المولى الغريب

مسلم بن عقيل عليه السلام

وقائع السفارة

الجزء الثالث

قصة معقل - محاولة إغتيال ابن زياد

تأليف
السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

مجموعة الكمائة

المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام

المجموعة الكاملة

✍ السيّد علي جمال أشرف الحسيني

أشرف الحسيني، سيّد علي

العنوان : المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام ، وقائع السفارة ـ المجموعة الكاملة ج ٣

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

مشهد : إعتقاد ما ، قم : مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التخصّصيّة

٢٩٦ ص . الطبعة الأولى . ١٤٣٦ق = ١٣٩٤ش = ٢٠١٥ م ٨ أجزاء . المجلّد الثالث .

طبعت المجموعة كأجزاء متفرقة من سنة ١٤٣٠ إلى سنة ١٤٣٥ هـ ق.

ISBN : ٩٧٨ - ٦٠٠ - ٧٧١٢ - ٣٤ - ٤ ج ١ ISBN : ٩٧٨ - ٦٠٠ - ٧٧١٢ - ٢٩ - ٠ دورة

ج ١. مسلم بن عقيل عليه السلام ثائر أم سفير ـ قصّة التطيّر. ج ٢ . وقائع دخول الكوفة.

ج ٣. قصّة معقل ـ قصّة محاولة اغتيال ابن زياد. ج ٤. معركة القصر.

ج ٥. بين المسجد الأعظم ودار طوعة ـ الحرب الأخيرة. ج ٦. وقائع الشهادة.

ج ٧. ناصرة سفير الحسين عليه السلام ـ الخاتمة (مختصر في وقائع السفارة).

ج ٨. أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام

الفهرسة طبق نظام فيپا . المصادر بالهامش .

١. مسلم بن عقيل عليه السلام ، ٦٠ هـ ق ٢. واقعة كربلاء ٦١ هـ ق

٣. الحسين بن علي عليه السلام ، الإمام الثالث ، ٤ ـ ٦١ هـ ق ـ الأصحاب

الإيداع في المكتبة الوطنية :

١٣٩٤، ٥٣ ح ٥ م/٤/٤٢ Bp • ٢٩٧ / ٩٥٣٧ • ٣٨٨١٧٤٦

الطبعة : الأولى ، ذوالحجّة ١٤٣٦ هـ ق

المطبعة : ذاكر

الكمّيّة : ٥٠٠ نسخة

مركز التوزيع :

قم : شارع چهارمردان، فرع ٦ رقم ١٥٣ +٩٨ ٩٣٦٩٨٩٤٤٧٢

مشهد : تقاطع شهداء ، شارع بهجت ، نشر إعتقاد ما (رستگار) +٩٨ ٩٣٥٢٢٢٤٦٢٩

تهران : سوق السلطاني ، رقم ٩٩ ، دار الكتب الإسلاميّة +٩٨ ٢١٥٥٦٢٧٤٤٩

البريد الالكتروني للمؤلف : saliashraf@hotmail.com

مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التخصصية
للنشر والتوزيع
ketabashura@hotmail.com

مكتبة الرباب الحسينية

مسلم بن عقيل عليهما السلام

وقائع السفارة

الجزء الثالث

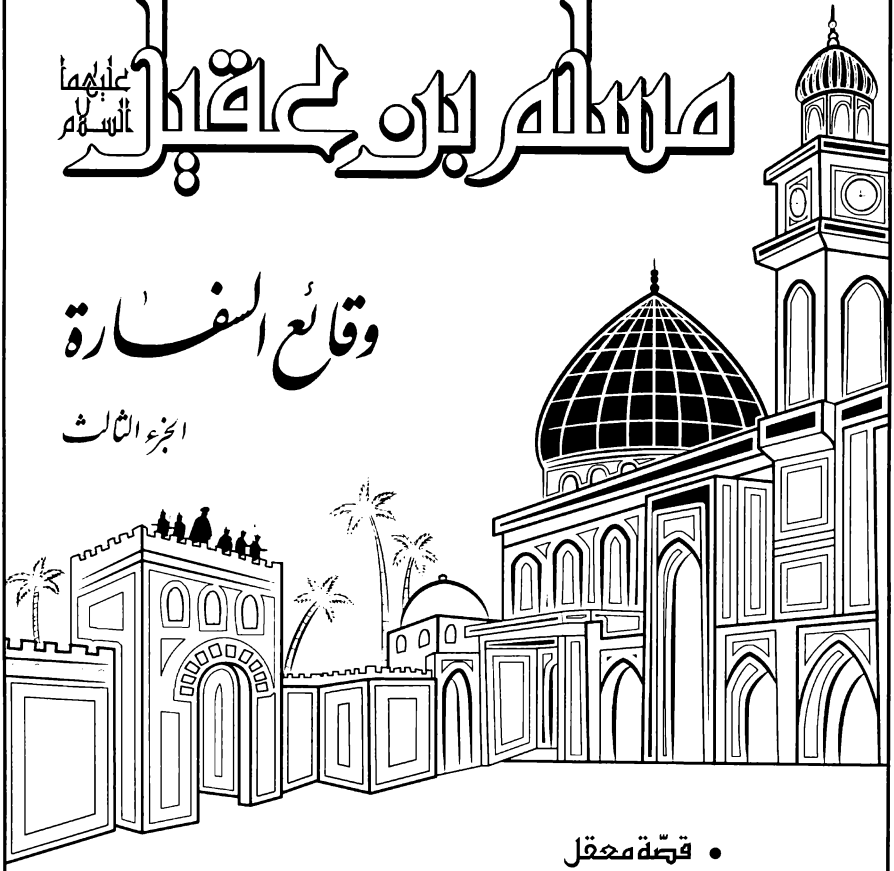

- قصّة معقل
- قصّة محاولة اغتيال ابن زياد

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

• الفهرس الإجمالي

• قصّة معقل •

المقدّمة ٧

القصّة في المصادر التاريخيّة ٩

مقارنة بين النصوص ٣٥

معالجة جملة من المؤلّفين للخبر ٤٩

ملاحظات عامّة ٧١

الخاتمة ١٠٥

• قصّة محاولة اغتيال ابن زياد •

المقدّمة ١١١

ملاحظة مهمّة ١١٣

القصّة في المصادر التاريخيّة ١١٩

المقارنة بين النصوص ١٦٩

علماء ومؤرّخون لم يرووا القصّة ١٨٣

وقت الزيارة ١٩٣

معالجة القصّة ١٩٩

إذا كان لابدّ! ٢٧٩

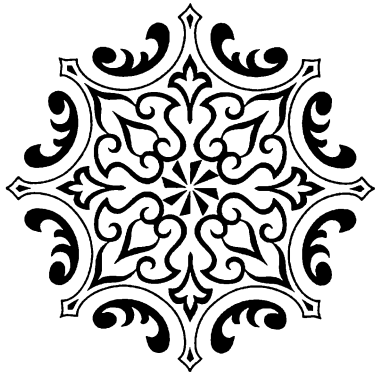

قصّة معقل

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

وصلّى الله وسلّم على سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام المكروب المغموم، العطشان، الشهيد، المسلوب، المنهوب الخباء، وعلى أخيه وابن عمّه وصهره وسفيره وثقته الواثق مسلم بن عقيل عليهم السلام، وعلى أبيه وإخوته وبنيه.

أمّا بعد:

لقد نسب التاريخ لساحة مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام المثال النيّر للقدس والطهارة في النسب والحسب والمحتد والعلم ومكارم الأخلاق

والدين والتقى والسموّ والرفعة والشجاعة والبطولة والتسليم لله ولرسوله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام، نسب إليه ما حكاه من قصّة اختراق «معقل» جاسوس الدعيّ ابن الدعيّ لمقرّ قيادته على علم منه!

وقد حاولنا في هذه الوجيزة العاجلة مناقشة هذه القصّة، بحول الله وقوّته.

القصّة في المصادر التاريخيّة

وردت قصّة «معقل الجاسوس» في الكثير من المصادر التي أشارت إلى حركة سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، وسوف نقتصر على ذكر أمّهات المصادر التي ذكرتها حسب التسلسل التاريخيّ لوفاة المؤلّفين، ونحسب أنّ كلّ من تلا هذه المصادر إنّما أخذ عنها، لأننا لم نجد لها مصدراً تاريخيّاً آخر أقدم ممّا سنذكره:

المصدر الأوّل: البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف:

«ودسّ ابن زياد مولى يقال له: "معقل"، وأمره أن يظهر أنّه من شيعة علي، وأن يتجسّس من مسلم، ويتعرّف موضعه، وأعطاه مالاً يستعين به على ذلك.

فلقي "معقل" مولى ابن زياد مسلمَ بن عوسجة الأسدي، فقال

له: إنّي رجل محبّ لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بلغني أنّ رجلاً منهم بعث به الحسين بن علي ـ صلوات الله عليه ـ إلى شيعته من أهل الكوفة، ومعي مال أريد أن أدفعه إليه يستعين به على أمره وأمركم.

فركن ابن عوسجة إليه!!! وقال له: الرجل القادم من قبل الحسين بن علي هو مسلم بن عقيل، وهو ابن عمّه، وأنا مدخلك إليه...

وجعل معقل مولى ابن زياد يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل، فأدخله إليه، وأخذ منه مسلم بيعته، وقبض المال الذي كان أعطاه إيّاه عبيد الله ابن زياد منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور.

فأتى معقل ابنَ زياد، فحدّثه بما كان منه، وبقبض مسلم بن عقيل المال في منزل هانئ بن عروة بن نمران المرادي، فقال: أفَعلها هانئ[1]؟!»

نقاط مهمّة في نصّ البلاذري:

الأولى: لم يحدّد النصّ لمعقل هويّة أكثر من أنّه مولى لابن زياد، ولم

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩ ـ ٨٠.

يذكر أنّه مولى من أهل الشام.

الثانية: لم يحدّد كمّيّة المال المدفوع له.

الثالثة: دفع ابن زياد المال ليستعين به معقل، ولم يحدّد له كيفيّة استعماله، وهل هو له أو يجب عليه أن يدفعه لمسلم عليه السلام وأصحابه.

الرابعة: لم يحدّد المكان الذي حصل فيه اللقاء بين معقل وابن عوسجة.

الخامسة: تمّ لقاء معقل وابن عوسجة مباشرة، وكأنّ معقلاً يعرفه بعينه من دون أن يكون قد سمع من الناس شيئاً، ولا أنّه سأل عنه.

السادسة: أعلن معقل أنّه ممّن يحبّ أهل البيت عليهم السلام، ولم يذكر أنّه يحبّ مَن يحبّهم.

السابعة: أعلن معقل أنّه يعرف أنّ القادم إنّما هو رجل من أهل البيت عليهم السلام.

الثامنة: ركن ابن عوسجة لمعقل بمجرّد أن فتح الحديث معه.

التاسعة: ركن ابن عوسجة إليه فوراً، ووعده بالدخول على مسلم بن عقيل عليه السلام دون أيّ مقدّمات أو شروط، وعرّفه باسم المبعوث ونسبته مع الحسين عليه السلام.

العاشرة: الذي أخذ البيعة مسلم بن عقيل عليهما السلام، وهو الذي قبض المال.

الحادية عشرة: تمّ الاختراق بعد موت شريك.

الثانية عشرة: غاية ما أخبر معقل ابنَ زياد هو أنّ الذي باشر قبض المال إنّما هو مسلم بن عقيل عليهما السلام، وأخبره بموقع مسلم عليه السلام لا أكثر.

الثالثة عشرة: لم تشر القصّة إلى مواثيق مسلم عليه السلام التي أخذها على معقل، ولا التزام معقل الدخول والخروج على مسلم عليه السلام وأصحابه، وكلّ ما استفاده إنّما هو من تلك الدخلة الواحدة التي سلّم فيها المال وأعطى البيعة.

المصدر الثاني: الدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال:

«وخفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقال لمولى له من أهل الشام يسمّى: "معقلاً"، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس، وقال: خذ هذا المال، وانطلق، فالتمس مسلم ابن عقيل، وتأتّ له بغاية التأتّي.

فانطلق الرجل حتّى دخل المسجد الأعظم، وجعل لا يدري كيف يتأتّى الأمر.

ثمّ إنّه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سواري المسجد، فقال في نفسه: إنّ هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة، وأحسب هذا منهم.

فجلس الرجل حتّى إذا انفتل من صلاته قام، فدنا منه، وجلس، فقال: جعلت فداك، إنّي رجل من أهل الشام، مولى لذي الكلاع، وقد أنعم الله عليّ بحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وحبّ مَن أحبّهم، ومعي هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم، بلغني أنّه قدم هذا المصر داعية للحسين بن علي عليهما السلام، فهل تدلّني عليه لأوصل هذا المال إليه؟ ليستعين به على بعض أموره، ويضعه حيث أحبّ من شيعته.

قال له الرجل: وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممّن هو في المسجد؟

قال: لأنّي رأيت عليك سيماء الخير، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال له الرجل: ويحك، قد وقعت عليّ بعينك، أنا رجل من إخوانك! واسمي مسلم بن عوسجة، وقد سررت بك، وساءني ما كان من حسّي قبلك، فإنّي رجل من شيعة أهل هذا البيت خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمّة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس. فأعطاه من ذلك ما أراد.

فقال له مسلم بن عوسجة: انصرف يومك هذا، فإن كان غداً

فائتني في منزلي حتّى أنطلق معك إلى صاحبنا ـ يعني مسلم ابن عقيل ـ فأوصلك إليه.

فمضى الشامي، فبات ليلته، فلمّا أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامي ذلك المال، وبايعه.

فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجب عنه! فيكون نهاره كلّه عنده، فيتعرّف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا في ذلك، وأعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة».

ثمّ ساق الأحداث حتّى بلغ اعتقال هاني بن عروة، فقال في معرض سرد الحوار بين ابن زياد وهاني:

«فقال هانئ: ما فعلت، وما أعرف من هذا شيئاً.

فدعا ابنُ زياد بالشامي، وقال: يا غلام، ادع لي معقلاً.

فدخل عليهم، فقال ابن زياد لهاني بن عروة: أتعرف هذا؟

فلمّا رآه علم أنّه إنّما كان عيناً عليهم»[1].

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٥ وما بعدها.

نقاط مهمّة في نصّ الدينوري:

الأولى: حدّد أنّ معقلاً كان من أهل الشام، وأنّه مولى لذي الكلاع.

الثانية: حدّد كمّيّة المال، وأنّه ثلاثة آلاف درهم.

الثالثة: فيه وصيّة بالتأنّي له والحذر.

الرابعة: حدّد موضع اللقاء، وهو المسجد الأعظم.

الخامسة: جهل معقل طريقة التأنّي، وجعل لا يدري كيف يتأتّى الأمر.

السادسة: اعتمد معقل على تفرّسه ومعرفته ابن عوسجة من خلال صفات الشيعة، وأنّهم يكثرون الصلاة.

السابعة: تمّ الأمر بينه وبين نفسه من خلال الحوار الذي دار في خلده، ولم يذكر أنّه استعان بالآخرين، لا بالاستماع منهم، ولا السؤال منهم.

الثامنة: أضاف هنا أنّه يحبّ مَن يحبّ أهل البيت عليهم السلام.

التاسعة: حدّد الغرض من دفع المال لمسلم عليه السلام، وأعلن أنّه يحبّ أن يسلّم المال له هو بنفسه.

العاشرة: ذكر أنّ المال لمسلم بن عقيل عليهما السلام يستعين به، ويضعه حيث شاء من شيعته، فهو مال يمكن أن يصل لأفراد الشيعة.. خطوة لإثارة الطمع والطمأنينة.

الحادية عشرة: أثار تعرّض معقل لابن عوسجة مباشرة شكّه وسأله، بخلاف ما ذكره **البلاذري** من الركون المباشر.

الثانية عشرة: أفاد أنّ في المسجد غيره، وقد توجّه إليه معقل دون غيره.

الثالثة عشرة: صرّح معقل لابن عوسجة أنّه توسّم فيه الخير، ولم يذكر مراقبته له، وأنّه كان يكثر الصلاة، وأنّه إنّما فاتح ابن عوسجة هكذا ظنّاً ورجاءاً، فصدق ظنّه ورجاءه.

الرابعة عشرة: اعترف ابن عوسجة بموقعه مباشرة من دون أيّ تحرّج واحتياط.

الخامسة عشرة: جعله من إخوانه فوراً وبدون أيّ سابق معرفة، فقال له: «أنا رجل من إخوانك»!!!

السادسة عشرة: كشف له ابن عوسجة عن اسمه وانتسب له فوراً.

السابعة عشرة: أعرب له عن فرحه باكتساب معقل «المجهول» وانضمامه إلى صفّهم!

الثامنة عشرة: أعرب ابن عوسجة عن عدم ارتياحه لاكتشافه، ثمّ أصحر له عن هويّته من دون تحرّج.

التاسعة عشرة: أخذ منه عهداً وطالبه بذمّة الله أن يكتم ذلك عن الناس جميعاً، وهو قد فضح نفسه ـ حسب النصّ ـ لمجرّد سؤال عابر

سأله معقل.

العشرون: حدّد ابن عوسجة اليوم التالي للقائه موعداً.

الحادية والعشرون: حدّد مكان اللقاء، وهو بيت مسلم.

ويلاحظ أنّ مسلماً يثق به بحيث يواعده في بيته، ولم يطلب منه معقل عنوان البيت، وكأنّه يعرفه، أو أنّه معروف، أو أنّه سأله العنوان وأغفله الخبر.

الثانية والعشرون: شارك ابن عقيل هنا مسلم بن عوسجة في العلم بالاختراق والرضا به.

الثالثة والعشرون: صار معقل يغدو فلا يحجب عن مسلم بن عقيل عليهما السلام بالذات منذ اللقاء الأول.

المصدر الثالث: الطبري في تاريخ الطبري (ت ٣١٠):

«ودعا ابن زياد مولى يقال له: "معقل" فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثمّ اطلب مسلم بن عقيل، واطلب لنا أصحابه، ثمّ أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم،

فإنّك لو قد أعطيتَها إيّاهم اطمأنّوا إليك!

ووثقوا بك!

ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم!!!

ثمّ اغد عليهم ورح.

ففعل ذلك، فجاء حتّى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلّي، وسمع الناس يقولون: إنّ هذا يبايع للحسين.

فجاء فجلس حتّى فرغ من صلاته، ثمّ قال: يا عبد الله، إنّي امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت، وحبّ من أحبّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنت أريد لقاءه، فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا يعرف مكانه (كذا في نسخة **الطبري** الموجودة عندنا وفي **مقاتل أبي الفرج**: لأعرف مكانه)، فإنّي لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال: أحمد الله على لقائك إيّاي، فقد سرّني ذلك، لتنال ما تحبّ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه، ولقد ساءني معرفتك إيّاي بهذا الأمر من قبل أن ينمى، مخافة هذا الطاغية وسطوته.

فأخذ بيعته قبل أن يبرح! وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضى به.

ثمّ قال له: اختلف إليّ أياماً في منزلي، فأنا طالب لك الإذن على صاحبك.

فأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن.

ثمّ إنّ معقلاً مولى ابن زياد الذي دسّه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عوسجة أيّاماً ليدخله على ابن عقيل.

فأقبل به حتّى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور، فأخبره خبره كلّه، فأخذ ابن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي، فقبض ماله الذي جاء به، وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، يشتري لهم السلاح، وكان به بصيراً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج، يسمع أخبارهم، ويعلم أسرارهم، ثمّ ينطلق بها حتّى يقرّها في أذن ابن زياد»[1]...

---

(١) تاريخ الطبري:٥ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢.

ثمّ ساق الخبر إلى أن قال:

«فلمّا كثر ذلك بينهما، وأبى هاني إلّا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين، فجاء حتّى وقف بين يديه، فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم، وعلم هاني عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه قد أتاه بأخبارهم، فسقط في خلده ساعة!!»

نقاط مهمّة في نصّ الطبري:

الأولى: المطلوب مسلم بن عقيل عليهما السلام وأصحابه(١).

الثانية: التركيز على أنّ المال سيؤدّي دوره، ويؤثّر أثره في مسلم عليه السلام وأصحابه، لأنّه يؤكّد أنّهم سيفشون له كلّ الأسرار ولا يكتمونه بمجرّد دفع المال لهم.

التركيز على أنّهم يبيعون كلّ شيء من أجل المال، أي أنّ كلّ ما يبحثه أصحاب مسلم عليه السلام إنّما هو المال، ومن أجله يبيعون له كلّ شيء.

الثالثة: ابن زياد يأمر معقلاً أن يغدو عليهم ويروح، وهذا أكثر ما

---

(١) لم ينقل لنا التاريخ أنّه تعرّف على أحد أصحاب مسلم بن عقيل عليهما السلام سوى مسلم بن عوسجة.

يطمع به ابن زياد..

إلّا أنّ مسلماً عليه السلام وأصحابه لم يحجبوه وقرّبوه حتّى صار أكثر من «واحد منهم» في لحظة واحدة حسب النصّ.

«ويلاحظ فيما يأتي أنّ ابن زياد يحذّر من كثرة التردّد لئلّا يكتشف، فلاحظ».

الرابعة: يغيب تفرّس معقل ومعرفته بالرجال في رواية **الطبري**، ويتعرّف إلى مسلم بن عوسجة من خلال كلام الناس.

الخامسة: يعرض معقل على ابن عوسجة أن يقبض المال بنفسه، ويأخذ منه البيعة لمسلم عليه السلام.

«فيما كان في المصادر السابقة وقبل سطور من **الطبري** نفسه يطلب اللقاء والبيعة ودفع المال لمسلم عليه السلام بالذات».

السادسة: طرح ابن عوسجة الثقة بمعقل فوراً، ثمّ ساءه ذلك، واطمأنّ بسرعة من دون أيّ إنكار.

السابعة: أخذ ابن عوسجة البيعة من معقل في المجلس قبل أن يبرح.

الثامنة: أمره ابن عوسجة أن يختلف إليه أيّاماً.

التاسعة: عبّر ابن عوسجة عن مسلم عليه السلام بأنّه «صاحب معقل»، وهكذا صارت علاقة معقل بمسلم بن عقيل عليهما السلام وطيدة وثيقة منذ

اللقاء الأوّل، إلّا أن يقال: إنّ المراد من «صاحبك» أي طلبتك!!

العاشرة: إنّ الناس كانت تختلف إلى ابن عوسجة، وكان معقل يختلف إليه معهم.

الحادية عشرة: ذكر هنا طلب الإذن لمعقل من مسلم بن عقيل عليهما السلام.

الثانية عشرة: التأكيد على أنّ ابن عوسجة أخبر مسلم بن عقيل عليهما السلام بخبر معقل «كلّه» يعني أنّ مسلماً عليه السلام أيضاً كان على علم بالاختراق وتفاصيله.

الثالثة عشرة: الذي قبض المال هنا أبو ثمامة وليس مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولا ابن عوسجة، كما في المصادر السابقة.

الرابعة عشرة: لم يذكر **الطبري** ولا غيره ما هي هذه الأسرار التي علمها، والأخبار التي سمعها سوى معرفته بمكان مسلم عليه السلام.

المصدر الرابع:

أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في كتاب الفتوح

«ودعا عبيد الله بن زياد بمولى له يقال له: "معقل"، فقال: هذه ثلاثة آلاف درهم خذها إليك، والتمس لي مسلم بن عقيل حيث كان من الكوفة، فإذا عرفت موضعه، فادخل إليه، وأعلمه أنّك من شيعته، وعلى مذهبه!! وادفع إليه هذه

الثلاثة آلاف درهم، وقل له: استعن بهذه على عدوّك، فإنّك إذا دفعت إليه الثلاثة آلاف درهم وثق بناحيتك!

واطمأنّ عليك!

ولم يكتمك من أمره شيئاً!

وفي غداة غد تعدو عليّ بالأخبار.

قال: فأقبل معقل مولى عبيد الله بن زياد حتّى دخل المسجد الأعظم، فرأى رجلاً من الشيعة يقال له: مسلم بن عوسجة الأسدي.

فجلس إليه، فقال: يا عبد الله، إنّي رجل من أهل الشام، غير أنّي أحبّ أهل هذا البيت، وأحبّ من أحبّهم، ومعي ثلاثة آلاف درهم أريد أن أدفعها إلى رجل قد بلغني عنه أنّه يقدم! إلى بلدكم هذا يأخذ البيعة لابن بنت رسول الله ﷺ الحسين ابن علي، فإن رأيت أن تدلّني عليه حتّى أدفع إليه المال الذي معي وأبايعه؟ وإن شئت فخذ بيعتي له قبل أن تدلّني عليه.

قال: فظنّ مسلم بن عوسجة أنّ القول على ما يقول!!

فأخذ عليه الأيمان المغلّظة والمواثيق والعهود، وأنّه يناصح، ويكون عوناً لمسلم بن عقيل رحمه الله على عبيد الله بن زياد.

قال: فأعطاه موثقاً من الأيمان، وما وثق به مسلم بن عوسجة،

ثمّ قال له: انصرف عنّي الآن يومي هذا حتّى أنظر ما يكون!

قال: فانصرف معقل مولى زياد.

فلمّا كان من الغد أقبل معقل مولى عبيد الله بن زياد إلى مسلم بن عوسجة، فقال له: إنّك كنت وعدتني أن تدخلني على هذا الرجل فأدفع إليه هذا المال، فما الذي بدا لك في ذلك؟

فقال: إذا أخبرك ـ يا أخا أهل الشام ـ، إنّا شغلنا بموت هذا الرجل "شريك بن عبد الله"، وقد كان من خيار الشيعة وممّن يتوالى أهل هذا البيت.

فقال معقل مولى عبيد الله بن زياد: ومسلم بن عقيل في دار هانئ؟

فقال: نعم!!!

قال: فقال معقل: فقم بنا إليه حتّى ندفع إليه هذا المال وأبايعه.

قال: فأخذ مسلم بن عوسجة بيده، فأدخله على مسلم بن عقيل، فرحّب به مسلم، وقرّبه وأدناه!! وأخذ بيعته، وأمر أن يقبض منه ما معه من المال.

فأقام معقل مولى عبيد الله بن زياد في منزل هانئ يومه ذلك،

حتّى إذا أمسى انصرف إلى عبيد الله بن زياد معجباً لما قد ورد عليه من الخبر.

ثمّ قال عبيد الله لمولاه: انظر أن تختلف إلى مسلم بن عقيل في كلّ يوم لئلّا يستريبك، وينتقل من منزل ابن! هانئ إلى مكان غيره، فأحتاج أن ألقى في طلبه عتباً» (١)!

ثمّ ساق الخبر حتّى بلغ إلى اعتقال هاني فقال:

«فقال له هانئ بن عروة: وما ذاك أيّها الأمير؟ فقال: بالله يا هانئ جئت بمسلم بن عقيل، وجمعت له الجموع من السلاح والرجال في الدار حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ، وأنّي لا أعلم؟

فقال: ما فعلت!

قال ابن زياد: بلى قد فعلت!

قال: ما فعلت!

فقال ابن زياد: أين معقل؟

فجاء معقل حتّى وقف بين يديه، فنظر هانئ إلى معقل مولى زياد، فعلم أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه هو الذي أخبر ابن زياد

---

(١) كتاب الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤١ ـ ٤٤.

عن مسلم عليه السلام».

نقاط مهمّة في نصّ ابن أعثم:

الأولى: كأنّ مهمّة معقل هي عبارة عن استماع أخبارهم في الدخلة الأولى ليس أكثر «وفي غداة غد تعدو عليّ بالأخبار».

الثانية: لم يذكر كيف تعرف معقل على ابن عوسجة، وإنّما دخل المسجد فرأى رجلاً من الشيعة فجلس إليه...

الثالثة: يفيد أنّه لم يعلم بقدوم مسلم عليه السلام، وإنّما يتوقّع قدومه «قد بلغني عنه أنّه يقدم! إلى بلدكم هذا»..

الرابعة: يتبرّع معقل بإعطاء البيعة دون المال حيث يريد تسليم المال بنفسه لمسلم بن عقيل عليهما السلام.

الخامسة: ظنّ مسلم عليه السلام أنّ معقلاً كما يزعم ويقول، ولم يثق به، وإنّما عمل بالظنّ والاحتمال «فظنّ مسلم بن عوسجة أن القول على ما يقول!!».

السادسة: لم يذكر الكتمان عند أخذ العهود والمواثيق منه، وإنّما اشترط عليه العون والمناصحة في العمل.

السابعة: لم يحدّد موعداً ولم يعده بشيء سوى أنّه ينظر ما يكون، فيما طالبه معقل بالوفاء بالوعد!

الثامنة: قوله: «إذاً أخبرك» كأنّ فيه إشعار أنّه يكشف له سرّاً ويذكر له سبب انشغاله عنه. «إذاً أخبرك ـ يا أخا أهل الشام ـ إنّا شغلنا بموت هذا الرجل».

وخبر موت شريك لم يكن سرّاً، وإنّما شيّع في الكوفة وصلّى عليه ابن زياد نفسه..

التاسعة: اكتشف معقل مكان مسلم بن عقيل عليهما السلام من خلال معرفته بشريك ومكانه قبل أن يدخل عليه، فاكتشاف مكان مسلم عليه السلام كان من استنتاجات فكر معقل.

وكانت الأخبار جميعاً تفيد أنّه إنّما عرف مكان مسلم عليه السلام حينما دخل عليه.

العاشرة: بمجرّد أن استنتج معقل من كلام ابن عوسجة مكان إقامة مسلم عليه السلام أقرّ له ابن عوسجة فوراً دون أيّ تريّث.

الحادية عشرة: إنّ معقل هو الذي أصدر الأمر بالذهاب إلى مسلم عليه السلام وليس ابن عوسجة الذي قرّر أخذه.

الثانية عشرة: تشدّدت العلاقة الحميمة، وتوطّدت بسرعة بين معقل وابن عوسجة حتّى أخذ بيده.

الثالثة عشرة: لم يذكر طلب الإذن، وكأنّ ابن عوسجة قد باغت مسلم عليه السلام بدخول معقل عليه.

الرابعة عشرة: بادر مسلم بن عقيل عليهما السلام إلى تقريب معقل «قرّبه وأدناه» فور الدخول عليه.

الخامسة عشرة: لم يستلم مسلم عليه السلام المال، وإنّما أمر بأخذه ولم يحدّد مَن الذي قبضه.

السادسة عشرة: أبدى الإعجاب لما حصل عليه من الخبر، وهو إعجاب عجيب لم يظهر إلّا عند **ابن أعثم** وحده.

السابعة عشرة: منذ اليوم الأوّل قرّب وأدني، وصار من الخواصّ، حتّى أقام يومه ذاك بينهم.

الثامنة عشرة: توجّس ابن زياد ونهى معقلاً عن التردّد على مقرّ مسلم عليه السلام لئلّا يكتشف أمره.

التاسعة عشرة: في العبارة ارتباك، ويظهر أنّ فيها تصحيف «ابن هاني مكان هاني» و«عتباً مكان عنتاً أو تعباً مثلاً».

المصدر الخامس:

أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦) في مقاتل الطالبيّين:

«ودعا ابن زياد مولى له يقال له: "معقل"، فقال له: خذ هذه الثلاثة آلاف درهم، ثمّ التمس لنا مسلم بن عقيل، واطلب شيعته، وأعطهم الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بهذه

على حرب عدوّكم، واعلمهم بأنّك منهم.

ففعل ذلك، وجاء حتّى لقي مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وسمع الناس يقولون: هذا يبايع للحسين بن علي، وكان يصلّي، فلمّا قضى صلاته جلس إليه، فقال له: يا عبد الله، إنّي امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت، وحبّ من أحبّهم، وهذه ثلاثة آلاف درهم معي أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ، وكنت أحبّ لقاءه لأعرف مكانه، فسمعت نفراً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأمر أهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدلّني على صاحبي فأبايعه.

فقال له: أحمد الله على لقائك، فقد سرّني حبّك إيّاهم، وبنصرة الله إيّاك حقّ أهل بيت نبيّه ﷺ، ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة سطوة هذا الطاغية الجبّار أن يأخذ البيعة قبل أن يبرح؟! (كذا)، وأخذ عليه المواثيق الغليظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثمّ قال له: اختلف إليّ أياماً في منزلي، فأنا أطلب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس يطلب ذلك

إليه.

قال: فأقبل ذلك الرجل الذي وجّهه عبيد الله بالمال يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج! يسمع أخبارهم، ويعلم أسرارهم!!! وينطلق بها حتّى يقرّها في أذن ابن زياد».

وساق الخبر إلى أن قال:

«يا هانئ أسلمت على ابن عقيل؟ قال: ما فعلت.

فدعا معقلاً، فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم» (١)...

نقاط مهمّة في نصّ أبي الفرج:

الأولى: يصرّح له معقل أنّه يريد أن يعرف مكان مسلم عليه السلام ولم يلتفت ابن عوسجة حسب النصّ: «وكنت أحبّ لقاءه لأعرف مكانه».

الثانية: صرّح أنّه يريد تسليم المال لابن عوسجة والبيعة لمسلم عليه السلام.

المصدر السادس: الشيخ المفيد رحمه الله (ت ٤١٣) في الإرشاد:

«فدعا ابن زياد مولى له يقال له: "معقل"، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثمّ اطلب مسلم بن عقيل، والتمس أصحابه،

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٤.

فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة، فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم،

فإنّك لو قد أعطيتها إيّاهم لقد اطمأنّوا إليك!

ووثقوا بك!

ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم.

ثمّ اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلّي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته، ثمّ قال: يا عبد الله! إنّي امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت، وحبّ من أحبّهم؟

وتباكى له!!

وقال: معي ثلاثة آلاف درهم، أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله، فكنت أريد لقاءه، فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولاأعرف مكانه، فإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له

علم بأهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك، فإنّما أنا أخ من إخوانك وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له مسلم بن عوسجة رحمه الله: أحمد الله على لقائك إيّاي، فقد سرّني ذلك، لتنال الذي تحبّ، ولينصرالله بك أهل بيت نبيّه عليه وآله السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ، مخافة هذا الطاغية وسطوته.

فقال له معقل: لا يكون إلّا خيراً، خذ البيعة عليّ، فأخذ بيعته، وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به.

ثمّ قال له: اختلف إليّ أيّاماً في منزلي، فأنا طالب لك الإذن على صاحبك.

فأخذ يختلف مع الناس!!

فطلب له الإذن، فأذن له، فأخذ مسلم بن عقيل رحمه الله! بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي فقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم السلاح، وكان بصيراً ومن فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، وهو أوّل داخل وآخر خارج،

حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، وكان يخبره به وقتاً فوقتاً» (١).

نقاط مهمّة في نصّ الشيخ المفيد:

الأولى: يفيد ظاهر النصّ أن لا مهمّة لمعقل سوى معرفة مكان مسلم عليه السلام «ثمّ اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل..».

الثانية: تباكى معقل بعد إعلان ولائه وقبل تسليم المال لابن عوسجة. (انفرد الشيخ رحمه الله بنقل التباكي).

الثالثة: معقل يأمر بأخذ البيعة ومسلم عليه السلام يستجيب «فقال معقل: لا يكون إلّا خيراً، خذ البيعة عليّ، فأخذ بيعته».

الرابعة: لم يدخل معقل على مسلم عليه السلام إلّا بعد الاستئذان وصدور الإذن.

المصدر السابع:

الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨) في روضة الواعظين:

«وسار حتّى وافى القصر في الليل، ومعه جماعة قد التقوا به، فدعا ابن زياد مولى له يقال له: "معقل"، فقال له: خذ ثلاثة

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٥ وما بعدها.

آلاف درهم، ثمّ اطلب من مسلم بن عقيل، والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم، أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم،

فإنّك لو أعطيتهم إيّاها اطمأنّوا إليك!

ووثقوا بك!

ولم يكتموا شيئاً من أخبارهم!!

ثمّ اغد عليهم ورح، حتّى تعلم مستقرّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه، ففعل ذلك.

وجاء فطلب الإذن، فأذن له، فأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي يقبض المال منه، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، وكان يخبره بهم» [1].

---

(١) روضة الواعظين للفتّال: ١٧٤.

مقارنة بين النصوص

في قراءة سريعة للنصوص نجد فيها ارتباكاً ملحوظاً يصل في بعضها إلى حدّ التهافت، ونجد تسرّباً غير مدروس للأحداث تكشف عن الوضع المقصود في القصّة.

فلو لاحظنا نصّ **البلاذري**، وهو أقدم النصوص حسب تاريخ وفاة المؤلّفين نجده خالياً من كثير من التفاصيل والتصريحات التي دخلت في المصادر اللاحقة.

ولعلّ فيما سبق من الإشارة إلى النقاط المهمّة في كلّ واحدة من النصوص ما يكشف عن التهافت والاهتزاز في حياكة قصّة الاختراق.

ولكي تكون الصورة واضحة سنقارن بين النصوص موضعاً بعد موضع إن شاء الله تعالى.

الموضع الأوّل: هويّة معقل

لم يعرّف البلاذري معقلاً بأكثر من كونه مولى لابن زياد.

فيما حدّد غيره أنّه من أهل الشام، وزاد بعضهم تحديد بلده، فذكر أنّه قال له: «فاعلمه أنّك من أهل حمص» (١)، ونصّ بعضهم أنّه مولى لذي الكلاع.

الموضع الثاني: كمّيّة المال

لم يذكر البلاذري كمّيّة المال المدفوع لمعقل.

فيما حدّده الآخرون بثلاثة آلاف درهم، وذكرها بعضهم ثلاثة آلاف مطلقة، وبعضهم أربعة آلاف (٢).

الموضع الثالث: مصرف المال

دفع البلاذري المال لمعقل ليستعين به، ولم يحدّد له مورد استعماله ومصرفه، وهل هو له أو يجب عليه أن يدفعه لمسلم عليه السلام وأصحابه.

فيما ذكرت المصادر الأخرى أنّ المال ليس لمعقل، وإنّما هو مأمور بدفعه إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بالذات.

---

(١) انظر: المناقب لابن شهرآشوب، تحقيق السيّد علي السيّد جمال أشرف: ١٠ / ١٨٠، مثير الأحزان لابن نما: ٢١.

(٢) انظر مثير الأحزان لابن نما: ٢١.

وذكر **الدينوري** أنّ المال لمسلم بن عقيل عليه السلام يستعين به ويضعه حيث شاء من شيعته، فهو مال يمكن أن يصل لأفراد من الشيعة، وهي خطوة لإثارة الطمع.

الموضع الرابع: مكان اللقاء

لم يحدّد **البلاذري** مكان اللقاء الذي جمع ابن عوسجة بمعقل.

وحدّد الآخرون مكان اللقاء، ونصّ بعضهم أنّه في المسجد الأعظم كما فعل **الدينوري**، وأفاد أنّه كان في المسجد غير ابن عوسجة إلّا أنّه توجّه إليه دون غيره.

الموضع الخامس: جهل معقل بطريقة التأتّي

اعتمدت المصادر حذق معقل ومعرفته بطريقة إنجاز المهمّة الموكولة له، فيما صرّح **الدينوري** أنّ معقلاً وقع في حيرة من أمره، وكأنّه اشتمله الغباء، فـ«جعل لا يدري كيف يتأتّى الأمر».

الموضع السادس: كيف عرف معقل ابنَ عوسجة؟

تمّ لقاء معقل وابن عوسجة مباشرة عند **البلاذري**، وكأنّ معقلاً يعرفه بعينه من دون أن يكون قد سمع من الناس شيئاً، ولا سأل عنه أحداً.

فيما اعتمد معقل على تفرّسه وتعرّف إلى ابن عوسجة من خلال صفات الشيعة، وأنّهم يكثرون الصلاة، كما صرّح به **الدينوري**.

وذكر **الدينوري** أنّ الأمر تمّ بينه وبين نفسه من خلال الحوار الذي دار في خلده.

وصرّح معقل لابن عوسجة أنّه توسّم فيه الخير، ولم يذكر مراقبته له، وأنّه كان يكثر الصلاة، فهو عند **الدينوري** قد فاتح ابن عوسجة هكذا ظنّاً ورجاءاً، فصدّق ظنّه ورجاءه.

وذكرت مصادر أخرى أنّه سمع من الناس وهم يتحدّثون عن مسلم ابن عوسجة في المسجد.

وتشير بعض التصريحات أنّه سأل عنه.

ولم يذكر **ابن أعثم** كيف تعرّف معقل إلى ابن عوسجة، وإنّما دخل المسجد فرأى رجلاً من الشيعة فجلس إليه ...

الموضع السابع: من يحبّهم معقل

أعلن معقل في نصّ **البلاذري** أنّه ممّن يحبّ أهل البيت عليهم السلام فحسب، فيما ذكرت بقيّة المصادر أنّه يحبّ أهل البيت عليهم السلام ومن يحبّهم.

الموضع الثامن: علم معقل بالقادم

أعلن معقل أنّه يعرف القادم وأنّه رجل من أهل البيت عليهم السلام، كما عند **البلاذري** وغيره، فيما أفاد **ابن أعثم** أنّه لم يعلم بقدوم مسلم عليه السلام،

وإنّما يتوقّع قدومه «قد بلغني أنّه يقدم! إلى بلدكم».

الموضع التاسع: ركون ابن عوسجة لمعقل

ركن ابن عوسجة لمعقل بمجرّد أن فتح الحديث معه.

فيما أثار تعرّض معقل لابن عوسجة مباشرة شكّه وسأله.

وعند **ابن أعثم**: ظنّ ابن عوسجة أنّ معقلاً كما يزعم ويقول، ولم يثق به، ولكنّه عمل بالظنّ والاحتمال «فظنّ مسلم بن عوسجة أنّ القول على ما يقول..».

الموضع العاشر: وعد الدخول على مسلم

في **أنساب الأشراف**: وعد ابن عوسجة بالدخول على مسلم عليه السلام مطلقاً دون تحديد الوقت، ودون أيّ مقدمات أو شروط، وعرّفه باسم المبعوث ونسبته مع الحسين عليه السلام فوراً.

فيما حدّد **الدينوري** اليوم الثاني للّقاء الموعود.

وترك **ابن أعثم** تحديد الموعد ولم يعده بشيء سوى أنّه «ينظر ما يكون».

فيما أمره ابن عوسجة أن يختلف إليه أيّاماً كما أفاد **الطبري**.

الموضع الحادي عشر: مَن الذي قبض المال

عند **البلاذري** أنّ الذي أخذ البيعة مسلم عليه السلام، وهو الذي قبض المال.

فيما قرّر **ابن أعثم** أنّ مسلماً عليه السلام لم يستلم المال، وإنّما أمر بأخذه، ولم يحدّد من الذي قبضه.

بينما حدّد **الطبري** أنّ الذي قبض المال أبو ثمامة الصائدي.

الموضع الثاني عشر: المواثيق المأخوذة من معقل

لم تشر حكاية **البلاذري** إلى مواثيق مسلم التي أخذها على معقل.

وأخذ العهود والمواثيق في بعض المصادر على المناصحة والكتمان.

فيما تركت بعض المصادر اشتراط الكتمان، وأكّدت على اشتراط العون والمناصحة في العمل.

الموضع الثالث عشر: التزام الدخول والخروج على مسلم عليه السلام

لم تشر قصّة **البلاذري** إلى التزام معقل الدخول والخروج على مسلم عليه السلام وأصحابه، وكلّ ما استفاده معقل إنّما كان من تلك الدخلة الواحدة التي سلّم فيها المال وأعطى البيعة.

الموضع الرابع عشر: تحديد مكان اللقاء مع ابن عوسجة

حدّد **الدينوري** بيت ابن عوسجة مكاناً للقاء في اليوم التالي ليأخذه إلى مسلم عليه السلام.

فيما أغفلت بعض المصادر ذلك.

الموضع الخامس عشر: علم مسلم بالاختراق

نصّت بعض المصادر على إخبار ابن عوسجة مسلماً عليه السلام بما جرى بينه وبين معقل، فهي تؤكّد ـ عاقبةً ـ على علم مسلم بن عقيل عليهما السلام بالاختراق، بل أفاد **الطبري** أنّ ابن عوسجة أخبر المولى الغريب مسلماً عليه السلام بخبر معقل «كلّه» يعني أنّ مسلماً عليه السلام كان على علم بتفاصيل الاختراق.

فيما أكّدت مصادر أخرى أنّ ابن عوسجة باغت المولى الغريب مسلماً عليه السلام بدخول معقل عليه.

الموضع السادس عشر: دخول معقل المتكرّر

أفادت بعض المصادر المذكورة أنّ معقلاً صار يدخل على المولى الغريب مسلم عليه السلام ويلازمه دون أن يحجب عنه منذ اللقاء الأول.

فيما أفادت مصادر أخرى أنّه استقى معلوماته كلّها من الدخلة الوحيدة الأولى على المولى الغريب مسلم عليه السلام.

بل روى **ابن أعثم** الحكاية بما يفيد القارئ أنّ مهمّة معقل تنحصر في استماع الأخبار في الدخلة الأولى وليس أكثر «وفي غداة غد تعدو عليّ بالأخبار».

ولم تذكر بعض المصادر التردّد على مقرّ القيادة.

الموضع السابع عشر: عرض البيعة

تبرّع معقل بإعطاء البيعة دون المال، وأعرب عن إصراره على تسليم المال بنفسه للمولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام.

وتبرّع في مصادر أخرى بإعطاء البيعة ودفع المال لابن عوسجة.

وأصرّ على تسليم المال والبيعة للمولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام لا غيره.

الموضع الثامن عشر: اكتشاف مكان مسلم

اكتشف معقل مكان المولى الغريب مسلم عليه السلام بعد الدخول عليه، كذا في المصادر.

غير أنّ **ابن أعثم** أسند الاكتشاف إلى ذكاء معقل وحذقه حيث أنّه اكتشف مكان المولى الغريب مسلم عليه السلام من خلال معرفته بشريك ومكانه، فلمّا أخبره ابن عوسجة بانشغالهم بتجهيز شريك استنتج معقل أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام هناك في منزل هاني، فعرف مكانه

قبل أن يدخل عليه!!

والحال أنّ الانشغال بتجهيز شريك لا علاقة له من قريب ولا من بعيد بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في بيت هاني، والخبر لا يشير إلى الدلالات التي استند إليها معقل في استنتاجه الفذّ هذا!

الموضع التاسع عشر: من الذي قرر الدخول على مسلم عليه السلام؟

صرّحت بعض المصادر أنّ ابن عوسجة وعد معقلاً بالدخول على المولى الغريب مسلم عليه السلام فيما أفاد ابن أعثم أنّ معقلاً هو الذي أصدر الأمر بالذهاب إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام.

الموضع العشرون: تعليمات ابن زياد

نصّت بعض المصادر على أنّ ابن زياد أمر معقلاً أن يغدو عليهم ويروح حتّى يعرف أخبارهم.

وأكّد ابن أعثم أنّ ابن زياد توجّس ونهى معقلاً عن ا لتردّد على مقرّ المولى الغريب مسلم عليه السلام، لئلّا يكتشف أمره.

الموضع الحادي والعشرون: مَن المطلوب في مهمّة معقل

صرّحت بعض المصادر أنّ المطلوب هو المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام فحسب، وأفادت أخرى أنّ المطلوب المولى الغريب

مسلم عليه السلام وأصحابه.

الموضع الثاني والعشرون: ما هو المطلوب في مهمّة معقل

صرّحت مصادر أنّ المطلوب هو معرفة مكان المولى الغريب مسلم عليه السلام فقط «ثمّ اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل»، وأخرى أنّ المطلوب اكتشاف أسرار التحرّك وخفاياه وكلّ ما يتعلّق بذلك.

الموضع الثالث والعشرون: الغرض من تقديم المال

أفاد **الطبري** أنّ المقصود من تقديم المال زلزلة موقف أنصار الحقّ والتراخي أمام المال بحيث تفضح كلّ الأسرار بمجرّد استلامه.

فيما كان عند الآخرين وسيلة للتعرّف، وواسطة للدخول على مسلم عليه السلام فقط.

الموضع الرابع والعشرون: مَن الذي أخذ البيعة؟

إنّ الذي أخذ البيعة هو المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام نفسه بعد تردّد معقل على ابن عوسجة وإدخاله إلى مقرّ القيادة.

فيما أفاد **الطبري** أنّ ابن عوسجة أخذ البيعة من معقل قبل أن يبرح من مكانه، وفي نفس اللقاء الأوّل.

الموضع الخامس والعشرون: اختلاف معقل إلى ابن عوسجة

أفاد بعضهم أنّه غدا عليه في بيته، وأفاد آخرون أنّه كان يختلف إليه في المسجد، وقال البعض: أنّه غدا عليه وحده، وصرّح آخرون أنّه كان يختلف إليه في جملة الناس الذي يختلفون إلى ابن عوسجة.

الموضع السادس والعشرون: الاستئذان

لم تذكر بعض المصادر الاستئذان لمعقل من المولى الغريب مسلم عليه السلام، فيما نصّ آخرون كالطبري على طلب الإذن قبل الدخول، وأفاد الشيخ المفيد رحمه الله حصول الاستئذان وصدور الإذن.

الموضع السابع والعشرون: البيعة قرار معقل أو مسلم

أفاد الشيخ المفيد رحمه الله خلافاً لغيره من المؤرّخين أنّ معقلاً أمر ابن عوسجة بأخذ البيعة منه، فاستجاب له ابن عوسجة.

الموضع الثامن والعشرون: تباكي معقل

انفرد الشيخ المفيد رحمه الله ـ حسب ما راجعنا من المصادر ـ في عرض صورة لمعقل أثارت الشكوك عند بعض المحقّقين المتأخرّين حتّى عدّها في جملة المؤاخذات على ابن عوسجة، وهي صورة «تباكي» معقل عند لقائه بابن عوسجة وعرض المال والبيعة عليه.

الموضع التاسع والعشرون: زمن دعوة معقل للمهمّة

أشعر تعبير **الفتّال** في **الروضة** من خلال تفريعه بـ«الفاء» أنّ ابن زياد بادر إلى دعوة معقل وتكليفه بالمهمّة فور وصوله الكوفة، فقال:

«وسار حتّى وافى القصر في الليل، ومعه جماعة قد التقوا به، فدعا ابن زياد مولى له يقال له معقل..».

فيما أفادت المصادر أنّ الدعوة كانت بعد زيارة هاني، والاختراق كان قبل موت شريك، والدخول كان بعده.

الموضع الثلاثون: الاختلاف في ولاء معقل

اختلفوا في ولاء معقل الجاسوس:

فقيل: إنّه مولى لابن زياد.

وقيل: إنّه من بني تميم.

قال **الشيخ شمس الدين** في هامش كتابه **أنصار الحسين**:

«هذا يعني أنّ معقلاً مولى لابن زياد في رواية عمّار الدهني وأبي مخنف» (١).

وأمّا في رواية عيسى بن يزيد الكناني، فإنّ هذا المولى لم يكن لابن

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٨ و٣٦٢.

زياد، وإنّما كان من تميم [١]:

«قال: ما فعلت؟ فأخرج التميمي الذي كان عيناً عليهم» [٢].

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٩.

(٢) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٩١.

معالجة جملة من المؤلّفين للخبر

نجد عند التأّمل في كتب العلماء والمؤلّفين نمطين من التعامل مع هذه القصّة يكشف لنا عن موقف أصحابها في معالجة الخبر:

النمط الأوّل:

همّ جملة من كبار العلماء والمؤلّفين القدماء ـ الذين سلكوا طريق الأدب في التعامل مع النفوس القدسيّة، والاحتياط للوقوف بين يدي ربّ البريّة، وأبت قلوبهم أن تنسب ما لا يليق لمعادن الطهروسواقيها ـ، فنقلوا الخبربعد تهذيب وتقويم دون الإشارة إلى حدث الاختراق الفجّ.. ونؤكّد أنّهم حاولوا أن ينقلوا الخبربصورة لا تركّزعلى «طريقة الاختراق خاصّة» لا مطلق الاختراق، منهم:

ابن شهرآشوب في المناقب

يبدو أنّ **ابن شهرآشوب** وغيره من أعلام الشيعة رجّحوا أن ينقلوا قصّة «معقل» باقتضاب يحفظ لمسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليهما السلام وأبي ثمامة الصائدي وغيرهم من رجال الحسين عليه السلام قداستهم، ويدفع عنهم المؤاخذات المزعومة، ولو بشكل نسبيّ.

قال **ابن شهرآشوب في المناقب**:

«ثمّ إنّ عبيد الله أعطى مولاه "معقلاً" ثلاثة آلاف درهم، وقال له: اذهب حتّى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة، فاعلمه أنّك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا مال تدفعه لتتقوّى به.

فلم يزل يتلطّف ويسترشد حتّى دُلّ على مسلم بن عوسجة الأسدي، وكان الذي يأخذ البيعة، فأدخله على مسلم، وقبض منه المال وبايعه، ورجع معقل إلى عبيد الله، فأخبره» (١).

ابن نما لم ينقل الاختراق الفجّ

أمّا **ابن نما الحلّي** فقد نقل في «**مثير الأحزان**» عبارة قريبة من عبارة

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، تحقيق السيّد علي السيّد جمال أشرف: ١٠ / ١٨١.

ابن شهرآشوب إلّا أنّها اتّسمت بإقضاب أشدّ، طوى فيه قصّة الاختراق طيّاً كاملاً، ونسب ما سطره إلى المصدر الذي نقل عنه، وكأنّه يريد أن يفلت من مسؤوليّة النقل ويلقيها على عاتق مَن نقل عنه على طريقة «العهدة على الراوي»، قال:

«ثمّ إنّ عبيد الله بن زياد حيث خفي عليه حديث مسلم دعا مولى يقال له: "معقل" فأعطاه أربعة آلاف درهم، كما في كتاب **إعلام الورى بأعلام الهدى**، وأمره بحسن التوصّل إلى من يتولّى البيعة وقال: اعلمه أنّك من أهل «حمص» جئت لهذا الأمر.

فلم يزل يتلطّف حتّى وصل إلى مسلم بن عوسجة الأسدي، فأدخله إلى مسلم فبايعه» (١).

رواية السيّد بحرالعلوم في الفوائد الرجاليّة

أمّا **السيّد بحرالعلوم** فقد عرض «قصّة معقل» بصورة تختلف عن المشهور في كتب التاريخ اختلافاً تامّاً حيث إنّه يرى أنّ معقلاً كان متبرّعاً طلباً للجائزة، وليس مأموراً من قبل ابن زياد مباشرة، ولم ينوّه إلى قصّة الأموال ولاالاختراق، ولاأيّ شيء من ذلك، فقال:

---

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ١٦ ـ ٢٣.

«ثمّ إنّ ابن زياد بعث في طلب مسلم، وبذل على ذلك الجوائز الكثيرة والعطايا الخطيرة، وكان ممّن رغب في ذلك مولى له يقال له: "معقل"، فخرج يدور في الكوفة، ويتحيّل على الاستطلاع على خبر مسلم إلى أن وقع على خبره أنّه عند هاني ابن عروة، أرشده إليه رجل يقال له: مسلم بن عوسجة» (١)..

اختيار السيّد ابن طاووس

أمّا **السيّد ابن طاووس** رحمه الله، فقد ذكر قصّة الجاسوس بشكل ذكيّ ونابه لا يمسّ قداسة «أعضاء الثورة»! ولا يسمح لأحد أن يسجّل عليهم مؤاخذة، حيث أنّه ترك نقل طريقة الاختراق، ولم ينكر أصل وجود الجاسوس «معقل».

فهو يروي أنّ ابن زياد وضع المراصد على مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولا يذكر لمعقل خبراً، ثمّ يفاجئ القارئ بوقوف معقل أمام هاني في قصر ابن زياد، فيرى هاني أنّ هذا الوجه الكالح القبيح ليس غريباً عليه، لأنّه قد رآه من قبل، فيعرف أنّه جاسوس ابن زياد.

فالسيّد رحمه الله يطرح ما ذكره المؤرّخون من طريق توصّل معقل إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام..

---

(١) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ٤ / ٣٨.

قال السيّد ﷺ في اللهوف:

«فلمّا سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف على نفسه من الاشتهار، فخرج من دار المختار، وقصد دار هاني بن عروة، فآواه، وكثر اختلاف الشيعة إليه.

وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه.

فلمّا علم إنّه في دار هاني دعا محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج، وقال: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ...

فقال: إيهٍ يا هاني، ما هذه الأمور التي تربّص في دورك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل، وأدخلته في دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ!

فقال: ما فعلت!

فقال ابن زياد: بلى قد فعلت.

فقال: ما فعلت أصلح الله الأمير.

فقال ابن زياد: عليّ بمعقل مولاي.

وكان معقل عينَه على أخبارهم، وقد عرف كثيراً من أسرارهم، فجاء معقل حتّى وقف بين يديه.

فلمّا رآه هاني عرف إنّه كان عيناً عليه» (١)..

مفاد أقوال العلماء

عوّدنا السلف الصالح وكبار العلماء أن يختزلوا لنا مقدّمات بحثهم، ويلقمونا النتائج جاهزة، فالشيخ **الكليني** رحمه الله **والشيخ الصدوق** رحمه الله وغيرهم قضوا أعمارهم في البحث والتنقير والتنقيب واستعراض الروايات والأخبار، وعالجوا تعارضها، وفاضلوا بين القويّ والأقوى منها، ثمّ سطروا ما وصلوا إليه في كتبهم، فقال المتأخرّون عنهم: إنّ هذا مختارهم ومعتقدهم، كما صرّحوا هم أنفسهم بذلك.

وعلى هذا المنوال سلك **السيّد ابن طاووس** رحمه الله وغيره في كتبهم في قصّة معقل، فهُم ـ وإن لم يناقشوا القصّة بإسهاب، ويكشفوا ما فيها من الخلل، ويعالجوا ما فيها من روائح الوضع والخطل ـ، بيد أنّهم اقتطعوا ما لم يعتقدوه، وأعرضوا عن تسجيل ما لم يرتضوه، وطووا كشحاً عن قصّة الاختراق الفجّ بالطريقة التي نسجتها أيدي المؤرّخين، فأسقطوها عن اعتبارهم.

وفي اختيار هؤلاء الأفذاذ قناعة ما دامت توافق الحقّ ولا تخالف المعصوم.

---

(١) اللهوف لابن طاووس: ٢٩ ـ ٣١.

النمط الثاني

وهُم جملة من العلماء والكتّاب المتأخرّين، وقد تعامل بعضهم مع القصّة بروح المحاكمة، ونفس القاضي الذي يصدر حكماً على رجال اشتركوا في قضيّة أتت على مستقبل البشريّة، وجعل نفسه في موقع يكشف أنّه أعلم من المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام ومسلم بن عوسجة وغيرهم من رجال الحسين عليه السلام حيث أماط الحجاب عن العوار الذي اكتنف موقفهم، والتفت إلى ما لم يلتفتوا إليه، ولم يخدع بما خدعوا، ولم يغترّ بما اغترّوا به!!

وبعضهم استعمل عبارات قد لا يبالغ مَن قال: إنّ فيها عدم تحفّظ، بل قسوة أحياناً مع القدّيسين.

وبعضهم تعامل مع رجال الحسين عليه السلام بأدب الخجول المضطرّ للتأدّب، لأنّه لا يجد بدّاً منه، لمعرفته بمقام مَن يقف بين يديه، فسلك سبيل التعبّد والتسليم، توقّفاً واحتياطاً.

ولنأخذ بعض النماذج للمعلاجات المذكورة في المقام:

النموذج الأوّل: الإقرار بحصول الاغترار والتوهّم

في كتاب **أعيان الشيعة**:

«ولمّا خفي على ابن زياد أمر مسلم عمد إلى التجسّس، فدعا

غلاماً له اسمه: "معقل"، ودفع إليه أربعة آلاف درهم، وأمره بحسن التوصّل إلى أصحاب مسلم، وأن يدفع إليهم المال ليستعينوا به، ويظهر لهم أنّه منهم من أهل حمص.

فجاء إلى مسلم بن عوسجة فاغترّبكلامه.

وأدخله على مسلم بن عقيل، فأخبرابن زياد بكلّ ما أراد» (١) ...

وفي كتاب **أنصار الحسين** عليه السلام:

«استطاع ابن زياد أن يكتشف مقرّمسلم بن عقيل بمعونة جاسوس تسلّل إلى صفوف الثوار **بعد أن أوهم مسلم بن عوسجة** أنّه من شيعة أهل البيت» (٢).

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب في خضم الحديث عن علاقة الموالي بقيام الإمام الحسين عليه السلام:

«وهل تدلّ استجابة مسلم بن عوسجة للجاسوس **"دون حذر!!"** على صدق تقدير النظام الأمويّ لحقيقة العلاقة بين الموالي وبين الثورة» (٣)؟!

---

(١) أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين: ١ / ٥٩١.

(٢) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٢٤.

(٣) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٩٢.

مؤاخذات على أعضاء الثورة:

سجّل في كتاب **الشهيد الخالد مسلم بن عقيل** (١)، وفي كتاب **حياة الإمام الحسين** عليه السلام (٢) بعض المؤاخذات على أعضاء الثورة! فقال تحت عنوان: «التجسّس على مسلم عليه السلام»:

«وأوّل بادرة سلكها ابن زياد هي التجسّس على مسلم، ومعرفة جميع نشاطاته السياسيّة والوقوف على نقاط القوّة والضعف عنده!!

وقد اختار للقيام بهذه المهمّة مولاه معقلاً، وكان من صنائعه، وتربّى في كنفه، ودرس طباعه، ووثق بإخلاصه، وكان فطناً ذكيّاً!! فأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وأمره أن يتّصل بالشيعة، ويعرفهم أنّه من أهل الشام، وأنّه مولى لذي الكلاع الحميريّ، وكانت الصبغة السائدة على الموالي هي الإخلاص لأهل البيت عليهم السلام ولذا أمره بالانتساب إلى الموالي، حتّى ينفي الشكّ والريب عنه، وقال له: إنّه إذا التقى بهم فليعرّفهم بأنّه ممّن أنعم الله عليه بحبّ أهل البيت عليهم السلام وقد بلغه قدوم رجل إلى الكوفة يدعو للإمام الحسين، وعنده مال يريد أن يلقاه

---

(١) الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ١٤١.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشي: ٢ / ٣٦٩.

ليوصله إليه حتّى يستعين به على حرب عدوّه، ومضى معقل في مهمّته فدخل الجامع، وجعل يفحص ويسأل عمّن له معرفة بمسلم، فأُرشد إلى مسلم بن عوسجة، فانبرى إليه، وهو يظهر الاخلاص والولاء للعترة الطاهرة قائلاً له: إنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدلّني على صاحبك لأبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي قبل لقائي إيّاه..

فقال مسلم: لقد سرّني لقاؤك إيّاي لتنال الذي تحبّ، وينصر الله بك أهل نبيّه، وقد ساءني معرفة الناس إيّاي من قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، ثمّ أخذ منه البيعة وأخذ منه المواثيق المغلّظة على النصيحة وكتمان الأمر.

وفي اليوم الثاني أدخله على مسلم، فبايعه وأخذ منه المال، وأعطاه إلى أبي ثمامة الصائدي، وكان قد عيّنه لقبض المال ليشتري به السلاح والكراع.

وكان معقل فيما يقول المؤرّخون: أوّل من يدخل على مسلم، وآخر من يخرج منه، وجميع البوادر والأحداث التي تصدر ينقلها بتحفّظ في المساء إلى ابن زياد حتّى وقف على جميع أسرار الثورة».

ثمّ قال ـ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء عليه السلام ـ تحت عنوان «مع

أعضاء الثورة»:

والذي يواجه أعضاء الثورة من المؤاخذات!!! ما يلي:

أوّلاً: إنّ معقلاً من أهل الشام الذين عرفوا بالبغض والكراهيّة لأهل البيت عليهم السلام والولاء لبني أميّة، والتفاني في حبّهم، فما معنى الركون إليه؟

ثانياً: إنّ اللازم التريّث!!! حينما أعطى المال لمسلم بن عوسجة وهو يبكي، فما معنى بكائه أو تباكيه؟ أليس ذلك ممّا يوجب الريب في شأنه؟!!!

ثالثاً: إنّه حينما اتّصل به! كان أوّل داخل وآخر خارج، فما معنى هذا الاستمرار والمكث الطويل في مقرّ القيادة العامّة؟ أليس ذلك ممّا يوجب الشكّ في أمره؟!!!

لقد كان الأولى بالقوم!! التحرّز منه!!!!! ولكنّ القوم! قد خدعتهم! المظاهر المزيّفة!!!!!

ومن الحقّ أنّ هذا الجاسوس كان ماهراً في صناعته، خبيراً فيما انتدب إليه!!! ...

وعلى أيّ حال، فإنّ ابن زياد قد استفاد من عمليّة التجسّس أموراً بالغة الخطورة، فقد عرف العناصر الفعّالة في الثورة! وعرف مواطن الضعف فيها! وغير ذلك من الأمور التي

ساعدته على التغلّب على الأحداث!!!» ...

ثمّ قال رحمه الله في كتابه **حياة الإمام الحسين** عليه السلام تحت عنوان: «الإحجام عن كبس دار هانئ»:

«وعلم الطاغية أنّ هانئاً هو العضو البارز في الثورة، فقد أطلعه الجاسوس الخطير معقل على الدور الفعّال الذي يقوم به هانئ في دعم الثورة، ومساندتها بجميع قدراته، وعرّفه أنّ داره أصبحت المركز العامّ للشيعة، والمقرّ الرئيسي ـ لسفير الحسين مسلم (١)» (٢).

* * *

لا نرى من الأدب أن نتناول عبارات هؤلاء العلماء والمحقّقين ـ مَن سبق ذكره ومن يأتي ـ بالمناقشة المفصّلة والمباراة لكلّ فقرة فقرة من كلماتهم للتنويه على ما فيها، لكرامة السبق، وأقدميّة الهجرة، والأفضليّة في العلم، والتقدّم في السنّ، والتنوّر بنور العلم والكتابة،

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ٢ / ٣٧١.

(٢) لم يقرأ نصوص تقارير معقل لابن زياد أحدٌ سوى ما نصّ عليه الشيخ رحمه الله هنا. كما لم يذكر أحد حسب فحصنا أيّ معلومة عن معقل أكثر من قولهم: إنّه كان من موالي ابن زياد، أمّا مدى علاقته به وغير ذلك لم نجده في المصادر المتوفّرة لدينا على كثرتها..

وأنّهم قد وفدوا على إمامهم ومولاهم رحمة الله الواسعة وسيّد شباب أهل الجنّة، فهنيئاً لهم خدمته والحشر معه وفي جواره إن شاء الله..

ونرجو من الله السداد والتوفيق والقبول من الجميع، والتوفيق لمعرفة أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم، والذابّين عنهم، والتأدّب اللائق في مثل هذه المحاضر المقدّسة، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

ولكنّنا نقول بخضوع واحترام:

إنّ هذه المؤاخذات!! ومؤاخذات أخرى كثيرة يمكن أن تسجّل على القصّة، وهي بنفسها في الحقيقة إشكالات تسقط الخبر، وتدعونا إلى طرحه بشجاعة وجرأة، بعد أن عرفنا ثقة الحسين عليه السلام والخبير بالمجتمع الكوفيّ، والمحارب القديم مسلم بن عقيل عليهما السلام.

وكذا مسلم بن عوسجة الشيخ الكبير، وإرشيف التجارب المرّة مع أعداء أهل البيت عليهم السلام الذي لو لم يكن محارباً مقاتلاً مجرّباً في ساحات العمل والقتال ومعرفة الأعداء، ولو لم يكن التسديد الإلهيّ حليفه، لاكتفى بتجارب السنين الطويلة التي عاشها مع ابن زياد وأبيه وأسيادهم، وهو صاحب البصيرة النافذة، والعلم الجمّ، والمواقف المشهودة، والمعرفة الثاقبة، والشجاعة والتسليم والدقّة في

التشخيص (١).

ونحن نكتفي بما سجّله **سماحة الشيخ** من إشكالات فلا نعيدها أثناء ذكرنا للملاحظات العامّة فيما يأتي إن شاء الله.

ولو لم يكن في الخبر من ثغرات سوى التي ذكرها **الشيخ** رحمه الله لكانت كافية في التريّث والتردّد في قبول الخبر، فإسقاط الخبر خير من الهجوم على «القوم» الذين اصطفاهم الله واجتباهم ليكونوا سيوفاً لإمام الخلق وخامس أصحاب الكساء عليه السلام، والتعجّب من أفعالهم التي لا يشكّ قارئ ـ حسب القصّة ـ أنّ فيها عواراً لا يمكن التغاضي عنه والتصبّر عليه، وهم أطهر وأنبل وأعزّ وأحذق وأعلم وأكثر خبرة وتجربة من أن يقعوا بمثل هذه الأخطاء القاتلة المدمّرة.

النموذج الثاني: خطأ ينبغي استخلاص الدروس منه

روى قصّة معقل، وحلّل وعلّق عليها، ولا نودّ هنا نقل حديثه ومناقشته مفصّلاً، وكنّا نتمنّى أن لا ننقل منه شيئاً أبداً، حياء من مسلم بن عوسجة، ومن مسلم بن عقيل وسيّد الشهداء الحسين ـ صلوات الله عليهم ـ، وقد تردّدت كثيراً قبل تسويد هذه السطور بما

---

(١) راجع كتاب «مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام» للمؤلّف.

قاله **سماحته**.

ولكنّه قول قد يتلجلج في بعض الصدور، وقد تلوكه بعض الألسن، وتسترسل به بعض الأذهان، وتسيل به الأقلام باعتبار أنّها نتائج طبيعيّة، ولوازم حتميّة للموقف، وهو كذلك على فرض التسليم بالقصّة.

بيد أنّ المتتبّع إذا نظر بعين الريبة للتاريخ والمؤرّخ الذي يريد عرض الأقوياء الأوفياء في زيّ الضعفاء الخونة، لتشويش الأذهان، وإرباك العقائد، وتهييج الوساوس في الصدور، والدفاع عن «دافع الأجور» يعرف جيّداً أنّ التمرّد على المؤرّخ الموتور المأجور وردّه وحكاياته السلطانيّة خير من تطويق أعناق الأبرار بالدماء المقدّسة، ومشاطرة المؤرّخ في تحمّل المسؤوليّة أمام الله وسبط الرسول.

وإنّما تعرّضنا لهذه القصّة للردّ على مثل هذه التصوّرات، مع التأكيد على الاحترام والتقدير والإجلال والتكريم لقائله، غير أنّ الجواد قد يكبو، وسيّد الشهداء رحمة الله الواسعة.

* * * * *

قال **سماحته** في معرض استخلاصه الدروس والعبر من موقف ابن عوسجة، وتسلّل معقل بعد أن روى جملة من الأحاديث التي تعني

الموضوع (١):

«سرّ الإسلام شيء عظيم حتّى في الأمور الصغيرة، فمثلاً أنا أعرف أنّ فلاناً عنده المسؤوليّة الفلانيّة، فلا داعي أن أقول ذلك، لأنّه ممكن أن يكون هذا بطريقة وأخرى رأس خيط لأمر ما، فلابدّ أن تكون دقّة في هذا المجال.

لا أتصوّر أنّ موالياً للحسين ـ صلوات الله عليه ـ إلّا ويحترق! لأنّ الناحية الأمنيّة شكّلت ضربة قاصمة لتحرّك الإمام الحسين صلوات الله عليه!!

وهذا يشكّل دافعاً ليكون الفرد حذراً في المجال الأمنيّ بشكل دقيق، ولا يكون هو من حيث لا يشعر كوفيّاً!! يشارك ... ضدّ الإسلام، وهو يتصوّر أنّه لا يعمل شيئاً!!!

طبيعيّ أنّ الفرد يتألّم لما جرى على مسلم بن عقيل! وأن يستفيد من درس هذا الجاسوس معقل.

وبطبيعة الحال، فإنّ مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه تألّم كثيراً عندما عرف أنّه كان هو السبب في انكشاف أمر هاني بن عروة!!!!!

وبالتالي الوصول إلى مسلم بن عقيل!!!!

---

(١) ذكرنا الأحاديث التي ذكرها الشيخ في الخاتمة.

وقتل هاني بن عروة وقتل مسلم بن عقيل!!!!!!!

وهي شغلة مؤلمة ومفجعة، وإن كان هو ـ إن شاء الله ـ لا شيء عليه!!!! وغير مسؤول شرعاً!!!!

وحتّى إذا كان عليه شيء فموقفه الكربلائيّ غسل كلّ شيء!!!!! دون شكّ.

لكن بالتالي إنّها شغلة يتوقّف عندها، المفروض أن يكون الفرد بخدمة الإسلام، ولا يسمح لنفسه أن يكون في خدمة أعداء الإسلام عن طريق البساطة والسذاجة والتساهل» (١)!!!

---

(١) حديث إذاعيّ حصلنا على نسخة منه بصوت سماحة الشيخ ـ حفظه الله ـ من موقع «الشيعة فويس ـ صوت الشيعة» على الانترنت. وانظر أيضاً في محراب كربلاء ـ حوادث الكوفة: ١٦٤ الهامش رقم ٢. وما ذكره سماحته ـ حفظه الله ورعاه ـ في كتابه يختلف عن الحديث الإذاعي إذ أنّ الحديث الإذاعي كان كلاماً ارتجاليّاً، وهو في مقام استخلاص الدروس والعبر من التاريخ، والمعتمد هو الكلام المتأخّر المكتوب.

وإنّ ما ذكرناه في المتن ليس المقصود به شخص سماحته، وإنّما المقصود مناقشة الفكرة وطريق الاستنتاج والبناء على التاريخ والاعتماد عليه، وهو متداول في هذا الزمان كثيراً، فالمقصود مناقشة أصل القصّة والطريقة ليس إلّا، أمّا سماحته فهو أخ كبير، وهو في ولائه وطيبه وطهارته وأدبه مع أولياء الله أكبر من أن يناقش في مثل ذلك.

* * * * *

كلام **الشيخ** ـ حفظه الله وسدّده ورعاه ـ لا يصمد أمام النقد، ولا داعي لإفراده بالمناقشة، وستقرأ في ثنايا الصفحات التالية ما يكفي إن شاء الله.

غير أنّ الغريب في كلام **الشيخ** تعبيره عن مكنون خاطر ابن عوسجة، والحديث عن خلده، وما عاناه من الألم لما فعل!

ولا ندري مَن الذي أخبر **سماحة الشيخ** عن تألّم ابن عوسجة فقال:

«إنّ مسلم بن عوسجة رضي الله عنه تألّم كثيراً عندما عرف أنّه كان هو السبب في انكشاف أمر هاني ...».

ربما أجاب أنّه من باب «لسان الحال»، لكن لسان الحال إنّما يصدق في الموارد القطعيّة، أضف إلى أنّنا نناقش في أصل القضيّة، فلابدّ أن يثبت العرش ثمّ يبادر إلى النقش عليه.

والأخطر والأعجب المخيف الذي ترتعد له المفاصل، ويقفّ له الشعر، وتخلع له القلوب عن مستقرّها، ما أفاده في مؤدّى كلامه ـ حفظه الله ـ من تحميل ابن عوسجة مسؤوليّة دم هاني ومسلم بن عقيل عليهما السلام حيث يقول:

«فإنّ مسلم بن عوسجة رضي الله عنه تألّم كثيراً عندما عرف أنّه كان هو السبب في انكشاف أمر هاني بن عروة.. وبالتالي الوصول

إلى مسلم بن عقيل وقتل هاني بن عروة وقتل مسلم بن عقيل، وهي شغلة مؤلمة ومفجعة».

ثمّ بدأ يلتمس له العذر، ويحاول متفاءلاً بعفو الله وسعة رحمته أن يتجاوز عمّا فعله ابن عوسجة، فيقول:

«وإن كان هو ـ إن شاء الله ـ لا شيء عليه وغير مسؤول شرعاً!! وحتّى إذا كان عليه شيء، فموقفه الكربلائيّ غسل كلّ شيء!!! دون شكّ».

عفوك اللّهم ورضاك وحسن لقاك، اللّهم أرنا الحقّ حقّاً فنتّبعه، والباطل باطلاً فنجتنبه، ولا تجعله متشابهاً علينا.

اللّهمّ عرّفنا أولياءك وارزقنا رضاهم ورضاك، ووفّقنا لمعرفة قدر أنفسنا والوقوف عنده.

النموذج الثالث: التسليم والتأدّب

في كتاب «**وقائع الطريق من مكّة إلى الكوفة – الجزء الثالث من موسوعة مع الركب الحسيني**» (١):

«لكن في حضوره يوميّاً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه في أوّل الناس، وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كلّه

---

(١) مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٦.

عنده، ما يدعو إلى الريبة والشكّ فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشكّ فيه مسلم عليه السلام وأصحابه؟! إنّ في هذا ما يدعو إلى الاستغراب والحيرة فعلاً!».

* * * * *

ولا داعي للاستغراب والحيرة والبحث عن المسوّغات والتأويلات ما دمنا نعرف مسلم بن عقيل عليهما السلام ومسلم بن عوسجة، فلا نخضع للخبر، وهو لم يُرو عن أهل البيت عليهم السلام، لأننا نعلم كما يقول الشيخ ـ حفظه الله ـ في كتابه:

«إنّ مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة وأصحابهما هم من أهل الخبرة الاجتماعيّة والسياسيّة والعسكريّة، فلا يسعنا أن نتعرّض باللؤم عليهم أو أن نتّهمهم بالسذاجة!!

بل علينا أن نتأدّب بين يدي تلك الشخصيّات الإسلاميّة الفذّة، وأن ننزّه ساحاتهم المقدّسة عن كلّ ما لا يليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التأريخيّة القاصرة، لا نتعدّاها إلى استنتاجات واتّهامات غير صائبة ولا لائقة!!..».

وكيف يمكن قبول الحدث وردّ لوازمه التي لا تنفكّ عنه؟!

فلماذا لا نناقش الخبر وفقاً لما ذكره المؤلّف نفسه في مستهلّ حديثه عن هذه القصّة، فقال عن مسلم بن عوسجة:

«هو علَم من أعلام الشيعة في الكوفة، وأحد شهداء الطفّ، وهو الشريف السريّ في قومه، والفارس الشجاع، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلاميّة، وقد شهد له الأعداء بشجاعته وخبرته وبصيرته وإقدامه» (١).

ومن كانت هذه خصاله لا تعدوه النباهة والحيطة والحذر، واستعمال التقيّة في أبرز مواطنها، وأوضح مصاديقها.

فإذا كان ابن عوسجة ذا بصيرة وخبرة، وذا مكانة اجتماعيّة وانتشار في الوسط الكوفيّ، وهو كذلك حقّاً، فلا يتصوّر في حقّه الاستسلام السهل البسيط، وتمرير مكيدة لا تنطوي على العادي من الرجال، فلنقل ـ بجرأة ـ للمؤرّخ: دعنا عن حديثك هذا، وآتنا بما هو لائق بطود عظيم متماسك صلد مثل مسلم بن عوسجة.

---

(١) مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٤.

ملاحظات عامّة

الملاحظة الأولى: المسلمان لا يُخدعان

إنّ قصّة الاختراق الفجّ هذه لا ينبغي الركون إليها ـ فيما نحسب ـ بعد التأمّل فيها، ولا يمكن القول بها ـ على ما يبدو ـ بحال، بعد معرفتنا برجال الحسين عليه السلام من أمثال مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليهما السلام.

قال **الشيخ باقر القرشي** رحمه الله في كتابه «**حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل**»:

«اختار الإمام عليه السلام في سفارته ثقته، وكبير أهل بيته، والمبرّز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل، وهو من أفذاذ الرجال، ومن أمهر الساسة، وأكثرهم قابليّة على مواجهة الظروف، والصمود

أمام الأحداث» (١).

وأمّا مسلم بن عوسجة فهو الشيخ الكبير الطاعن في السنّ، وصاحب السوابق في الحرب والقتال ومقارعة الأبطال، كما شهد له الأعداء يوم عاشوراء (٢).

فهذان الرجلان العظيمان أذكى وأنبل وأدقّ وأكثر حذراً من أن يخدعهما ابن زياد أو معقل، وقد قضى كلّ منهما عمراً مديداً في ممارسة التقيّة والحيطة، وصدّ اختراق التجسّس في عهد معاوية ومن سبقه.

الملاحظة الثانية: الشاهد والغائب انتبه إلّا مسلم وأصحابه!!

يلاحظ أنّ ابن زياد ينهى مولاه عن الاختلاف كلّ يوم إلى مسلم عليه السلام لئلّا يشكّ به مسلم عليه السلام وأصحابه..

قال **ابن أعثم**:

«ثمّ قال عبيد الله لمولاه: انظر أن تختلف إلى مسلم بن عقيل في كلّ يوم لئلّا يستريبك..».

---

(١) حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ١١٣.

(٢) انظر للمزيد كتاب «مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام» للمؤلّف.

فما أعجب وأغرب أمر هذه القصّة حيث إنّ ابن زياد ـ العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة ـ ينتبه، والكتّاب والمؤلّفون والنقّاد اليوم كلّهم يرتابون، ثمّ لا يرتاب مسلم عليه السلام عترة الأنبياء، ولا أصحابه النجباء!!

ولا ندري كيف نتوجّس نحن ونرتاب في موقف «معقل»، ويخشى ابن زياد من انكشاف أمره، ولا يلتفت إليها مسلم بن عوسجة، والمولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وهما في خضم المعركة؟!

الملاحظة الثالثة: ما هي الحاجة إلى معقل؟

أفادت النصوص أنّ غرض ابن زياد من توظيف معقل هو معرفة مكان مسلم بن عقيل عليهما السلام، وهو أمر ليس ذا بال بالنسبة إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام وأصحابه.

ثمّ ما هي الحاجة لمعقل الجاسوس الواحد، إذا كان الغرض معرفة مكان المولى الغريب مسلم عليه السلام فقط، مع كلّ ما تمحّلته القصّة من زيف، والكوفة كلّها تعرف مكانه جيّداً، فقد بايعه في الكوفة أكثر من ثلاثين ألفاً (١)، وأقلّ ما ذكر في ذلك اثنا عشر ألفاً، وقد اجتمع حوله في الدور أربعة آلاف سيف (٢)، وكلّ هؤلاء كانوا يعرفون بشكل من

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢ / ٨.

(٢) انظر: أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩١.

الأشكال مكانه عليه السلام.

قال **الشيخ القرشي** رحمه الله:

«ومضى مسلم إلى دار هاني الزعيم العربيّ!! الكبير، فاستقبله بحفاوة بالغة، ورحّب به ترحيباً حارّاً، وصارت داره مركزاً لنشاط مسلم السياسيّ، ومحلّاً لاجتماع الشيعة عنده».

ثمّ قال رحمه الله:

«وعلى أيّ حال، فقد استقرّ في دار هاني واتّخذها مقرّاً للثورة، وقد احتفّ به هاني، ودعا القبائل لمبايعته، فبايعه في منزله!! ثمانية عشر ألفاً[1]..».

فما الضرورة لاختلاق جاسوس يدعى «معقلاً»، ليخترق الثورة! بهذه الصورة الفجّة!!

سيّما إذا عرفنا أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام إنّما اختار بيت هاني، ولجأ إليه، لأنّه كان ـ كما يقول **الشيخ القرشي** رحمه الله في الكتاب المذكور[2] ـ:

«سيّد المصر، وزعيم مراد، وعنده من القوّة ما يضمن حماية

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢١٤.

(٢) الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ١٣٢.

الثورة، والتغلّب على الأحداث، فكان فيما يقول المؤرّخون إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابته أحلافه من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع [١]..».

فهو إذن في حصن منيع، استقرّ به المقام، وأعلن عن مقرّ القيادة حتّى «صارت داره مركزاً لنشاط مسلم السياسيّ، ومحلّاً لاجتماع الشيعة عنده».

وقد دعيت ا لقبائل على رؤوس الأشهاد ليبايعوا المولى الغريب مسلماً عليه السلام في بيت هاني حتّى «بايعه في منزله!! ثمانية عشر ألفاً».

* * * * *

ثمّ إنّ ابن زياد كان والياً على البصرة، وكان قد مارس العمل الإداريّ والأمنيّ والسياسيّ قبل وروده الكوفة.

وهو يعلم أنّ السفير الثقة مسلم بن عقيل عليهما السلام وصل الكوفة، ونزل على بعض أهلها، ومن البديهيّ أنّه إنّما ينزل على رأس من رؤوس الشيعة، ويحطّ رحله عند جمجمة من جماجمهم، وعلم من أعلامهم، وكان الشيعة في الكوفة على كثرتهم بالنسبة إلى بقيّة الأصقاع قليل

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٧.

بالنسبة إلى عدد السكّان في الكوفة، وشخصيّاتهم وأعلامُهم معروفون في الغالب، ودورهم مرصودة، وأعدادهم محدودة.

وعلى هذا لا يحتاج اكتشاف موقع المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام سوى تخمين جملة من البيوت التي يتوقّع نزول مسلم عليه السلام عليها.

فما الضرورة إلى تمحّل هذا الجاسوس الغبيّ المفضوح للتوصّل إلى احتمال يتردّد بين نفر قليل جدّاً؟!

الملاحظة الرابعة: هل يخفى خواصّ ابن زياد على رجال الحسين؟

كان الموالي ضمن التشكيلة الاجتماعيّة لكلّ شخصيّة، خصوصاً إذا كان صاحب سلطة وولاية حكوميّة، فكيف يكون «معقل» من خواصّ ابن زياد، والمقرّبين عنده، والمعتمدين لديه إلى هذا الحدّ الذي يعتمد عليه في مشروع بهذه الضخامة والخطورة.

وهو في نفس الوقت من الموالي الأذكياء النابهين الذين يفوقون في الذكاء والنباهة رجال التاريخ والشرف والأصالة!! كما يزعمون.

ومع ذلك يبقى مجهولاً وغير معروف خصوصاً عند مثل مسلم بن عوسجة والمولى مسلم بن عقيل عليهما السلام!

الملاحظة الخامسة: لم يذكر معقل في غير هذه القصّة

إنّ رجلاً استطاع أن يغيّر مجرى التاريخ ـ حسب القصّة ـ ويحول دون تحقّق أعظم حركة في تاريخ البشريّة ويكشف السرّ الخفيّ الذي كتمه آلاف الرجال من خلال اختراقه لغرفة لقيادة في عرينها، فأثّر على مجريات الأحداث حتّى قلبها رأساً على عقب، إنّ شخصيّة بهذه الضخامة لم يذكره التاريخ بغير اسمه.

«معقل» وانتهى كلّ شيء!

فمن هو «معقل»؟

ابن من؟

من أيّ بلد؟

متى صار مولى للعتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة ابن مرجانة؟

متى التحق بعُبيد القرود؟ هل كان معه منذ أن خرج من البصرة أو كان في الكوفة؟ فإنّنا لم نسمع له ذكراً في أسماء من خرجوا مع ابن الأمة الفاجرة من البصرة (١).

أين حلّ به الدهر بعد انجاز هذه المهمّة الخطيرة الفريدة الصعبة

---

(١) انظر أسماء من خرجوا مع ابن زياد في بحث «وقائع دخول المولى الغريب عليه السلام إلى الكوفة».

والمؤثّرة الفاعلة التي آتت ثمارها حسب تصوير المؤرّخ؟

هل كافأه مولاه على حسن صنيعه وإنقاذه من أن يعود عبداً؟ ويرجع إلى حارة البغايا في الطائف، كما هدّده القرد المجدور يزيد بذلك.

لماذا لم يذكر له التاريخ موقفاً آخر قبل أو بعد تلك الحادثة الأليمة؟ سواء في الكوفة أو في قتال كربلاء أو في قصر الإمارة أو في البصرة، قبل وبعد حرب الطفّ؟

شخصيّة غامضة ميّتة انبثقت فجأة في بطون الكتب، وحملت بها أرحام الأسفار، وأولدها **البلاذري**، وترعرعت في أحضان **الدينوري** و**الطبري**، ثمّ تمدّدت على صفحات التاريخ في غضون أيّام قلائل، ثمّ رحلت.

لقد باغتنا «معقل» بجلوسه إلى جنب ابن عوسجة، وطلع علينا آخر طلعة في قصر ابن زياد أمام هاني، ثمّ اختفى!

ألا يحدّثنا **البلاذري** و**الدينوري** و**الطبري** وغيرهم عن هذا العبقريّ الفذّ إن كان له أصل أو امتداد؟!!!

الملاحظة السادسة: الإغراء بالمال

قال ابن زياد مخاطباً لمعقل بعد أن دفع له المال، ورسم له المهمّة

المطلوبة منه:

«فإنّك لو قد أعطيتها ـ يعني الدراهم ـ إيّاهم اطمأنّوا إليك! ووثقوا بك! ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم!!! ثمّ اغد عليهم ورح» (١).

يطالعنا تركيز ملحوظ في عبارة ابن زياد تكشف عن محاولة تسريب شبهة بائسة تتناول أنصار سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وأصحاب المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وتمارس حرباً نفسيّة ضدّ الأبرار من خلال زجّهم في دائرة الانتهازيّين الذين يركضون وراء السراب، ويسيل لعابهم للمال، ويغرّهم الطمع، فيبيعون كلّ شيء من أجل «بدرة الدراهم»، ويخلب شعورهم الدينار، فيبوحون بالأسرار!!

هكذا هم زعانف البلاطات، والحشرات الضئيلة التي تطوف بموائد السلطان، والكلاب السائبة التي تتسكّع على أبواب الدواوين الملكيّة في غابة القرود الأمويّة.

وهم يعلمون أنّ هذه الروح لا يستسيغها الطبع البشريّ السليم فضلاً عن المؤمن المتربّي في سرادق مدرسة النبويّة العلويّة الحسينيّة.

إلّاإنّ هذا لا يمنع أن يحاولوا تشويه الإشعاعات المتّصلة بالنور

---

(١) تاريخ الطبري: ٢٧٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٥ وما بعدها.

الحسينيّ المتوهّج في وجوه الأنصار الأبرار الذين طابوا وطابت الأرض التي فيها دفنوا.

إنّ هذا التركيز وحده يثير في النفوس الأبيّة تشكيكاً قويّاً يمنعهم من قبول القصّة كلّها أساساً.

وذلك أنّ العرض الذي قدّمه ابن زياد يؤكّد أنّهم سيطمئنّون إليه، ويكشفون له أسرارهم بمجرّد أن يدفع لهم المال.

«فإنّك لو قد أعطيتها ـ يعني الدراهم ـ إيّاهم اطمأنّوا إليك! ووثقوا بك! ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم» (١)..

الملاحظة السابعة: أخذ المولى الغريب مسلم عليه السلام المال

من المفارقات الغريبة في قصّة معقل أنّه حاز على مواقف وتعامل خاصّ من المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام وابن عوسجة وغيرهما ما لم يسجّله التاريخ لسواه، ولم يحظ به أحد غيره.

ومن هذه المفردات الخاصّة بمعقل استلام المال منه على وجه الخصوص، بالرغم من مجهوليّته والغموض الذي يلفّ شخصيّته، وظهوره المفاجئ في مسرح الأحداث كرجل غريب في مدينة متوتّرة تشنجّت كلّ سككها وحاراتها ودورها.

---

(١) تاريخ الطبري: ٢٧٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٥ وما بعدها.

ومع ذلك: فإنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام قَبَل منه المال، فيما يروي لنا المؤرّخ نفسه: أنّ الناس قد بذلوا للمولى الغريب مسلم عليه السلام الأموال فلم يقبل منها شيئاً.

قال ابن أعثم في الفتوح والخوارزمي في المقتل وغيرهما:

«ثمّ بذلوا الأموال فلم يقبل مسلم بن عقيل منها شيئاً» (١).

الملاحظة الثامنة: سرعة الاطمئنان عند المولى الغريب مسلم عليه السلام وأصحابه

من المفارقات الغريبة الأخرى في قصّة معقل: أنّ الحظّ كان حليفه بشكل يثير العجب عند كلّ قارئ، بحيث لم يلتفت إليه أحد أبداً، ولم يشكّ فيه قريب ولا بعيد.

والأكثر من ذلك تخاله من خلال ما رسمه لنا المؤرّخ من هيمنة شخصيّته واستسلام الجميع له، وكأنّه ساحر يسيطر على القلوب، ويتسلّط على النفوس، فيركن إليه ابن عوسجة فوراً، كما يقول البلاذري:

«فركن ابن عوسجة إليه!!! وقال له: الرجل القادم من قبل الحسين بن علي هو مسلم بن عقيل، وهو ابن عمّه، وأنا

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١ / ١٩٧.

مدخلك إليه» (١).

ويجعله ابن أعثم مقرّباً يدنيه المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام منذ اللحظة الأولى، ويكون عنده ذا حظوة ومكانة وزلفى..

«فأدخله على مسلم بن عقيل، فرحّب به مسلم، وقرّبه وأدناه!! وأخذ بيعته، وأمر أن يقبض منه ما معه من المال.

فأقام معقل مولى عبيد الله بن زياد في منزل هانئ يومه ذلك» (٢).

وينال موقعاً لا يناله الأقربون بسهولة في مثل تلك الظروف العصيبة، فيدخل على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام دون استئذان، كما أفاد **الدينوري**:

«فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجب عنه، فيكون نهاره كلّه عنده» (٣).

تنميق غير موفّق، وتأليف غير متجانس، يأباه مَن له أدنى دراية بالمجتمع الكوفي آنذاك، فضلاً عن معرفة رجال الحقّ الذين تعاملوا معه

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) كتاب الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤١ ـ ٤٤.

(٣) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٥ وما بعدها.

حسب القصّة.

رجل شامي.. من الشام الذي ما تخلّى عن العداوة والبغضاء لأهل البيت عليهم السلام ساعة من دهره ـ يومذاك ـ يركن له ابن عوسجة، ويقرّبه ويدنيه الثقة المعتمد ابن عقيل عليه السلام، ثمّ يكون بمستوى من الوثاقة بحيث لا يحجب؟!!

الملاحظة التاسعة: كيف حصل معقل على هذا الموقع دون غيره

من الخصائص العجيبة التي صاغها يراع المؤرّخ لتزويق حكايته:

أنّ العدد الهائل الذي بايع المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة بالأرقام الضخمة التي ذكرناها فيما تقدّم من الكلام، وفيهم من رجال الكوفة وشخصيّاتها، وجماعة الناس وأعراضها، لم يبلغ أحدهم ولا جماعة منهم خلال فترة وجود المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة ما بلغه معقل خلال فترة وجيزة!! بل في اليوم الأوّل والساعة الأولى من دخوله.

الملاحظة العاشرة: لا تتمتّن العلاقة خلال هذه الفترة

لو افترضنا الأمر بين شخصين عاديّين من عرض الناس، لا يمكن أن نتصوّر تمتين العلاقة بينهم إلى حدّ الدخول دونما يحجب، والاستمرار في

الجلوس في الديوان منذ الصباح إلى المساء، حتّى لو كانت العلاقة ضمن الظروف الطبيعيّة، والمناخ الاجتماعيّ الهادئ.

فكيف نقبل ذلك ونصدّق ببساطة متانة العلاقة بين معقل والرجل المهمّ في المجتمع الكوفيّ ابن عوسجة، وبعد ذلك بين معقل والقائد الأوّل في الكوفة مسلم بن عقيل عليهما السلام.

شخصيّات كبيرة، ووجودات ضخمة، تحفّها هالات من القداسة والاحترام والحشمة، لا يكون من السهل على معقل «المولى» وأمثاله، بل على من كان فوق ذلك في السلّم الاجتماعيّ أن يقتحم بهذه الانسيابيّة والعفويّة حدودها وحرمها، ويكون في عدادهم، وعلى مستوى واحد معهم، ويزيد على ما هم عليه، فيدخل ولا يحجب، ويسمح له بما لا يسمح لغيره، ويقرّب، ويلازم المجلس بينهم.

لا أظنّ أنّ مسلم بن عوسجة نفسه كان يدخل على مسلم عليه السلام دون استئذان، ولا أحسب أنّ كبار الرجال الآخرين كانوا يدخلون عليه هكذا ولا يحجبون!!

هذا في الظرف العادي، أمّا في الجوّ المشحون بالمفاجآت، والأيام العسيرة المكفهرّة الخطيرة التي تجعل الشكّ والحيطة والحذر من أبجديّات وأولويّات التعامل الاجتماعيّ بين الأفراد والقيادات، فممّا لا يمكن المصير إليه بهذه السهولة التي تسترسل بها قصّة «معقل».

الملاحظة الحادية عشرة: قصّة معقل بعد قصّة الاغتيال

كانت «قصّة معقل» بعد «قصّة الاغتيال»، لأنّ النصوص المذكورة آنفاً أفادت أنّ لقاء معقل كان قبل موت شريك، ودخوله كان بعد موته (١).

وهذا يعني أنّ ثمّة فترة زمنيّة كانت بين دخول ابن زياد الكوفة واكتشاف معقل مكان الضيغم الهاشميّ ابن عقيل عليهما السلام.

وقد مرّ معنا في أكثر من نصّ أنّ غاية ما كان يطمح إليه ابن زياد معرفة مكان المولى الغريب ابن عقيل عليهما السلام.

وفي هذا دلالة واضحة على بلادة ابن زياد ومعقل، وكلّ من ساهم في هذه العمليّة الجاسوسيّة من قبل الطاغية.

لأنّ المفروض في مثل هذه الأجهزة الأمنيّة التي يصفونها بالمهارة والبراعة والذكاء والخبرة والحذق أن تكون قد اكتشفت مكان المولى الغريب مسلم عليه السلام قبل ذلك.

بل لا يحتاج الأمر إلى اكتشاف، لأنّه لم يكن ثمّة أمر تحت الغطاء ينتظر من يكشف عنه، بعد كلّ ذاك العدد الهائل الذي بايع المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، واتّصل به بشكل من أشكال الاتّصال،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٠.

ورآه ودخل عليه، إن في دار ابن عوسجة أو في دار هاني، كما أكّدت النصوص ذلك.

وكانت دار ابن عوسجة مألفاً يختلف إليه الشيعة، وكان معقل ـ حسب الراوي ـ يختلف إليه فيمن يختلف، فما هو السرّ الذي رصده الأعمى اللقيط ابن زياد؟!

وربما كان المؤرّخ يعدّ العدّة ويهيّؤ الأذهان لقبول الفصل الآخر من حكايته التي دبّج فيها قصّة اغتيال ابن زياد، وعرضه فيها بطلاً حاذقاً هو ومولاه، حيث التفت إلى ما يجري حوله، إمّا هو مباشرة، وإمّا بإشارة من مولاه، فغادر المكان (١).

ومن العجيب أنّ محاولة الاغتيال لا تعدّ جريمة يؤاخذ عليها هاني، ولا يحاسبه عليها ابن زياد، وينتظر حتّى يدخل معقل إلى دار هاني ليكون حضوره عندهم وحده كافياً للتجريم والمؤاخذه والإمساك به متلبّساً بالخيانة؟!!

الملاحظة الثانية عشرة: ما الفائدة من تأجيل دخول معقل على مسلم عليه السلام؟

مرّ معنا ما في نقل المؤرّخين من الارتباك والتهافت في تصوير إدخال

---

(١) انظر للتفصيل قصّة محاولة اغتيال ابن زياد.

معقل على المولى الغريب مسلم عليه السلام، فمنهم من أدخله فوراً على المولى الغريب ابن عقيل عليهما السلام، ومنهم من وعده غداً، أو أدخله بعد أيّام.

وأفادت النصوص أنّ سبب التأخير انشغالهم بتجهيز شريك.

غير أنّ بعض المحقّقين استفاد من التأجيل والتأخير نقطة للدفاع عن مسلم بن عوسجة بعد قبول الخبر، فقال:

«إنّ تأخير الدخول كان خطوة احترازيّة من ابن عوسجة، ليتأكّد من نوايا معقل، ويسبر أبعاد شخصيّته، ويتعرّف على حقيقة هويّته، ويتّخذ الموقف معه على علم.

لذا أمره بالاختلاف إليه أيّاماً في منزله على أمل أن يطلب له الإذن من صاحبه [1]..».

غير أنّ هذا التحرّز لم ينفع ابن عوسجة حسب التقدير المذكور، إذ قد تقرّر في معرض بيان عبقريّة ابن زياد وفطنة معقل ومهارتهما «في فنّ التجسّس أنّ ابن زياد أوصى معقلاً أن يتظاهر بأنّه رجل من أهل الشام، ومن أهل حمص بالذات، ذلك حتّى لا يكون بإمكان مسلم بن عوسجة أن يسأل عن حقيقة حاله في قبائل الكوفة».

فهل غفل ابن عوسجة عن هذه الملاحظة، واعتقد أنّه يستطيع أن

---

(١) انظر: مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٥.

يسأل عنه؟! حاشا لله!

فما معنى تأخيره إذن؟ وهل كان يفحص عنه خلال هذه الفترة؟

لا يبدو من النصوص ومجريات الأحداث أنّ مسلم بن عوسجة قد قام بأيّ عمل يؤدّي به إلى التعرّف على شخصيّة القادم المجهول، ويشهد لذلك:

أوّلاً: لم يرو التاريخ أنّه فحص

إنّنا لم نسمع في التاريخ أنّ ابن عوسجة سأل عنه أو تفحّص، بل على العكس أفادت المصادر كلّها أنّه أظهر سروره به، وأنّه وعده منذ اللقاء الأوّل، ولم يتنكّر له، أو يدفع عن نفسه العلم بسفير الحسين عليه السلام ومكانه.

فهو قد مشى معه أكثر من نصف الطريق، وسلّمه مفتاح ما يريد منذ أن اعترف له بعلمه بالمولى الغريب مسلم عليه السلام ومكانه، فإنّهم إن لم يصلوا إلى المطلوب الأوّل مولانا مسلم عليه السلام، فقد وصلوا إلى من يعلم مكانه ـ حسب القصّة ـ.

ثانياً: غرض التأخير

إنّ غرض التأخير الذي صرّح به التاريخ إنّما هو الانشغال بتجهيز شريك، ليس إلّا، ولا توجد ثمّة شواهد أو قرائن تصلح للنهوض

باحتمال شيء سوى ذلك.

ثالثاً: ما هي نتيجة الفحص؟

إذا كان الغرض من التأخير الفحص، فكيف نتصوّر أنّه فحص في تلك الأجواء الملتهبة، ثمّ لم يحصل على معلومة تفيده ـ على أقلّ التقادير ـ أنّ هذا الرجل غير معروف، ولابد والحال هذه أن يحتاط من رجل مجهول يريد أن يقتحم «عرين الثوّار» فضلاً عن كونه من موالي ابن زياد.

فإن كان قد فحص ولم يفلح ولم يتعرّف إليه ولم يظفر بأيّ معلومة تفيده، فلِمَ لم يحتط؟ وسارع إلى إدخاله؟

وإن كان قد عرف عنه شيئاً ثمّ أدخله.. فنستجير بالله ونستغفره من هذا الفرض، بيد أنّه ضرورة البحث دعتنا إلى ذكره..

رابعاً: هل كان هذا الإجراء مع الجميع؟

هل كانت الإجراءات التحرّزيّة والتأخير لغرض الفحص عمليّة مطّردة في كلّ من يقدم على المولى الغريب عليه السلام أو على أحد رجاله ليبايع ويعلن النصرة، أو كان هذا الإجراء خاصّاً بمعقل؟

فإن كان هذا الإجراء عامّاً يشمل الجميع، فنحسب الكوادر والأجهزة المنتشرة المتشعّبة والأذرع الممتدّة للفحص عن ثمانية عشر ألفاً ممّن بايع

يومها ومقدار الوقت الذي ستستغرقه عمليات الفحص تلك..

وإن كانت هذه الإجراءات خاصّة في الموارد المثيرة أو المشكوكة والمجهولة، فإنّ التاريخ لم يحدّث بمورد آخر حصل له ما حصل لمعقل من التأخير والتأجيل لغرض الفحص!

وإن كان خاصّاً بمعقل دون غيره، فهو ما لم يحدّث به التاريخ أيضاً، ولو حدّث به لأثار الشكّ في نفس القارئ ودعاه للتوقّف عند هذا الخبر، إذ كيف كان معقل دون غيره مثاراً للشكّ، وهو قد أقدم كغيره ممّن أقدم..

ثمّ بعد أن أثار الشكوك ودعا للفحص والتتبّع، فكيف يخفي أمره رغم الفحص، وهو مغمور في الكوفة ومجهول عند كبار شخصيّاتها؟

خامساً: ما فائدة التأخير؟

ثمّ ما فائدة التأخير وقد أخذ عليه المواثيق منذ اللقاء الأوّل، بل قد بايع له كما في بعض النصوص.

* * * * *

ونلاحظ أنّ نصّ المؤرّخ الأوّل يؤكّد أنّ ابن عوسجة ركن إليه، ووعده أن يدخله منذ اللقاء الأوّل [١].

---

(١) انظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩ ـ ٨٠.

ولكن المؤرّخ الذي تلاه عرف أنّ في هذا الكلام ثغرة تكشف الزيف، وسوف يلتفت إليها القارئ بأدنى تأمّل، وربما قبل التأمّل، حتّى لو لم يعرف ابن عوسجة والمولى الغريب ابن عقيل عليهما السلام، إلّا أنّه يعلم أنّهم يعملون والطاغية في قصره يترصّد، فلابد لهم من الحيطة والحذر.

فأضاف المؤرّخ فيما بعد إلى الخبر أخذ المواثيق والتأجيل وما شاكل، لئلّا تردّ القصّة من أوّل نظرة.

الملاحظة الثالثة عشرة: ما معنى استياء ابن عوسجة؟

أفادت النصوص التاريخية أنّ ابن عوسجة استاء من تشخيص معقل ومعرفته «ولقد ساءتني معرفتك إيّاي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته» (١).

فما معنى استيائه هذا ومسلم يعرف نفسه جيّداً، ويعلم أنّه وجه شيعيّ معروف في الكوفة، ومن رجالهم وجماجمهم وأعمدتهم.

بل كان بالأمس القريب جدّاً وفي نفس تلك الأيام يحتضن التحرّك وقيادته في داره حتّى بايع المولى الغريب مسلمَ بن عقيل عليهما السلام في بيته عدد هائل مرّت الإشارة إليه.

فما أسهل الوصول إليه ومعرفته، وهل كان يخفي ابن عوسجة علاقته

---

(١) تاريخ الطبري:٥ / ٢٧٠.

بمولاه مسلم بن عقيل عليهما السلام وحركته والمبايعة له، وقد ساهم شخصيّاً في أخذ البيعة للإمام الحسين عليه السلام، وكان معروفاً بذلك في الأوساط العامّة، وكان بيته مألفاً يختلف إليه الناس في نفس تلك الفترة (١).

الملاحظة الرابع عشرة: علم المولى الغريب مسلم عليه السلام هل يسوّغ عمل ابن عوسجة؟

أفادت بعض المصادر(٢) أنّ ابن عوسجة استأذن لمعقل على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، ومؤدّى هذا الخبر أنّ «المسلمَين» شريكان في تمرير عمليّة الاختراق الموفّق!!!

وقد استفاد بعض المحقّقين من هذه النقطة بالذات في محاولة الدفاع عن ابن عوسجة، وتسويغ فعله، وإثبات عدم تقصيره، فقال:

«قد يأسف المتتبّع بادي ذي بدء للسهولة التي تمّت بها عمليّة اختراق حركة مسلم بن عقيل من داخلها على يد الجاسوس معقل مولى عبيد الله بن زياد من طريق مسلم بن عوسجة الأسدي ...

وفي ظنّ المتتبّع ـ المتتبّع أيضاً! وليس العابر ـ أنّ على مسلم

---

(١) انظر: كتاب مسلم بن عوسجة للمؤلّف.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢.

ابن عوسجة أن يحذر أكثر ويحتاط حتّى يطمئنّ تماماً إلى حقيقة هويّة معقل الجاسوس قبل أن يدلّه على مكان مسلم ابن عقيل أو يستأذن له في الدخول عليه ليخترق بذلك الحركة من داخلها!!

لكن ما وقع فعلاً هو أنّ ابن عوسجة لم يكن قد قصّر في حذره وحيطته، غير أنّ معقلاً كان فعلاً ماهراً في صناعته وخبيراً فيما انتدب إليه!!» (١).

ثمّ بدأ الكاتب بالدفاع عن ابن عوسجة بعد التسليم بوقوع الحدث وقبول القصّة، وقد أشرنا إلى بعضها في ثنايا الكلام.

أمّا ما قاله في هذا المجال بالخصوص فهو كالتالي:

«... ثمّ لم يدخله على مسلم بن عقيل حتّى طلب له الإذن، فأذن له، ولا شكّ أنّ أخذ الإذن يتمّ بعد شرح ظاهر الحال الذي تظاهر به معقل (٢)».

فظاهر عبارة المؤلّف ـ حفظه الله وسدّده ورعاه ـ أنّ ابن عوسجة معذور في ذلك، لأنّه قد أمضى فعله من قبل المسؤول الأوّل يومها مسلم بن عقيل عليهما السلام.

---

(١) مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٤.

(٢) مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٥.

ومؤدّى العبارة أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان شريكاً لابن عوسجة في تمرير عمليّة الاختراق، لأنّه بالرغم من شرح القصّة، وبيان طريقة التعرّف التي أثارت عندنا الشكّ والريب والتوجّس غير أنّها لم تحرّك في المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام أيّ هاجس، فأذن له؟!!

كنّا في ورطة فوقعنا في ورطتين، وكان مدار التهمة ابن عوسجة، ثمّ تمدّدنا في حريم المولى المكرّم مسلم بن عقيل!

غفرانك اللّهمّ وتوفيقك وتسديدك ورضاك!

قد يقال:

«إنّ القول بأنّ ابن عوسجة قد أخبر مسلماً عليه السلام بمجريات اتّصال معقل بهم ـ على فرض صحّة قصّة معقل ـ ثمّ استأذن له عليه لا يشكّل إساءة لسيّدنا مسلم بن عقيل عليهما السلام، بل هو تزكية لابن عوسجة، لأنّ مفاد هذا أنّ معاملته لمعقل كانت معاملة مدروسة واعية في حسابات منافع الثورة واحتياطاتها، وإقرار سيّدنا مسلم عليه السلام لعمله هذا دليل على أنّ هذين القائدين العظيمين لم يكونا يخشيان من اقتراب معقل أيّ محذور في حال الاحتياط منه، بل لعلّهما قاما من خلال معقل ـ أو أرادا أن يقوما ـ باختراق لابن زياد مقابل لاختراقه فيسرّبا له عن الثورة ورجالها معلومات خاطئة، وهذا ما يسمّى

بـ«التجسّس والتجسّس المضادّ.

وقولكم في ثنايا البحث أنّ معقلاً لم يحصل إلّا على معرفة مكان مسلم عليه السلام وهو ليس بالأمر الخفيّ تماماً يؤكّد هذا، بل إنّ التاريخ لا يذكر أنّ ابن زياد استطاع أن يداهم مقرّاً من مقرّات مسلم عليه السلام أو يعتقل رجلاً من رجاله قبل وقوع النهضة، وحتّى بعد اعتقال هاني.. وهذا دليل يقوّي هذا الاحتمال.. والتاريخ لا يسجّل السرار!» (١).

وهو كلام جيّد، ولكن لا دلالة عليه في النصوص التاريخيّة ـ صراحة ولا تلويحاً ـ وكشف سرار التاريخ يحتاج إلى دلائل وشواهد أكثر من ذلك.

ولو بقينا نحن والنصوص الموجودة بأيدينا فعلاً نلاحظ خلاف ما قيل، لأنّ النصوص تؤكّد أنّ ابن عوسجة بادر فوراً للاعتماد عليه والركون إليه، وعرّفه باسمه واسم السفير المبعوث وأخذ منه البيعة والمواثيق ووعده الدخول على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وغير ذلك ممّا يحمّل ابن عوسجة مسؤوليّة ما جرى قبل استشارة مبعوث الإمام الحسين عليه السلام، وهذا بنفسه إشكال يواجه القصّة لمعرفتنا

---

(١) محتوى تعليقة من أحد إخوتي وأحبّتي المحقّقين الأعزاء كتبها على مسودّة الكتاب قبل طبعه.

بانضباط ابن عوسجة ودقّته في التصرّفات وتسليمه لأهل البيت عليهم السلام ويشهد لذلك امتناعه من رمي شمريوم العاشرمن المحرّم واستئذانه سيّد الشهداء عليه السلام قبل اتّخاذ الموقف مع وضوح التكليف فيه، وقد أتينا على بيان هذه الخصلة في سيّدنا مسلم بن عوسجة في كتابنا «**مسلم ابن عوسجة أوّل شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام**».

أضف إلى أنّ هذا الاحتمال يفيد أنّ المولييَن المسلمَين كانا على علم تامّ بشخصيّة معقل ومهمّته، وبالرغم من ذلك فقد استُغفلا ـ والعياذ بالله ـ باعتباره استطاع أن يحصل على ما يريد ويحقّق ما يصبو إليه وينفّذ مهمّته ببراعة ونباهة فائقتين، إذ استطاع أن يأخذ منهما كلّ شيء ولا يعطيهما أيّ شيء، حيث لم يسرّبا من خلاله أيّ معلومة خاطئة للعدوّ، وسمحا له أن يتواجد معهم في مقرّ القيادة طيلة الوقت، وأباحا له حريم المولى الغريب عليه السلام وكلّ جزئيّات التحرّك..

ولم يرو لنا التاريخ أيّ مشهد أو إشارة تفيد أنّهما كانا يحتاطان منه أو يحذران أو يعاملانه كجاسوس مكشوف عندهما..

ثمّ إنّه لم يحصل على أكثرمن معرفة مكان تواجد المولى الغريب عليه السلام باعتبار أنّه كان الغاية في مهمّته حسب النصوص التاريخيّة، من جهة ومن جهة أخرى باعتبار أنّ المولى الغريب عليه السلام وأصحابه لم يبيّتوا ما

يسمّونه «الثورة» (١) والسقف الأعلى في نشاطهم كان أخذ البيعة من الناس أو تصحيحها لسيّد الشهداء عليه السلام وهذا الأمر لم يكن بالخفيّ وهو صلب مهمّة المولى الغريب عليه السلام، فلم يكن عندهم في مقرّ قيادتهم ما يخافون عليه أو يبوحون به إذ هو في الأساس عمل مكشوف معلن باشره المولى الغريب عليه السلام وأصحابه على رؤوس الأشهاد ودعا الناس للبيعة، كما أشرنا إلى ذلك في أكثر من موضع، وسمعنا كلام **الشيخ القرشي** رحمه الله وغيره في هذا المجال..

هذا كلّه إذا افترضنا أنّ هذه الطريقة من «التجسّس المضادّ» كانت مبرّرة وسائغة عند المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام ومسلم بن عوسجة وغيرهما من رجال الله..

وكيف كان! فمؤشّرات الحدث المرويّ في التاريخ لا تنهض بهذا الاحتمال، بل تشير الى خلافه تماماً كما يبدو واضحاً من مراجعة النصوص، والله العالم.

الملاحظة الخامس عشرة: عدم ثبوت التوبة!

زعم البعض أنّ سيّدنا مسلم بن عوسجة أحسّ بما فعل، وتألّم لما حصل، وعلم ـ عاقبةً ـ نتائج ما به تساهل، هكذا يقولون أو يتقوّلون،

---

(١) انظر بحث «مسلم بن عقيل ـ ثائر أم سفير؟».

وهي نتيجة طبيعيّة لما يروون وينقلون.

فلو كان كما يزعمون: أنّه بدر من ابن عوسجة ما بدر من حيث يدري أو لا يدري ـ وهو لا شكّ أعلم بما فعل، على حدّ زعم من نسب إليه هذا الفعل ـ فإنّنا عرفنا في مسلم بن عوسجة الشجاعة والإقدام وحبّ الآخرة والتواضع للحقّ ما رأيناه واضحاً جليّاً في موقفه الكربلائيّ، وقبل ذلك أيضاً.

فمن المفروض في مثل هذا الشجاع الفحل أن يثوب ويؤوب ويتوب من ذنب عظيم يعدّ أكبر من أعظم الذنوب، وأكبر من جميع الكبائر على حدّ تصويرهم وزعمهم.

غير أنّ المتتبّع الخبير، والمتبحّر السابر لأعماق التاريخ، لم يسمع ولم يقرأ ـ إلى يومنا هذا ـ أيّ مؤشّر صريح أو غير صريح يؤكّد أو يفهم منه، ولو على نحو الاحتمال، أنّ مسلم بن عوسجة ندم على ما فرّط، أو أعلن توبته بين يدي المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، أو سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، أو قال ذلك بالخفاء ليسجّله الراوي وينقله لنا التاريخ، أو كان من السرار التي تشهد لها القرائن وتفضحها الشواهد وتكشفها المؤشّرات.

ولم يسجّل له التاريخ والرواة أدنى عبارة أو مفردة تلوّح بما ادُّعي عليه بعد ذلك اللقاء المزعوم في أيّ موقف وموطن وقف فيه ابن عوسجة

متكلّماً أو قام فيه خطيباً، إن في الكوفة أو في الطريق إلى كربلاء، أو يوم عاشوراء، ولو كان لبان.

وإنّما لم تكن التوبة، لأنّ الذنب لم يصدر.

الملاحظة السادس عشرة: لوازم التصديق بهذه القصّة

التصديق بمضمون هذه القصّة يؤدّي ـ عاقبةً ـ إلى التشكيك في حنكة «المسلمَين»، وأنّهما قد «استُغفلا» و«خُدعا!»، والاعتقاد بحذق ابن زياد ومعقل.

حتّى عبّر بعض المحقّقين عن معقل بقوله: «وكان فطناً ذكيّاً»، فيما عبّر عن المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام وابن عوسجة وأصحابهما: «إنّ القوم! قد خدعتهم المظاهر المزيفة..»!!.

وأكّد بعضهم على مهارة ابن زياد ومعقل [١]، وأكّد أنّ معقلاً كان قد أحكم خطّته، وأتقن تمثيل دوره المرسوم له، وبرع في ذلك [٢]!!

فيما أثار موقف ابن عوسجة عندهم الاستغراب والحيرة فعلاً [٣].

واتّهم البعض ابنَ عوسجة ـ تصريحاً أو تلويحاً ـ بالبساطة

---

(١) انظر: مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٥.

(٢) انظر: مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٥.

(٣) انظر: مع الركب الحسيني: ٣ / ٩٦.

والسذاجة والتسرّع والعفويّة، وصار يستخلص منه الدروس والعبر الأمنيّة، وربما تفضّل عليه قائلاً:

«إنّ ابن عوسجة لا شيء عليه في ذلك، ولو كان عليه شيء فقد غسل عنه موقفه الكربلائيّ ذلك».

هل غاب عن الصحابيّ ـ تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام ـ ابن عوسجة، وعن صهر أمير المؤمنين المترعرع في كنفه مسلم بن عقيل عليهما السلام روايات التقيّة، وحرمة إذاعة السرّ، ومآل من أذاع حديثهم، وفرّط في كشف أمرهم؟!

وهل سمعنا قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار، من قصور العقل» (١).

وسمعنا قولهم عليهم السلام أيضاً:

«إذا كان الزمان زمان جور، وأهله أهل غدر، فالطمأنينة إلى كلّ أحد عجز» (٢).

وقولهم عليهم السلام:

«امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عن عدوّنا،

---

(١) غرر الحكم، عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٥٩.

(٢) تحف العقول: ٣٥٧.

وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها» (١).

وقولهم عليهم السلام:

«لا تطلع صديقك من سرّك إلّا على ما لو اطّلع عليه عدوّك لم يضرّك، فإنّ الصديق قد يكون عدوّاً يوماً ما» (٢).

سمعنا نحن هذا الكلام! ولم يسمعه أولئك المؤمنون حقّاً الذين عاصروا الأئمّة والمعصومين عليهم السلام، وعاشوا معهم!؟

أوَ في أحد جرأة وتمادي حتّى يذكر هذه الأحاديث بعد أن يذكر قصّة مسلم بن عوسجة، واقتحام معقل لعرين الثورة، ثمّ يحلّق في التحليل واستخلاص الدروس ممّا حدث، كما فعل بعض أفاضل العلماء ...

طرح هذا الخبر والتريّث في قبول القصّة، ومناقشتها واسقاطها ـ عاقبةً ـ أولى من قبول هذه النتيجة البائسة.

لأنّ الميزان عندنا معرفتنا بهذين السيفَين من سيوف الحسين عليه السلام، وما ورد فيهما عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لا ما نقله لنا المؤرّخ.

---

(١) قرب الإسناد: ٧٨، الخصال للصدوق: ١٠٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٦٧ ح ١٠٣٦، تحف العقول: ٣١٢.

الملاحظة السابع عشرة: مؤرّخون لم يذكروا الاختراق مطلقاً

يلاحظ أنّ بعض المؤرّخين لم يذكر عمليّة الاختراق المشؤوم مطلقاً، كما صنع **ابن حبّان في الثقات**، فقال:

«.. فدخل عبيد الله بن زياد الكوفة حتّى نزل القصر، واجتمع إليه أصحابه، وأُخبر عبيد الله بن زياد أنّ مسلم بن عقيل في دار هانئ بن عروة، فدعا هانئاً، وسأله فأقرّ به، فهشّم عبيد الله وجه هانئ بقضيب كان في يده حتّى تركه وبه رمق» (١)...

الملاحظة الثامن عشرة: مؤرّخون لم يذكروا الاختراق كالمشهور

من المؤرّخين والرجاليّين من لم يذكر الاختراق بالشكل المشهور، منهم:

الطبري في تاريخه والمزّي في تهذيب الكمال وابن حجر في تهذيب التهذيب وغيرهم حيث ذكروا خبر الاختراق ولكنّهم نصّوا أنّ العمليّة تمّت من خلال شيخ يلي البيعة من دون ذكر اسم مسلم بن عوسجة ولا الاستئذان من سيّدنا مسلم بن عقيل، قالوا:

---

(١) الثقات لابن حبّان: ٢ / ٣٠٧.

«فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وقال: اذهب حتّى تسأل عن الرجل الذي يبايع أهل الكوفة، فأعلمه أنّك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا المال تدفعه إليه ليقوى به.

فخرج الرجل فلم يزل يتلطّف ويرفق حتّى دلّ على شيخ يلي البيعة، فلقيه فأخبره الخبر، فقال له الشيخ: لقد سرّني لقاؤك إيّاي ولقد ساءني ذلك، فأمّا ما سرّني من ذلك فما هداك الله له، وأمّا ما ساءني فإنّ أمرنا لم يستحكم بعد.

فأدخله على مسلم، فأخذ منه المال وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره» (١).

وقال **ابن كثير في البداية والنهاية:**

«فلمّا استقرّ أمره أرسل مولى أبي رهم ـ وقيل: كان مولى له يقال له: "معقل" ـ ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص، وأنّه إنّما جاء لهذه البيعة، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطّف ويستدلّ على الدار التي يبايعون بها مسلم بن عقيل حتّى دخلها، وهي دار هانئ بن عروة التي تحوّل إليها من

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٨، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٠٢، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٤.

الدار الأولى، فبايع وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أيّاماً حتّى اطّلع على جليّ أمرهم، فدفع المال إلى أبي ثمامة العامري بأمر مسلم بن عقيل ـ وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الأموال ويشتري السلاح ـ وكان من فرسان العرب، فرجع ذلك المولى، وأعلم عبيد الله بالدار وصاحبها» (١)..

فهذه النصوص وإن كانت تذكر الاختراق إلّا أنّها تصوّره كأيّ عمليّة اختراق يمكن أن تتعرّض لها العساكر والجيوش والحركات، حيث دخل الجاسوس ضمن الآلاف الذين بايعوا من خلال رجل لا يعلم مَن هو بالضبط، وربما كان هذا الشيخ أيضاً رجل من واحدٍ من أولئك الآلاف الذين بايعوا في يوم ما.

* * * * *

فإذا كانت بأيدينا نصوص لا تذكر الاختراق أصلاً أو تذكره بصورة يمكن أن تجعل الجاسوس شخصاً عاديّاً لم يستغفل المسلمَين العظيمين، وإنّما دخل كما دخل الآلاف على سيّدنا المولى الغريب مسلم عليه السلام وبايعه كما بايعوه، فلماذا الإصرار على تلك القصّة بالخصوص؟!

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

الخاتمة

علينا أن نفهم قصّة المولى الغريب سفير الإمام الحسين وثقته ومعتمده ورائد حركته مسلم بن عقيل عليه السلام ضمن الصورة الكبيرة التي جهد الأمويّون على رسمها، في تشويه صورة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام وأصحابهم الغرّ الميامين، وتقديمهم إلى التاريخ كأشخاص لا يعرفون من السياسة والتعامل الاجتماعيّ شيئاً، فيما يرسم لنا آل أميّة وأذنابهم في صور مضلّلة، كأنّهم دهاة السياسة وعفاريت التاريخ؟

وقد استهدف مسلم بن عقيل عليه السلام استهدافاً خاصّاً من قبل الأمويّين، فلو قرأته في تاريخهم تجده رجلاً خائفاً متلدّداً مختفّياً يطارده ابن زياد وهو في «الخزانة»! و« بيت المخدع في بيت هاني»!، وكأنّ زمام المباردة بيد ابن زياد، والمولى الغريب كبير آل عقيل والبطل

الهاشميّ مسلم عليه السلام هو المطارد الخائف.

وليس الأمر كذلك، بل كان ثقة الحسين عليه السلام الواثق، وحفيد أبي طالب عليه السلام الذي «لو ولد الناس كلّهم لكانوا شجعاناً» بيده زمام المبادرة، وتقدير الأمور، ولم يكن الدعيّ ابن الدعيّ ابن الأمة الفاجرة بأكثر حنكة وحذقاً ونباهة من رجال الحسين عليه السلام.

وليس المقام مقام بيان ما استهدفه التاريخ من حربه ضدّ المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام غير أنّنا نقول بكلمة واحدة:

إنّ المؤرّخ حاول أن يخدش القيام الفاطميّ العلويّ الحسنيّ الحسينيّ من خلال خدش الشخصيّات المحيطة به، ورميهم بالخرق والسذاجة وغيرها من العناوين التي لا يحسن ذكرها، ليصادروا القيام منذ الاختيار الأوّل لسيّد الشهداء عليه السلام، فإذا كان هذا اختيار سيّد الشهداء عليه السلام، وهذا هو ممثّله ورائده وآخذ البيعة له وسفيره وثقته، فكيف بالخطوات التالية للخطوة الأولى الخاطئة ـ أستغفر الله ـ، كما يريد أن يصوّرها لنا الأمويّون وأذنابهم.

* * * * *

وكيف كان، فإنّ الحرب، وإن كانت تستتبع حرب المعلومات والتجسّس، وبث العيون ومراقبة العدوّ وتحرّكاته، ويعدّ التجسّس ـ قديماً وحديثاً ـ من أهمّ أركان المعارك والحروب، فليكن لابن زياد

جواسيس كما كان للمولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام جواسيس على القصر، ولاحزازة في أن تُخترق الجيوش والحركات، ولكن أن تُخترق بهذه الصورة الفجّة التي تشين برجال الحسين عليه السلام، فهذا ما لا يمكن المصير إليه.

ولنا في اختيار **السيّد ابن طاووس** و**السيّد بحر العلوم** وغيرهما ما يؤيّد ويؤكّد التشكيك في قصّة الاختراق، بل نفيها بعد كلّ ما لزمها من إشكلات ومحاذير ولوازم خطيرة..

وإن كان ولابدّ ـ وليس لهذا البدّ ضرورة فيما نحسب ـ فيُنقل ما في **الطبري** و**البداية والنهاية** لتنجب المساس بساحة الأطهار الأبرار واتّهامهم المباشر بما لا يمكن تصوّره فيهم.

* * * * *

أو ليس من الأحرى بنا ـ إذن ـ أن نقول:

إنّ المؤرّخ الذي عاش في بلاط السلطان، وعمل على إقناع التاريخ بما أملاه عليه، قد خدعنا بقصّته المزيّفة؟ بدلاً من أن نسلّم باستغفال «المسلمَين»، ونقول:

«إنّ القوم! ـ يعني مسلم بن عقيل عليه السلام ومسلم بن عوسجة وأبا ثمامة الصائدي وأمثالهم من سيوف الحسين عليه السلام ورجاله ـ قد خدعتهم المظاهر المزيّفة!!».

أو أن نفترض أنّ ثمّة لوماً أو اتّهاماً بالسذاجة يمكن أن يجيش في النفس ويوسوس في الصدر، فنعالجه بالأمر بالتأدّب والتوقّف.

والحال علينا أن نرفض كلّ ما يمسّ قدسيّة أصحاب الحسين عليه السلام أو يشكّك في مواقفهم.

أو ليس من الأحرى أن نقول: إنّ المؤرّخ العامل ضمن المخطّط الإعلاميّ الدقيق لأعداء أهل البيت عليهم السلام كان ماهراً في صناعته، وخبيراً فيما انتدب إليه من تنميق أكذوبته؟

فغرّنا وأوهمنا فظننّا في ابن عوسجة ـ أوّل شهيد من شهداء الله وأوّل مَن شرى نفسه ومن مشى إليه الحسين برجله وأبنه، وشكر له الإمام صاحب الأمر استقدامه ومواقفه ـ ظنّ سوء!

فكيف سنواجه مسلم بن عوسجة ـ والمولى الغريب الرائد مسلم بن عقيل ـ غداً يوم القيامة، وقد طوّقناه دماء كربلاء التي سكنت الخلد، وحمّلناه كلّ ما جرى من دماء، وابتلينا به من إخفاقات!! منذ لقائه بمعقل إلى أن يظهر المولى صاحب الأمر الثائر لابن عوسجة.

* * * * *

صلّى الله على الشهيد المظلوم ابن المظلوم مسلم بن عقيل عليهما السلام، وعلى الشهيد المظلوم مسلم بن عوسجة والمستشهدين تحت لواء سفير الحسين عليه السلام واللعن على أعدائهم أجمعين.

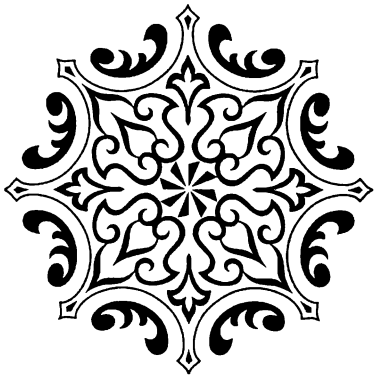

قصّة محاولة

اغتيال ابن زياد

المقدّمة

قد نسب التاريخ لساحة مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام ـ وهو المثال النيّر للقدس والطهارة في النسب والحسب والمحتد والعلم ومكارم الأخلاق والدين والتقى والسموّ والرفعة والشجاعة والبطولة والتسليم لله ولرسوله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام ـ نسب إليه ما حكاه من قصّة «محاولة اغتيال ابن زياد» الدعيّ ابن الدعيّ في مقرّ قيادة المولى الغريب الرائد مسلم بن عقيل عليه السلام!

وقد حاولنا في هذه الوجيزة العاجلة مناقشة هذه القصّة، بحول الله وقوّته.

ملاحظة مهمّة

قبل الدخول في تفاصيل البحث، نودّ أن نذكر ملاحظة مهمّة، ربما اضطرّتنا إلى تكرار شيء ممّا ورد في المقدّمة، ولكنّه ضروريّ لخطورة الموضوع وأهمّيّته:

* * *

قد يقال: إنّ محاكمة التاريخ بهذه المنهجيّة هو نسخ للتاريخ، وقلب لحقائقه، وتجاوز للخطوط الحمر التي ربما يؤدّي التعدّي عليها إلى التشكيك بكلّ ما يمتّ إلى حياة الأولياء والصالحين وأعدائهم وظالميهم، ومناقشة هذه المشهورات والحكايات التاريخيّة يزلزل قلوب الناس، ويزرع في قلوبهم الشكّ والتردّد في قبول كلّ ما يسمعونه من أخبار الرواة والمؤرّخين، ولعلّ ذلك يؤدّي ـ عاقبة ـ إلى التشكيك في ظليمة أهل البيت عليهم السلام وأوليائهم.

والجواب على ذلك باختصار:

أوّلاً: اعتياد التشكيك

إنّ الناس قد تعوّدوا على التشكيك ـ من قبل ـ في روايات أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن التاريخ، فلا تروي لهم خبراً إلّا وسألوك هل هذا صحيح؟ وهل ثبت صدوره عن المعصوم؟ حتّى في أوضح الروايات وأصدق الأحاديث.

فهذه الروح قد حصلت نتيجة التعامل غير العلميّ، والخلط بين روايات العامّة والخاصّة، ومجانبة الدقّة في استعمال المصطلحات، وتسريبها إلى كتبنا التي صانها علماؤنا بدمائهم وأرواحهم وشحمات عيونهم، وتطفّل غير المتخصّصين ـ أحياناً ـ على الصنعة وممارسة مَن لا يملك الخبرة والمهارة لأدقّ الفنون وأبعدها أمداً وغوراً وأعماقاً..

وعلى هذا فلا حزازة في مناقشة التاريخ الذي أسّس أساسه على الظلم والعدوان وتزوير الحقيقة، فلا تسمع من المؤرّخ ـ في الغالب ـ إلّا ما يصبّ في صالح الظالمين والطواغيت والجبّارين ويشوّه صور الأبرار والصالحين.

ثانياً: الفرق بين مناقشة التاريخ والتشكيك بالظليمة

هناك فرق بين مناقشة قضيّة تاريخيّة بحتة لا علاقة لها بالعقائد، ولا

تمسّ ظليمة أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم، وبين من ينفي ظليمتهم، أو يناقش في حقّ ثابت لهم ولأنصارهم.

بل فرق بين ذلك كلّه وبين من يريد أن يدفع عن أهل البيت عليهم السلام ومواليهم صورة مشوّهة رسمها الأعداء لتحقيق مآربهم، وتمرير ضلالاتهم، ويناقش فرية لا تليق بساحتهم، ولاتنسجم مع أخلاقيّاتهم وآدابهم.

ثالثاً: تحكيم الضوابط المؤمّنة

يكون الإنسان على شفا جرف هارٍ إذا حكّم أهواءه ونظراته وعواطفه في نفي أو قبول الأمور مطلقاً، سيّما في قضايا الدين أو التاريخ، بل حتّى إذا اعتمد عقله مع وجود النصّ الشرعيّ، وهذا هو عين الاجتهاد مقابل النصّ المرفوض في أدبيات التشيّع وعقائده.

أمّا إذا جعل لنفسه شاقولاً وتراً وضابطاً مطمئنّاً موثوقاً، لا يحيد ولا يخطئ، وهو ثوابت الشريعة، ونصوص الدين وأحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فحينئذٍ لا يحيف هو ولا يجور ولا يخاف ولا يحزن سيّما إذا دقّق واستعمل الاحتياط والحذر في تعيين المصاديق.

وهذه هي طريقتنا في مناقشة التاريخ ـ إن شاء الله تعالى ـ، فما وافق منه كلام أهل البيت عليهم السلام أو لم يخالفهم على أقلّ التقادير، ووافق ثوابت الشريعة، فهو مقبول، وما خالف كلامهم، أو خالف ثوابت المذهب

الحقّ، فهو زخرف مطروح يضرب به عرض الجدار ولا كرامة.

ونحن في دراستنا لسيرة سيّدنا ومولانا سفير الحسين عليه السلام وثقته، جعلنا تقييم الإمام سيّد شباب أهل الجنّة، وما وردنا عن أهل البيت عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ميزاناً نزن به ما يرويه لنا المؤرّخ، وشاقولاً نقيس به صحّة أو سقم بناء الصورة التي شيّدها الراوي، فما خرج عن الحدود التي رسمها المعصومون عليهم السلام للبطل الهاشميّ وحفيد أبي طالب عليه السلام ناقشناه، وأدخلناه في دائرة السؤال.

ولا نحسب أنّ اقتطاع قصّة الاغتيال من سيرة سيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام ـ كما فعل **الشيخ المفيد** رحمه الله **والسيّد ابن طاووس** رحمه الله ـ يؤثّر سلبياً، أو يلغي شيئاً من مناقبه أو مصائبه، إلّا ما قد يتراءى من البناء على التزامه بنصّ الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وآله: «**الإيمان قيد الفتك**» من المبدأيّة والعصاميّة، وتجنّب المخالفة لسنّة النبي صلى الله عليه وآله، ولو كان في ذلك النصر المحتّم على العدوّ، إلى غير ذلك ممّا أسّسوا له وتناولوه خلال تحليلهم لشخصيّة هذا البطل الفذّ، وتأويل ما نسبه التاريخ له.

ولكن لا يخفى أنّ التذرّع بالخبر المزعوم دخل إلى القصّة في المصدر الرابع حسب التسلسل التاريخيّ الذي ستقرأه خلال البحث، وهو كتاب **الأخبار الطوال للدينوري**، أمّا المصادر السابقة، وبعض المصادر اللاحقة فقد ذكرت ذرائع غير مقبولة ولا معقولة، من قبيل الجبن

والفشل وأنّه أخذته كبوة، أو أخذ بقلبه..

فتمسّك الناس بما ذكره **الدينوري** ـ الذي أحسّ أنّ ما ذكره السابقون له غير مقبول، فأدخل في القصّة ما يجعلها مستساغة لمن يعرف مسلم ابن عقيل عليهما السلام ـ وتجنّبوا ما ذكره المؤرّخون الآخرون.

هذا بالإضافة إلى ما ستقرأه من مناقشات في ما يخصّ الخبر والقصّة في ثنايا البحث.

* * * * *

وقد ركّزنا في نقاشنا على الرواية الأكثر شيوعاً بين الناس حيث أكّدها المؤلّفون ولم يذكر غيرها الخطباء وخدّام سيّد الشهداء عليه السلام على المنابر، أمّا الروايات الأخرى فقد ناقشناها ضمناً، لأنها تختلف عن المشهور بيننا، كما هو الحال في رواية **ابن سعد في الطبقات** ـ أقدم المؤرّخين ـ فإنّها لا تركّز على مباشرة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام للاغتيال، ولا تذكر استناده إلى الخبر النبويّ المزعوم.. فهي قد لا تسلتزم بعض المحاذير التي تسلتزمها الرواية المشهورة.

القصّة في المصادر التاريخيّة

وردت قصّة «محاولة اغتيال ابن زياد» في جملة من المصادر التي أشارت إلى حركة سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام في الكوفة، وسوف نقتصر على ذكر أمّهات المصادر التي ذكرتها حسب التسلسل التاريخيّ لوفاة المؤلّفين.

ونحسب أنّ كلّ من تلا هذه المصادر إنّما أخذ عنها، لأنّنا لم نجد لها مصدراً تاريخيّاً آخر أقدم ممّا سنذكره:

المتون

المتن الأوّل: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠)

«.. وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي، وكان شيعة لعلي، فنزل أيضاً على هاني بن عروة.

فاشتكى شريك، فكان عبيد الله يعوده في منزل هاني، ومسلم ابن عقيل هناك لا يعلم به.

فهيّؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم.

وأقبل عبيد الله فدخل على شريك يتسأل به، فجعل شريك يقول:

ما تنظرون بسلمى أن تحيوهااسقوني ولو كانت فيها نفسي اسقوني ولو كانت فيها نفسي.

فقال عبيد الله: ما يقول؟

قالوا: يهجر.

وتحشّش [1] القوم في البيت، فأنكرعبيد الله ما رأى منهم،

---

(١) التحشيش: التحرّك للنهوض.

فوثب فخرج.

ودعا مولى لهاني بن عروة كان في الشرطة فسأله، فأخبره الخبر، فقال: أو لا!

ثمّ مضى حتّى دخل القصر، وأرسل إلى هاني بن عروة، وهو يومئذٍ ابن بضع وتسعين سنة، فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟

فقال: يا ابن أخي! إنّه جاء حقّ هو أحقّ من حقّك، وحقّ أهل بيتك.

فوثب عبيد الله وفي يده عنزة، فضرب بها رأس هاني حتّى خرج الزجّ، واغترز في الحائط، ونثر دماغ الشيخ، فقتله [1] مكانه» [2].

نقاط مهمّة في نص ابن سعد

الأولى: يصرّح المؤرّخ أنّ ابن زياد كان يزور شريكاً وهو لا يعلم بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام هناك.

الثانية: مفاد عبارة: «فكان عبيد الله يعوده» أنّ الزيارة كانت تتكرّر.

---

(١) ينصّ الخبر: أنّ هانياً قتل في القصر بيد ابن زياد بطريقته التي ذكرها فوراً!

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥.

الثالثة: لم يحدّد مَن هو الذي قصد الاغتيال، وإنّما استعمل ضمير الجمع، فقال: «فهيّؤوا» أي اشترك جماعة في التهيئة.

الرابعة: لم تصرّح الرواية ـ ولو بإشارة أو إيحاء ـ بأنّ الذي سيباشر الاغتيال هو المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وإنّما هم ثلاثون رجلاً اختاروهم لتنفيذ العمليّة.

الخامسة: يظهر من النصّ أنّ ابن زياد أنكر تحشحش القوم (أي تحرّكهم) فخرج، وكأنّه لم يشكّ بقضيّة الاغتيال أبداً، ولهذا لم يعاتب هاني في الاغتيال، وإنّما عاتبه على إجارته المولى الغريب مسلماً عليه السلام فقط، كما يظهر من النصّ:

«فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟».

المتن الثاني: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦)

«قال:.. فاستعمله على الكوفة، فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين، وبايع مسلم بن عقيل، وأكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة، فنهضوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلّما أشرفوا على زقاق، انسلّ عنه منهم ناس، حتّى بقي مسلم في شرذمة قليلة.

قال: فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت، فلمّا رأى

ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي، وكان له فيهم رأي.

فقال له هاني بن عروة: إنّ لي من ابن زياد مكاناً، وسوف أتمارض له، فإذا جاء يعودني، فاضرب عنقه.

قال: فقيل لابن زياد: إنّ هاني بن عروة شاكٍ يقيء الدم.

قال: وشرب المغرة، فجعل يقيؤها.

قال: فجاء ابن زياد يعوده، وقال لهم هاني: إذا قلت لكم: اسقوني، فاخرج إليه فاضرب عنقه، فقال: اسقوني، فأبطأوا عليه، فقال: ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي.

قال: فخرج عبيد الله بن زياد، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس، ولكنّه أخذته كبوة!!

فقيل لابن زياد: والله إنّ في البيت رجلاً متسلّحاً.

قال: فأرسل ابن زياد إلى هاني، فدعاه، فقال: إنّي شاكٍ لا أستطيع النهوض. فقال: ائتوني به وإن كان شاكياً.

قال: فأخرج له دابّة، فركب ومعه عصاه، وكان أعرج، فجعل يسير قليلاً ويقف، ويقول: ما لي أذهب إلى ابن زياد؟ فما زال ذلك دأبه حتّى دخل عليه.

فقال له عبيد الله بن زياد: يا هاني، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟! قال: بلى! قال: ويدي؟! قال: بلى! فقال: يا هاني،

قد كانت لكم عندي يد بيضاء، وقد أمّنتك على نفسك ومالك، فتناول العصا التي كانت بيد هاني، فضرب بها وجهه حتّى كسرها، ثمّ قدّمه فضرب عنقه» (١)..

نقاط مهمّة في نصّ ابن قتيبة

الأولى: إنّ هانئاً سوف يتمارض وليس هو بمريض حقيقة.

الثانية: شرب هاني المَغرة، وجعل يقيؤها.

الثالثة: إنّ هانئاً كان راغباً في قتل ابن زياد، ولو كان فيه موته.

الرابعة: لم يذكر أنّ ابن زياد توجّس أو شكّ في الموقف، أو استغرب من كلام هاني.

الخامسة: ذكر سبب إعراض المولى الغريب مسلم عليه السلام عن الاغتيال أنّه «أخذته كبوة»!! فقطّ بالرغم من كونه أشجع الناس.

السادسة: لم يلتفت ابن زياد بنفسه إلى أيّ شيء، وإنّما أخبر بأنّ في البيت رجلاً مسلّحاً.

السابعة: لم يذكر أنّ ابن زياد عاتب هانئاً على قضيّة الاغتيال، ولا دخول المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام عليه.

الثامنة: يفيد النصّ أنّ ابن زياد عجّل في قتل هاني، ولم يتأخّر إلى

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الشيري: ٢ / ٨ ـ ٩.

ما بعد شهادة المولى الغريب مسلم عليه السلام.

المتن الثالث: أنساب الأشراف البلاذري (ت ٢٧٩)

«قال:.. ومرض هاني بن عروة المرادي، فأتاه عبيد الله بن زياد عائداً، فقيل لمسلم بن عقيل: اخرج إليه فاقتله.

فكره هاني أن يكون قتله في منزله، فأمسك مسلم عنه.

ونزل شريك بن الأعور الحارثي أيضاً على هاني بن عروة، فمرض عنده، فعاده ابن زياد ـ وكان شريك شيعيّاً شهد الجمل وصفّين مع علي ـ فقال لمسلم: إنّ هذا الرجل يأتيني عائداً فاخرج إليه فاقتله.

فلم يفعل مسلم لكراهة هاني ذلك: فقال شريك:

ما رأيت أحداً أمكنته فرصة فتركها إلّا أعقبته ندماً وحسرة، وأنت أعلم!! وما على هاني في هذا لولا الحصر؟!!!

ومات شريك بن الأعور، في دار هاني من مرضه ذلك. واسم الأعور الحرث.

وجعل معقل مولى ابن زياد يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل، فأدخله إليه، وأخذ [منه] مسلم بيعته، وقبض المال الذي كان أعطاه إيّاه عبيد

الله بن زياد منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور» (١).

نقاط مهمّة في نصّ البلاذري

الأولى: إنّ هانئاً مرض بالفعل ولم يتمارض.

الثانية: لم ينسب إرادة القتل إلى هاني، وإنّما يذكره مجهولاً «فقيل لمسلم عليه السلام».

الثالثة: إنّ هانئاً كره وقوع ذلك في منزله.

الرابعة: ينسب امتناع المولى الغريب مسلم عليه السلام عن القتل إلى كراهيّة هاني فقط.

الخامسة: يصرّح بوجود عرض ثانٍ بالاغتيال على المولى الغريب مسلم عليه السلام من قبل شريك، ولايذكروقوع هذا الأمر، وإنّما مجرّد اقتراح، فرفضه المولى الغريب مسلم عليه السلام لكراهيّة هاني فقط.

السادسة: يتكلّم شريك بخشونة مع سفير الإمام الحسين مسلم عليهما السلام، ويعاتبه ويهدّده وينذره بالندم الذي سيحلّ بساحته إذا ترك نصيحته، لأنّه يترك فرصة قد أمكنته.

السابعة: يتّهم شريك هانياً بالحصر، ولم يلحظ الحصر(٢) الذي يتّهم

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) الحصر: العيّ والاحتباس والمنع، وضيق الصدر. انظر: مجمع البحرين للطريحي ←

به هاني أنّه ممكن أن يكون متوجّهاً إليه طيلة الطريق من البصرة إلى الكوفة.

المتن الرابع: الأخبار الطوال الدينوري «ت ٢٨٢»

«قال:.. فأدخله دار نسائه، وأفرد له ناحية منها، وجعلت الشيعة تختلف إليه في دار هاني.

وكان هاني بن عروة مواصلاً لشريك بن الأعور البصري الذي قام مع ابن زياد، وكان ذا شرف بالبصرة وخطر، فانطلق هاني إليه حتّى أتى به منزله، وأنزله مع مسلم بن عقيل في الحجرة التي كان فيها.

وكان شريك من كبار الشيعة بالبصرة، فكان يحثّ هانئاً على القيام بأمر مسلم، وجعل مسلم يبايع مَن أتاه من أهل الكوفة، ويأخذ عليهم العهود والمواثيق المؤكّدة بالوفاء.

ومرض شريك بن الأعور في منزل هاني بن عروة مرضاً شديداً، وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه يعلمه أنّه يأتيه عائداً.

فقال شريك لمسلم بن عقيل: إنّما غايتك وغاية شيعتك هلاك

ولسان العرب، ومن المواضع التي يضيق فيها الصدر العيّ والخوف.

هذا الطاغية، وقد أمكنك الله منه، وهو صائر إليّ ليعودني، فقم، فادخل الخزانة حتّى إذا اطمأنّ عندي، فاخرج إليه، فقاتله، ثمّ صر إلى قصر الإمارة، فاجلس فيه، فإنّه لا ينازعك فيه أحد من الناس، وإن رزقني الله العافية صرت إلى البصرة، فكفيتك أمرها، وبايع لك أهلها.

فقال هاني بن عروة: ما أحبّ أن يقتل في داري ابن زياد.

فقال له شريك: ولم؟ فوالله إنّ قتله لقربان إلى الله.

ثمّ قال شريك لمسلم: لا تقصّر في ذلك.

فبينما هم على ذلك إذ قيل لهم: الأمير بالباب.

فدخل مسلم بن عقيل الخزانة! ودخل عبيد الله بن زياد على شريك، فسلّم عليه، وقال: ما الذي تجد وتشكو؟

فلمّا طال سؤاله إيّاه استبطأ شريك خروج مسلم، وجعل يقول، ويسمع مسلماً:

ما تنظرون بسلمى عند فرصتها فقد وفى ودّها واستوسق الصرم

وجعل يردّد ذلك.

فقال ابن زياد لهاني: أيهجر؟ يعني: يهذي.

قال هاني: نعم، أصلح الله الأمير، لم يزل هكذا منذ أصبح.

ثمّ قام عبيد الله وخرج، فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة!!!

فقال شريك: ما الذي منعك منه إلّا الجبن والفشل؟

قال مسلم: منعني منه خلّتان:

إحداهما: كراهيّة هاني لقتله في منزله.

والأخرى: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن.

فقال شريك: أما ـ والله ـ لو قتلته لاستقام لك أمرك، واستوسق لك سلطانك.

ولم يعش شريك بعد ذلك إلّا أياماً، حتّى توفّي، وشيّع ابن زياد جنازته، وتقدّم فصلّى عليه.

ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألف رجل في سترورفق» (١)!

نقاط مهمّة في نصّ الدينوري

الأولى: دخول سفير الحسين مسلم عليه السلام مع النساء في بيت هاني!

الثانية: جعلت الشيعة تختلف إليه لتبايعه، فما فائدة إدخاله في دار النساء؟! أو أنّ القوم كانوا يدخلون عليه في دار النساء لتقديم البيعة!

الثالثة: يصرّح النصّ أنّ هانياً هو الذي ذهب إليه حتّى أتى به إلى

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

منزله، فيما كانت النصوص الأخرى تؤكّد أنّ شريكاً هو الذي نزل على هاني.

الرابعة: أنزل هاني شريكاً، وهو ضيف، ومن كبار الشيعة ـ كما صرّح به المؤلّف نفسه ـ في دار النساء من دون أيّ مسوّغ لا أمنيّ ولا اجتماعيّ، وهو أمر غير مقبول، باعتبار وجاهته من جهة وقدومه مع ابن الأمة الفاجرة ودخوله بيت هاني على علم منه.

الخامسة: كان شريك يحثّ هانئاً على القيام بأمر المولى الغريب مسلم عليه السلام، والحال أنّ هانئاً كان قد قام بأمره قبل مدّة من وصول شريك إلى الكوفة، وفي كلام المؤرّخ هذا تعريض بموقف هاني.

السادسة: مرض شريك مرضاً حقيقيّاً شديداً.

السابعة: أخبر عُبيد القرود ابن زياد شريكاً أنّه سيعوده.

الثامنة: أمر شريك المولى الغريب مسلماً أن يختفي في الخزانة!!

التاسعة: اقتراح الاغتيال كان من شريك، والرافض للقتل هاني كراهيّة أن يقتل في داره!

العاشرة: إصرار شريك على قتله في دار هاني بالرغم من هاني ودعوته أن لا يقصّر في ذلك.

الحادية عشر: فاجأهم ابن الأمة الفاجرة عُبيد القرود بالدخول، وهم في حال تدبير الأمر والاتفاق عليه، ولم يتمّ أمرهم بعد.

الثانية عشر: اختفاء المولى الغريب مسلم عليه السلام ـ بالفعل ـ في الخزانة!!

الثالثة عشر: ابن زياد يقرّر أنّ شريكاً يهذي، فيما كانت النصوص الأخرى تنسب الاعتذار بالهذيان لهاني أو غيره.

الرابع عشرة: نسبة الكذب لهاني لأنّه قال: إنّه كذا منذ الصباح، وهو لم يكن كذلك أبداً!

الخامس عشرة: ينسب شريك الفشل والجبن إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام! وكأنّه تأكيد لما ورد في الكتاب المزعوم على لسان الإمام الحسين عليه السلام من نسبة نفس هذه الأمور للمولى الغريب مسلم عليه السلام تأكيداً لهذه الخصال فيه عليه السلام ـ والعياذ بالله ـ أو لم يعرف شريك مولاه مسلماً عليه السلام، وقد خاض معه الحروب في الجمل وصفّين؟!

السادس عشرة: اتّهم شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام دون أن يسأله عن سبب الإمساك.

السابع عشرة: هذا هو المصدر الأوّل ـ حسب فحصنا ـ الذي يدخل قول النبي صلى الله عليه وآله في قصّة الاغتيال حيث أنّ المصادر السابقة لم تشر إلى هذا السبب أبداً، وإنّما حصرته بكراهيّة هاني وامتناع المولى الغريب مسلم عليه السلام، لأنّه أخذته كبوة.

الثامن عشرة: شجّع شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام، وحثّه على الاغتيال، ومنّاه باستقامة السلطان والحكم له إذا قام بهذا الفعل، ولم

يكن السفير الرائد مسلم عليه السلام يطلب السلطان حتّى يمنّيه باستيساقه، ولم يعلّل شريك فائدة الاغتيال بأكثر من ذلك.

المتن الخامس: تاريخ الطبري (ت ٣١٠)

«قال:.. وقدم شريك بن الأعور شاكياً، فقال لهاني: مرا مسلماً يكون عندي، فإنّ عبيد الله يعودني، وقال شريك لمسلم: أرأيتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم والله.

وجاء عبيد الله شريكاً يعوده في منزل هاني، وقد قال شريك لمسلم: إذا سمعتني أقول: اسقوني ماءاً فاخرج عليه فاضربه.

وجلس عبيد الله على فراش شريك، وقام على رأسه مهران، فقال: اسقوني ماءاً، فخرجت جارية بقدح، فرأت مسلماً، فزالت.

فقال شريك: اسقوني ماءاً! ثمّ قال الثالثة: ويلكم! تحموني الماء، اسقونيه ولو كانت فيه نفسي.

ففطن مهران، فغمز عبيد الله فوثب، فقال شريك: أيّها الأمير! إنّي أريد أن أوصي إليك، قال: أعود إليك.

فجعل مهران يطرد به، وقال: أراد ـ والله ـ قتلك! قال: وكيف

مع إكرامي شريكاً، وفي بيت هاني، ويد أبي عنده يد؟!

فرجع، فأرسل إلى أسماء بن خارجة ومحمّد بن الأشعث، فقال: ائتياني بهاني، فقالا له: إنّه لا يأتي إلّا بالأمان، قال: وما له وللأمان! وهل أحدث حدثاً؟! انطلقا، فإن لم يأت إلّا بأمان فآمناه.

فأتياه فدعواه، فقال: إنّه إن أخذني قتلني، فلم يزالا به حتّى جاءا به، وعبيد الله يخطب يوم الجمعة، فجلس في المسجد وقد رجّل هاني غديرتيه.

فلمّا صلّى عبيد الله قال: يا هاني! فتبعه، ودخل فسلّم، فقال عبيد الله: يا هاني! أما تعلم أنّ أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلّا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت، ثمّ لم يزل يحسن صحبتك، ثمّ كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هاني؟!

قال: نعم.

قال: فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني؟!

قال: ما فعلت.

فأخرج التميمي الذي كان عيناً عليهم.

فلمّا رآه هاني علم أن قد أخبره الخبر، فقال: أيّها الأمير، قد كان

الذي بلغك، ولن أضيّع يدك عندي، فأنت آمن وأهلك، فسر حيث شئت.

فكبا عبيد الله عندها، ومهران قائم على رأسه في يده معكزة، فقال: وا ذلاّه! هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك؟!

فقال: خذه، فطرح المعكزة، وأخذ بضفيرتي هاني، ثمّ أقنع بوجهه، ثمّ أخذ عبيد الله المعكزة، فضرب به وجه هاني، وندر الزجّ، فارتزّ في الجدار، ثمّ ضرب وجهه حتّى كسر أنفه وجبينه.

وسمع الناس الهيعة!! وبلغ الخبر مذحج، فأقبلوا فأطافوا بالدار! وأمر عبيد الله بهاني، فألقي في بيت، وصيح المذحجيّون، وأمر عبيد الله مهران أن يدخل عليه شريحاً، فخرج فأدخله عليه، ودخلت الشرط معه» (١)..

* * * * *

وروى **الطبري** أيضاً قال:

«وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الوداك قال:

نزل شريك بن الأعور على هاني بن عروة المرادي، وكان شريك

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

شيعيّاً، وقد شهد صفّين مع عمّار.

فمرض هاني بن عروة، فجاء عبيد الله عائداً له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي: إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله.

قال هاني: ما أحبّ أن يقتل في داري.

فخرج، فما مكث إلّا جمعة حتّى مرض شريك بن الأعور، وكان كريماً على ابن زياد، وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع.

فأرسل إليه عبيد الله: إنّي رائح إليك العشيّة. فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس، فاخرج إليه فاقتله، ثمّ اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي هذا أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فلمّا كان من العشيّ أقبل عبيد الله لعيادة شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتنّك إذا جلس، فقام هاني بن عروة إليه، فقال: إنّي لا أحبّ أن يقتل في داري. كأنّه استقبح ذلك.

فجاء عبيد الله بن زياد، فدخل فجلس، فسألي شريكاً عن وجعه، وقال: ما الذي تجد؟ ومتى أشكيت؟

فلمّا طال سؤاله إيّاه، ورأى أنّ الآخر! لا يخرج خشي ـ أن يفوته، فأخذ يقول:

"ما تنظرون بسلمى أن تحيوها"

اسقنيها وإن كانت فيها نفسي.

فقال ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فقال عبيد الله ـ ولا يفطن ما شأنه ـ: أترونه يهجر؟!

فقال له هاني: نعم ـ أصلحك الله ـ ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتّى ساعته هذه!

ثمّ إنّه قام فانصرف.

فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟! فقال: خصلتان:

أمّا إحداهما: فكراهة هاني أن يقتل في داره.

وأمّا الأخرى: فحديث حدّثه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن.

فقال هاني: أما ـ والله ـ لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهت أن يقتل في داري.

ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً، ثمّ مات.

فخرج ابن زياد فصلّى عليه، وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلماً

وهانئاً أنّ ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه إنّما كان يحرّض مسلماً، ويأمره بالخروج إليك ليقتلك.

فقال عبيد الله: والله لا أصلّي على جنازة رجل من أهل العراق أبداً، ووالله لولا أنّ قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً!

ثمّ إنّ معقلاً مولى ابن زياد الذي دسّه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عوسجة أيّاماً، ليدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتّى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور، فأخبره خبره كلّه، فأخذ ابن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به، وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، يشترى لهم السلاح، وكان به بصيراً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم، ثمّ ينطلق بها حتّى يقرّها في أذن ابن زياد.

قال: وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله، فلمّا نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟! فقالوا: هو شاكٍ. فقال: لو

علمت بمرضه لعدته» (١).

نقاط مهمّة في نصّ الطبري

الأولى: يظهر من النصّ أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام لم يكن مع شريك، ولهذا أمره أن يكون عنده، «فقال لهاني: مر مسلماً يكون عندي»، فيما كان في نصّ سبق أنّ شريكاً نزل في دار النساء مع المولى الغريب مسلم عليه السلام.

الثانية: يعلن المولى الغريب مسلم عليه السلام استعداده لإنجاز العمليّة، ولم يعتذر لا بالحديث النبويّ ولا بغيره.

الثالثة: يلحظ حضور مهران «مولى ابن زياد» هنا، ولم يوجد من قبل في النصوص السابقة.

الرابعة: أجيبت دعوة شريك بإحضار الماء (٢).

الخامسة: لم يقرأ شريك هنا الشعر المرويّ فيما سبق، وإنّما قال عبارات واضحة يستنكر فيها أن يحمى من الماء وهو عطشان.

السادسة: انتبه مهران مع أنّ عبارة شريك لم يكن فيها ما يلفت

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٢) لا يعلم لماذا زالت الجارية مع أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام كان في دار النساء من قبل، بناءاً على ما مرّ في نصوص أخرى.

الانتباه، لأنّه استنكر عليهم أن يحموه من الماء، فبماذا فطن مهران!

السابعة: شريك يستمهل ابن زياد بعد أن عزم على الخروج.

الثامنة: قلق مهران على ابن زياد بحيث جعل يطرد به.

التاسعة: عرف مهران أنّه أريد قتل ابن زياد، وأقسم على ذلك، ولم يذكر من أين عرف مهران ذلك.

العاشرة: أوّل مرّة يبدو ابن زياد يحاسب هانئاً على رجل في بيت هاني ينوي قتله، وهو لم يعرف الرجل بعد.

الحادية عشرة: يخرج هنا جاسوس ابن زياد، وهو تميميّ، وكان عيناً عليهم، ويلزم أن يكون قد حضر الأمر وعرفه، فلماذا لم يخبر ابن زياد من قبل حتّى لا يذهب أو يحذر إذا كان هو على علم بقصّة الاغتيال.

الثانية عشرة: حسب هذا الخبر كان هاني مريضاً حقّاً ولم يكن متمارضاً.

الثالثة عشرة: اقتراح الاغتيال من عمارة، وليس من شريك، ولا من هاني، وطرف الاقتراح هاني وليس المولى السفير مسلماً عليه السلام.

الرابعة عشرة: رفض هاني الاغتيال كراهيّة أن يقع في بيته.

الخامسة عشرة: ثمّ مرض شريك، فهما قد مرضا معاً خلال فترة أسبوع.

السادسة عشرة: أخبر ابن زياد بزيارته وجعل لذلك موعداً محدّداً

أيضاً.

السابعة عشرة: الذي منع المولى الرائد مسلماً عليه السلام من الاغتيال هو هاني نفسه.

الثامنة عشرة: انصرف ابن زياد من دون أن يفطن إلى شيء، لا هو ولا مرافقوه.

التاسعة عشرة: نسب الحديث إلى الناس عن النبي صلى الله عليه وآله.

العشرون: فهم هاني من كلام المولى الغريب مسلم عليه السلام أنّ ابن زياد مؤمن، ولهذا امتنع عن قتله المولى الغريبُ مسلم عليه السلام، ولذا أكّد عليه أنّ المطلوب لهم ـ ابن زياد ـ ليس مؤمناً، وليس هو مورداً ومصداقاً لهذا الحديث.

الحادية والعشرون: لم يفطن ابن زياد إلى قصّة الاغتيال إلّا بعد الصلاة على شريك وقتل الشهيدين مسلم عليه السلام وهاني.

الثانية والعشرون: «وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله، فلمّا نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً! فقالوا: هو شاكٍ، فقال: لو علمت بمرضه لعدته».

متى كان كلامه هذا وإعلانه الاستعداد لزيارته، هل كان قبل قصّة الاغتيال أو كان بعدها؟!

المتن السادس: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤)

«قال:.. ومرض شريك بن عبد الله الأعور الهمداني في منزل هاني بن عروة، وعزم عبيد الله بن زياد على أن يصير إليه فيجتمع به.

ودعا شريك بن عبد الله مسلمَ بن عقيل، فقال له: جعلت فداك! غداً يأتيني هذا الفاسق عائداً، وأنا مشغله لك بالكلام، فإذا فعلت ذلك، فقم أنت واخرج إليه من هذه الداخلة فاقتله! فإن أنا عشت فسأكفيك أمر البصرة إن شاء الله.

قال: فلمّا أصبح عبيد الله بن زياد ركب وسار يريد دار ابن هاني! ليعود شريك بن عبد الله.

قال: فجلس وجعل يسأل منه.

قال: وهمّ مسلم أن يخرج إليه ليقتله فمنعه من ذلك صاحب المنزل هاني! ثمّ قال: جعلت فداك! في داري صبية وإماء، وأنا لا آمن الحدثان.

قال: فرمى مسلم بن عقيل السيف من يده وجلس ولم يخرج.

وجعل شريك بن عبد الله يرمق الداخلة وهو يقول:

ما تنظرون بسلمى عند فرصتها فقد وفى ودّها واستوسق الصرم

فقال له عبيد الله بن زياد: ما يقول الشيخ؟

فقيل له: إنّه مبرسم! أصلح الله الأمير.

قال: فوقع في قلب عبيد الله بن زياد أمر من الأمور، فركب من ساعته ورجع إلى القصر.

وخرج مسلم بن عقيل إلى شريك بن عبد الله من داخل الدار.

فقال له شريك: يا مولاي، جعلت فداك! ما الذي منعك من الخروج إلى الفاسق، وقد كنت أمرتك! بقتله وشغلته لك بالكلام؟

فقال: منعني من ذلك حديث سمعته من عمّي علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: الإيمان قيد الفتك، فلم أحبّ أن أقتل عبيد الله بن زياد في منزل هذا الرجل.

فقال له شريك: والله! لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً منافقاً.

قال: ثمّ لم يلبث شريك بن عبد الله إلّا ثلاثة أيّام حتّى مات رحمه الله، وكان من خيار الشيعة غير أنّه يكتم ذلك إلّا عمّن يثق به من إخوانه.

قال: وخرج عبيد الله بن زياد، فصلّى عليه، ورجع إلى

قصره» [١]..

نقاط مهمّة في نصّ ابن أعثم

الأولى: مرض شريك [٢] نفسه حقيقة.

الثانية: العبارة «ودعا» توحي أنّ المولى مسلماً لم يكن عند شريك.

الثالثة: يتكلّم هنا شريك مع المولى الغريب مسلم عليه السلام بأدب بيد أنّه يقول له: «أمرتك»!

الرابعة: يلزم أن يكون المولى السفير مسلم عليه السلام في الداخلة، وشريك ليس فيها.

الخامسة: منعه هاني وعلّل ذلك بخوفه على إمائه وصبيته.

السادسة: رمى البطل الهاشمي مسلم عليه السلام السيف من يده وجلس!!

السابعة: اعتذروا لابن زياد أنّ شريكاً مبرسم!!

الثامنة: وقع في قلب ابن زياد أمر من الأمور، ولم يعلم ما هو بالضبط، ولا يعلم كيف حصل ابن زياد على هذه الشفّافيّة بحيث يحدّثه قلبه من عبارات مبرسم فيقلق.

التاسعة: يصرّح شريك أنّه هو الذي أصدر أمراً لمولاه مسلم عليه السلام بقتل

---

(١) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٥ / ٤٢.

(٢) يلاحظ هنا أنّ اسمه شريك بن عبد الله وليس بن الحرث أو الحارث.

ابن زياد، وعاتبه على مخالفته لأمره «وقد كنت أمرتك بقتله وشغلته لك بالكلام؟».

العاشرة: سمع الحديث من عمّه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحبّ أن يقتله في بيت الرجل.

الحادية عشرة: شريك يخطّئ مولاه مسلم بن عقيل عليه السلام في تشخيصه ابن زياد، ويؤكّد له أنّ ابن زياد رجل فاسق فاجر منافق.

الثانية عشرة: كان شريك شيعيّاً متخفّياً يكتم تشيّعه إلّا عمّن يثق به من إخوانه!

المتن السابع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ت ٣٥٦)

«قال:.. ومرض شريك بن الأعور، وكان كريماً على ابن زياد، وكان شديد التشيّع، فأرسل إليه عبيد الله: إنّي رائح إليك العشيّة فعائدك.

فقال شريك لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس فاقتله، ثمّ اقعد في القصر، وليس أحد يحول بينك وبينه، فإن أنا برئت من وجعي من أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فلمّا كان العشيّ أقبل ابن زياد لعيادة شريك بن الأعور، فقال

لمسلم: لا يفوتنّك الرجل إذا جلس.

فقام إليه هاني، فقال: إنّي لا أحبّ أن يقتل في داري، كأنّه استقبح ذلك.

فجاءه عبيد الله بن زياد، فدخل وجلس، وسأل شريكاً: ما الذي تجد؟ ومتى اشتكيت؟

فلمّا طال سؤاله إيّاه، ورأى أنّ أحداً لا يخرج خشي أن يفوته فأقبل يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيّوها

حيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها

كأس المنيّة بالتعجيل فاسقوها

لله أبوك! اسقنيها وإن كانت فيها نفسي.

قال ذلك مرّتين أو ثلاثة.

فقال عبيد الله ـ وهو لا يفطن ـ: ما شأنه؟! أترونه يهجر؟

فقال له هاني: نعم ـ أصلحك الله ـ ما زال هكذا قبل غيابة الشمس إلى ساعتك هذه.

ثمّ قام وانصرف.

فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟

فقال: خصلتان:

أمّا إحداهما: فكراهيّة هاني أن يقتل في داره.

وأمّا الأخرى: فحديث حدّثنيه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

فقال له شريك: أما ـ والله ـ لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً.

قال: فأقبل ذلك الرجل الذي وجّهه عبيد الله بالمال يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج، يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم، وينطلق بها حتّى يقرّها في أذن ابن زياد» (١).

نقاط مهمّة في نصّ أبي الفرج

الأولى: قتل ابن زياد يساوي السيطرة على القصر، وتعهّد من شريك لمولاه مسلم عليه السلام أنّه سيكفيه البصرة، وبهذا ينتهي الأمر في العراق.

الثانية: التأكيد على المولى الغريب مسلم عليه السلام أن لا تفوته الفرصة.

الثالثة: استقباح هاني أن يقتل ابن زياد في داره، وفيه تصريح عن منع هاني لمولاه مسلم عليه السلام.

الرابعة: سأله عمّا يجد وعن وقت شكايته، وفيه تصريح أنّه لم يمرض

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٥.

في الطريق حينما كان برفقة عُبيد القرود ابن زياد.

الخامسة: ابن زياد لا يفطن إلى الخطّة، وتساءل إن كان الرجل ليهجر.

السادسة: أكّد هاني لابن زياد أنّ شريكاً يهجر من قبل غيابة الشمس إلى ساعة حضور ابن زياد، وفيه إشارة إلى وقت زيارة ابن زياد.

السابعة: خرج ابن الأمة الفاجرة ابن زياد وهو لا يفطن لما يجري حوله.

الثامنة: سمع المولى الغريب مسلم عليه السلام الحديث من خلال ما حدّثه الناس به عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

التاسعة: ذكر المولى الغريب مسلم عليه السلام سببين لامتناعه عن الإقدام على القتل: أحدهما كراهيّة هاني، والآخر الحديث.

المتن الثامن: إعلام الورى للطبرسي (ت ٥٤٨)

«.. ونزل شريك بن الأعور دار هاني بن عروة أيضاً، ومرض فأخبر بأنّ عبيد الله بن زياد يأتيه يعوده.

فقال لمسلم بن عقيل: ادخل هذا البيت، فإذا دخل هذا اللعين، وتمكّن جالساً، فاخرج إليه واضربه ضربة بالسيف

تأتي عليه، وقد حصل المراد واستقام لك البلد، ولو منّ الله عليّ بالصحّة ضمنت لك استقامة أمر البصرة.

فلمّا دخل ابن زياد وأمكنه ما وافقه عليه بدا له في ذلك ولم يفعل، واعتذر إلى شريك بعد فوات الأمر بأنّ ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك.

فقال: أما ـ والله ـ لو قد قتلته لقتلت غادراً فاجراً كافراً.

ثمّ مات شريك من تلك العلّة رحمه الله» (١).

نقاط مهمّة في نصّ الطبرسي

الأولى: يشير النصّ إلى أنّ شريكاً أخبر أنّ ابن زياد سيعوده، ولكن لا يذكر من الذي أخبره بذلك.

الثانية: أمر شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام أن يدخل بيتاً ـ غرفة ـ معهوداً، ولم ينصّ على أنّه بيت النساء أو غيره.

الثالثة: يؤكّد النصّ أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام كان قد وافق شريكاً على الخطّة إلّا أنّه بدا له، وانصرف عن نيّته.

الرابعة: اعتذر المولى الغريب مسلم عليه السلام «بعد فوات الأمر»!! بالحديث المزعوم.

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٣٨.

المتن التاسع: المناقب لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨)

«.. وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد، فمرض، فنزل في دار هاني بن عروة أيّاماً، ثمّ قال لمسلم: إنّ عبيد الله يعودني، وإنّي مطاوله الحديث، فأخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: اسقوني ماءاً، ونهاه هاني عن ذلك.

فلمّا دخل عبيد الله على شريك، وسأله عن وجعه، وطال سؤاله، ورأى أنّ أحداً لا يخرج، فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار لسلمى أن يحيّيها كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها

فتوهّم ابن زياد وخرج» [1]..

نقاط مهمّة في نصّ ابن شهرآشوب

الأولى: مرض شريك قبل أن ينزل دار هاني.

الثانية: لا يذكر النصّ كيف علم شريك أنّه سيعوده ابن زياد.

الثالثة: اتّفقا على علامة بينهما.

الرابعة: نهى هاني عن القتل.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٤٢.

الخامسة: توهّم ابن الأمة الفاجرة ابن زياد من كلام شريك وخرج دون أن يسأل عن سبب كلامه.

المتن العاشر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠)

«.. ومرض هاني بن عروة، فأتاه عبيد الله يعوده، فقال له عمارة بن عبد السلولي: إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك الله فاقتله.

فقال هاني: ما أحبّ أن يقتل في داري.

وجاء ابن زياد فجلس عنده، ثمّ خرج.

فما مكث إلّا جمعة حتّى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل على هاني، وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، قد شهد صفّين مع عمّار، فأرسل إليه عبيد الله إنّي رائح إليك العشيّة، فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثمّ اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي سرت إلى البصرة حتّى أكفيك أمرها.

فلمّا كان من العشيّ أتاه عبيد الله، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، فقال له شريك: لا يفوتنّك إذا جلس.

فقال هاني بن عروة: لا أحبّ أن يقتل في داري.

فجاء عبيد الله، فجلس وسأل شريكاً عن مرضه، فأطال.

فلمّا رأى شريك أنّ مسلماً لا يخرج خشي أن يفوته، فأخذ يقول:

«ما تنظرون بسلمى لا تحيّوها»

اسقونيها وإن كانت بها نفسي، فقال ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فقال عبيد الله: ما شأنه ترونه يخلط؟

فقال له هاني: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتّى ساعته هذه، فانصرف.

وقيل: إنّ شريكاً لمّا قال: اسقونيها، وخلط كلامه، فطن به مهران، فغمز عبيد الله فوثب، فقال له شريك: أيّها الأمير، إنّي أريد أن أوصي إليك. فقال: أعود إليك. فقال له مهران: إنّه أراد قتلك.

فقال: وكيف مع إكرامي له في بيت هاني ويد أبي عنده؟!

فقال له مهران: هو ما قلت لك.

فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟

قال: خصلتان:

أمّا إحداهما: فكراهيّة هاني أن يقتل في منزله.

وأمّا الأخرى: فحديث حدّثه أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن!!

فقال له هاني: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً!

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثاً، ثمّ مات، فصلّى عليه عبيد الله.

فلمّا علم عبيد الله أنّ شريكاً كان حرّض مسلماً على قتله، قال: والله، لا أصلّي على جنازة عراقيّ أبداً، ولولا أنّ قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً.

* * * * *

ثمّ إنّ مولى ابن زياد الذي دسّه بالمال اختلف إلى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك، فأدخله على مسلم بن عقيل، فأخذ بيعته وقبض ماله، وجعل يختلف إليهم ويعلم أسرارهم، وينقلها إلى ابن زياد.

وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض، فدعا عبيد الله محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة، وقيل: دعا معهما بعمرو بن الحجّاج الزبيدي، فسألهم عن هاني وانقطاعه.

فقالوا: إنّه مريض.

فقال: بلغني أنّه يجلس على باب داره، وقد برأ! فالقوه فمروه أن

لا يدع ما عليه في ذلك.

فأتوه، فقالوا له: إنّ الأمير قد سأل عنك، وقال: لو أعلم أنّه شاكٍ لعدتُه» (١) ...

نقاط مهمّة في نصّ ابن الأثير

الأولى: المريض هاني، والمقترح عمارة بن عبد أو عبيد السلولي، والرافض للقتل هاني.

الثانية: كان شريك شديد التشيّع، ولم يخف تشيّعه إلّا أنّه كان كريماً على الأمراء، وكذا في **الطبري** وغيرهما.

الثالثة: أخبر ابن زياد بزيارته لشريك، وبناءاً على هذا النصّ، فقد تكرّرت زيارة ابن زياد إلى بيت هاني مرّتين على الأقلّ، مرّة عند مرض هاني، وأخرى عند مرض شريك.

الرابعة: المقترح في هذه المرّة شريك على المولى الغريب مسلم عليه السلام مباشرة.

الخامسة: حصلت الزيارة في العشيّ.

السادسة: اعترض هاني وكره أن يقتل في داره، ولم يعترض المولى الغريب مسلم عليه السلام على أيّ منهما لا المقترح ولا المعترض.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٧ وما بعدها.

السابعة: ظنّ عُبيد القرود ابن زياد أنّ شريكاً يهجر، ولم يفطن إلى أكثر من ذلك.

الثامنة: لم يفطن عُبيد القرود ابن زياد إلى شيء، وإنّما فطن مولاه مهران، فغمز ابن الأمة الفاجرة ابن زياد يستحثّه على الخروج.

التاسعة: حاول شريك أن يؤخّر ابن الأمة الفاجرة ابن زياد، وزعم أنّه يريد أن يوصي إليه في موقف جدّي بعيد عن الهذيان والهجر، ومع كلّ هذا لم يلتفت الجرو ابن زياد حتّى بعد أن غمزه مهران إلى أن خرجا وصرّح مهران بما فطن لابن الأمة الفاجرة.

العاشرة: يأبى الأمة الفاجرة ابن زياد أن يصدّق قصّة الاغتيال بناءاً على تصوّره بسبب يده ويد أبيه عند شريك وهاني.

الحادية عشرة: امتنع المولى الغريب مسلم عليه السلام من القيام بالعمل كراهيّة هاني لذلك من جهة، وحديث حدّثه أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولم يقل إنّه سمعه من الإمام علي عليه السلام، وفيه إضافة: «فلا يفتك مؤمن بمؤمن»، فالفاتك والمفتوك به هنا مؤمنان!

الثانية عشرة: أكّد شريك للمولى الغريب مسلم عليه السلام أنّه أخطأ في التشخيص، وأنّ ابن زياد ليس كما توهّمه المولى الغريب مسلم عليه السلام مؤمناً!! وإنّما هو فاجر كافر غادر!!

الثالثة عشرة: يفيد النصّ أنّ ابن الأمة الفاجرة لم يعلم بقصّة الاغتيال

إلّا بعد أن صلّى على شريك ودفنه، ولا يذكر كيف وصلت المعلومة بعد ذلك إلى ابن الأمة الفاجرة ابن زياد.

الرابعة عشرة: كان دخول الجاسوس بعد موت شريك ـ كما هو المشهور والمنصوص عليه هنا ـ فإذا كان ابن الأمة الفاجرة قد اكتشف قصّة الاغتيال فما فائدة الجاسوس الذي بعثه، وهو يعلم بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام هناك، ثمّ لماذا لم يحاسب هاني على قصّة الاغتيال أبداً إذا كان قد علم بها؟!

المتن الحادي عشر: مثير الأحزان لابن نما الحلّي (ت ٦٤٥)

«.. فلمّا أصبح ـ يعني ابن زياد عليه لعائن الله ـ قام خاطباً وعليهم عاتباً ولرؤسائهم مؤنّباً ولأهل الشقاق معاتباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته.

ثمّ قال: يا أهل الكوفة! إنّ أمير المؤمنين!!! يزيد ولّاني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وانصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويّكم، والإحسان إلى السامع المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتّقي غضبي، ونزل، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل. وافترق الناس.

ولمّا بلغ مسلم بن عقيل قوله خرج من الموضع الذي كان فيه ونزل دار هاني بن عروة، واختلف إليه الشيعة (١).

وألحّ عبيد الله في طلبه، ولايعلم أين هو، وكان شريك بن الأعور الهمداني قدم من البصرة مع عبيد الله بن زياد، ونزل دار هاني بن عروة، وكان شريك من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، عظيم المنزلة، جليل القدر، فمرض، وسأل عبيد الله عنه، فأخبر أنّه موعوك، فأرسل ابن زياد إليه: أنّي رائح إليك في هذه الليلة لعيادتك.

فقال شريك لمسلم بن عقيل: يا ابن عمّ رسول الله، إنّ ابن زياد يريد عيادتي، فادخل بعض الخزائن! فإذا جلس فاخرج واضرب عنقه، وأنا أكفيك أمر من بالكوفة مع العافية.

وكان مسلم رحمه الله شجاعاً مقداماً جسوراً! ففعل ما أشار به شريك.

فجاء عبيد الله وسأل شريكاً عن حاله، وسبب مرضه، وشريك عينه إلى الخزانة وامقة، وطال ذلك فجعل يقول:

---

(١) يوحي أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام خاف من تهديد ابن زياد، وقد ناقشناه مفصّلاً في بحث «وقائع دخول المولى الغريب عليه السلام الكوفة».

ما الانتظار بسلمى لا تحييها..

يكرّر ذلك، فأنكر عبيد الله القول، والتفت إلى هاني بن عروة وقال: ابن عمّك يخلط في علّته! وهاني قد ارتعد وتغيّر وجهه!!

فقال هاني: إنّ شريكاً يهجر منذ وقع في المرض، ويتكلّم بما لا يعلم.

فثار عبيد الله خارجاً نحو قصر الإمارة مذعوراً!!

فخرج مسلم والسيف في كفّه، وقال شريك: يا هذا! ما منعك من الأمر؟

قال مسلم: لمّا هممت بالخروج تعلّقت بي امرأة! قالت: ناشدتك الله، إن قتلت ابن زياد في دارنا! وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست.

قال هاني: يا ويلها! قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرّت منه وقعت فيه» (١).

نقاط مهمّة في نصّ ابن نما

الأولى: سأل ابن الأمة الفاجرة عن شريك، ثمّ أخبره أنّه سيعوده.

الثانية: إدخال سفير الإمام الحسين والبطل الهاشمي مسلم بن

---

(١) مثير الأحزان لابن نما: ٢٠ ـ ٢١.

عقيل عليهما السلام في الخزانة.

الثالثة: تعهّد شريك للمولى الغريب مسلم عليه السلام أن يكفيه أمر الكوفة لا البصرة.

الرابعة: كان المولى الغريب مسلم عليه السلام شجاعاً، فاختفى في الخزانة! وفعل ما أمره به شريك. قال: «وكان مسلم رحمه الله شجاعاً مقداماً جسوراً، ففعل ما أشار به شريك».

الخامسة: ارتعد هاني وتغيّر وجهه بمجرد أن التفت إليه ابن زياد ليسأله عن حال شريك!!

السادسة: نسبة الكذب إلى هاني: «فقال هاني: إنّ شريكاً يهجر منذ وقع في المرض ويتكلّم بما لا يعلم».

السابعة: ثار ابن الأمة الفاجرة خارجاً مذعوراً دون أن يكون قد توجّس أو شكّ في الأمر، وإنّما لمجرّد أنّ شريكاً كان يهجر.

الثامنة: تذرّع المولى الغريب مسلم عليه السلام باعتراض المرأة، ولم يذكر كيف دخلت المرأة إلى غرفة شريك، ثمّ إلى الخزانة التي كان قد اختفى فيها البطل الهاشميّ مسلم عليه السلام!!

التاسعة: اكتفى المولى الغريب مسلم عليه السلام بالاعتذار عن تركه الاغتيال بالاستجابة لدموع المرأة فقطّ ومناشدتها إيّاه.

العاشرة: لم يمانع هاني، وإنّما على العكس لام المرأة والمولى الغريب

مسلماً عليه السلام على ترك ذلك، وقال: إنّها قتلته وقتلت نفسها بهذا الفعل.

الحادية عشرة: قول هاني إنّ المرأة قتلت نفسها وقتلَته بالمنع من إنجاز المهمّة، حمّل فيه مسؤوليّة دمه المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، إذ إنّ ذلك سيكون عاقبة إحجامه عن القيام بالعمل.

المتن الثاني عشر: سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨)

«.. وقدم مع عبيد الله، شريك بن الأعور، شيعيّ، فنزل على هاني بن عروة، فمرض، فكان عبيد الله يعوده، فهيّؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً ليغتالوه، فلم يتمّ ذلك.

وفهم عبيد الله، فوثب وخرج، فنمّ عليهم عبد لهاني، فبعث إلى هاني ـ وهو شيخ ـ فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي؟

قال: يا ابن أخي، جاء حقّ هو أحقّ من حقّك.

فوثب إليه عبيد الله بالعنزة حتّى غرز رأسه بالحائط» (١).

نقاط مهمّة في نصّ الذهبي

الأولى: المريض شريك والعبارة ظاهرة في تكرّر الزيارة من ابن زياد «فكان عبيد الله يعوده».

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٩.

الثانية: الوصف قريب ممّا رواه **ابن سعد في الطبقات** إذ أنّه مأخوذ عنه، من إعداد ثلاثين رجلاً ليغتالوه ولم يتمّ لهم ذلك.

الثالثة: لا يعلم من أين فهم ابن زياد فوثب وخرج، وإذا كان قد فهم فما الذي نمّ به عبد هاني؟!

الرابعة: فهم الجرو الأمويّ الهارش المسعور بمحاولة الاغتيال إلّا أنّه لم يحاسب هاني على ذلك، وإنّما حاسبه على إجارة المولى الغريب مسلم عليه السلام «وفهم عبيد الله، فوثب وخرج، فنمّ عليهم عبد لهاني، فبعث إلى هاني ـ وهو شيخ ـ فقال: ما حملك على أن تجير عدوي؟».

المتن الثالث عشر: البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤)

«.. فلمّا استقرّ أمره أرسل مولى أبي رهم ـ وقيل: كان مولى له يقال له: "معقل" ـ ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص، وأنّه إنّما جاء لهذه البيعة، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطّف ويستدلّ على الدار التي يبايعون بها مسلم بن عقيل حتّى دخلها، وهي دار هاني بن عروة التي تحوّل إليها من الدار الأولى، فبايع وأدخلوه على مسلم بن عقيل، فلزمهم أيّاماً حتّى اطّلع على جليّة أمرهم، فدفع المال إلى أبي ثمامة العامري بأمر مسلم بن عقيل ـ وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الأموال ويشتري السلاح ـ وكان من فرسان العرب..

فرجع ذلك المولى وأعلم عبيد الله بالدار وصاحبها، وقد تحوّل مسلم بن عقيل إلى دار هاني بن حميد! بن عروة المرادي، ثمّ إلى دار شريك بن الأعور وكان من الأمراء الأكابر، وبلغه أنّ عبيد الله يريد عيادته، فبعث إلى هاني يقول له: ابعث مسلم ابن عقيل حتّى يكون في داري ليقتل عبيد الله إذا جاء يعودني.

فبعثه إليه، فقال له شريك: كن أنت في الخباء، فإذا جلس عبيد الله فإنّي أطلب الماء، وهي إشارتي إليك، فاخرج فاقتله.

فلمّا جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هاني بن عروة، وقام من بين يديه غلام يقال له: «مهران»، فتحدّث عنده ساعة، ثمّ قال شريك: اسقوني.

فتجبّن!!! مسلم عن قتله.

وخرجت جارية بكوز من ماء، فوجدت مسلماً في الخباء، فاستحيت ورجعت بالماء ثلاثاً.

ثمّ قال: اسقوني، ولو كان فيه ذهاب نفسي، أتحمونني من الماء؟

ففهم مهران الغدر! فغمز مولاه فنهض سريعاً وخرج.

فقال شريك: أيّها الأمير، إنّي أريد أن أوصي إليك، فقال:

سأعود!

فخرج به مولاه فأركبه وطرد به ـ أي: ساق به ـ وجعل يقول له مولاه: إنّ القوم أرادوا قتلك، فقال: ويحك، إنّي بهم لرفيق، فما بالهم؟

وقال شريك لمسلم: ما منعك أن تخرج فتقتله؟

قال: حديث بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: الإيمان ضدّ الفتك، لا يفتك مؤمن، وكرهت أن أقتله في بيتك.

فقال: أما لو قتلته لجلست في القصر لم يستعد منه أحد، وليكفينك أمر البصرة، ولو قتلته لقتلت ظالماً فاجراً. ومات شريك بعد ثلاث» (١)..

نقاط مهمّة في نصّ ابن كثير

الأولى: «وقد تحوّل مسلم بن عقيل إلى دار هاني بن حميد بن عروة المرادي، ثمّ إلى دار شريك بن الأعور، وكان من الأمراء الأكابر».

يبدو من عبارته أنّ شريكاً لم يكن في دار هاني، وإنّما كان في داره، وأنّ ابن الأمة الفاجرة كان على علم من وجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في دار هاني، وهو خلاف كلّ النصوص.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

الثانية: إنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام خرج من دار هاني متوجّهاً إلى دار شريك بأمر من شريك، وكأنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام رجل عادي، وجنديّ يعمل تحت أمر هاني وشريك.

الثالثة: اختفاؤه في الخباء في دار شريك.

الرابعة: لم تشر القصّة إلى اعتراض معترض، سواء كان المولى الغريب مسلم عليه السلام المعترض أو هاني، باعتبار أنّ الحدث سيتمّ في دار شريك لا دار هاني.

الخامسة: التأكيد على جلوس ابن الأمة الفاجرة على فراش شريك.

السادسة: كان هاني زائراً لشريك كما هو ابن الأمة الفاجرة ابن زياد.

السابعة: نسبة الجبن إلى البطل الهاشمي مسلم عليه السلام قوله: «فتجبّن».

الثامنة: رجعت الجارية ثلاث مرّات لمّا رأت المولى الغريب مسلماً عليه السلام في الخباء.

التاسعة: سمّى المؤلّف عمل الوفيّ الناصح والبطل الهمام مسلم عليه السلام غدراً، وليس فتكاً.

العاشرة: ابن زياد لم يفهم ولم يستشعر، وإنّما مهران مولاه هو الذي التفت إلى ذلك.

الحادية عشرة: طلب شريك منه التريّث لكي يوصي إليه، فقال له: سأعود وخرج، وهو لا يعلم بقصّة الاغتيال.

الثانية عشرة: خرج من الدار فارّاً يطرد به مولاه، ويحاول إقناعه بقصّة الاغتيال، وهو لا يصدّق لمكان رفقه بهم.

الثالثة عشرة: ذكر السبب قبل قليل أنّه تجبّن، ولكنّه اعتذر لشريك بسببين: بالخبر المرويّ بلفظ «ضدّ الفتك»، وبكراهيّة قتله في دار شريك، والحال أنّ شريكاً قد بذل كلّ شيء من أجل أن يكون ذلك في بيته.

المتن الرابع عشر: العقد الفريد لابن عبد ربّه جواهرالمطالب لابن الدمشقي (ت ٨٧١)

«.. فولّى (يعني القرد المجدور يزيد) عبيد الله بن زياد على العراقين، فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين.

و(كان) قد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة، وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلّما انتهوا إلى زقاق انسلّ منه ناس حتّى بقي في شرذمة قليلة، فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت.

فلمّا رأى (المولى الغريب مسلم عليه السلام) ذلك، دخل دار هاني بن عروة المرادي، وكان له شرف ورأي، فقال له هاني: إنّ لي من ابن زياد مكاناً، وإنّي سوف أتمارض، فإذا جاء ليعودني،

وقلت: اسقوني ماءاً، فاخرج عليه فاضرب عنقه، كان يقولها لمسلم بن عقيل.

قال: فبلغ ابن زياد أنّ هاني بن عروة مريض يقيء الدم، وكان شرب المغرة، ـ وهو الطين الأحمر على ما قيل ـ فجعل يقيؤها.

فجاء ابن زياد ليعوده، فلمّا دخل ابن زياد، جلس، فقال هاني: اسقوني ماءاً، فتباطؤوا عليه، فقال: ويحكم! اسقوني، وإن كان فيه ذهاب نفسي!!!

فخرج ابن زياد، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس، ولكن أخذ بقلبه!!

فقيل لابن زياد: ما أراد هاني إلّا قتلك!! فأرسل ابن زياد إلى هاني كي يأتيه، فقال: إنّي شاكٍ لا أستطيع أن آتيه، فقال: ائتوني به وإن كان شاكياً.

فأسرجت له دابّة، فوثب عليها ومعه عصا، وكان أعرج يسير قليلاً (قليلاً)، ثمّ يقف، ثمّ يقول: ما أذهب إلى ابن زياد.

فلمّا دخل عليه قال له ابن زياد: يا هاني! أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟

قال: بلى.

قال: ويدي؟

قال: بلى، ثمّ قال: قد كانت لك ولأبيك عندي يد، فأنا أجازيك عنها، فاخرج فقد آمنتك على نفسك (١)!

نقاط مهمّة في نصّ العقد الفريد وجواهر المطالب

الأولى: الاقتراح من هاني، وهو ليس مريضاً، وإنّما عملها خطّة، فتمارض كي يزوره ابن الأمة الفاجرة.

الثانية: شرب هاني المغرة ليتظاهر بالمرض.

الثالثة: خرج ابن زياد بعد أن انتهت زيارته من دون أن يفطن لشيء.

الرابعة: كان المولى الغريب مسلم عليه السلام من أشجع الناس، ولكن أخذ بقلبه!!!

الخامسة: من الذي أخبر ابن الأمة الفاجرة أنّ هانياً يريد قتله؟ ومتى حصل ذلك؟ وكيف عرف المخبر؟

المتن الخامس عشر: الطريحي في المنتخب (ت ١٠٨٥ هـ)

أمّا الطريحي رحمه الله فقد نقل قصّة الاغتيال، ودخول المولى الغريب مسلم عليه السلام على هاني بن عروة بصورة مختلفة، فقال:

---

(١) العقد الفريد: ٤ / ٣٧٨، جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢ / ٢٦٥.

«فلمّا كان وقت صلاة العصر خرج إلى الجامع، فأذّن وأقام الصلاة، وصلّى وحده، ولم يصلّ معه أحد من أهل الكوفة.

فخرج فرأى رجلاً، فقال له: ماذا فعل أهل مصركم؟

قال: يا سيّدي، نقضوا بيعة الحسين عليه السلام وبايعوا يزيد.

فصفق بيده وجعل يخترق السكك والمحالّ هارباً! حتّى بلغ إلى محلّة بني خزيمة، فرأى باباً شاهقة في الهواء، وجعل ينظر إليها، فخرجت جارية، فقال لها: يا جارية، لمن هذه الدار؟

قالت: لهاني بن عروة.

فقال لها: ادخلي، فقولي: إنّ رجلاً من أهل البيت واقف بالباب، فإن قال: ما اسمه؟ فقولي: مسلم بن عقيل.

فدخلت الجارية، ثمّ خرجت إليه، وقالت له: ادخل.

وكان هاني ـ يومئذٍ ـ عليلاً، فنهض ليعتنقه لم يطق، وجعلا يتحدّثان إلى أن وصلا إلى ذكر عبيد الله بن زياد.

فقال هاني: يا أخي، إنّه صديقي وسيبلغه مرضي، فإذا أقبل إليّ يعودني خذ هذا السيف، واحذر أن يفوتك، والعلامة بيني وبينك أن أقلع عمامتي عن رأسي، فإذا رأيت ذلك فاخرج لقتله.

قال مسلم: أفعل إن شاء الله.

ثمّ إنّ هاني أرسل إلى ابن زياد يستجفيه، فبعث إليه معتذراً: إنّي رائح العشيّة.

فلمّا صلّى ابن زياد العشاء يعود هانياً!!

فلمّا وصل استأذن للدخول، قال هاني: يا جارية، ادفعي هذا السيف إلى مسلم بن عقيل، فدفعته إليه، ودخل عبيد الله ابن زياد، ومعه حاجبه، وجعل يحادثه ويسأله عن حاله، وهو يشكو إليه ألمه، ويستبطئ ملسماً في خروجه، فقلع عمامته عن رأسه وتركها على الأرض، ثمّ رفعها ثلاث مرّات، ثمّ رفع صوته بشعر أنشده، كلّ ذلك يريد به إشعار مسلم وإعلامه.

فلمّا كثرت الحركات والإشارات من هاني أنكر عليه ابن زياد، فنهض هارباً، وركب جواده وانصرف.

لمّا خرج مسلم من المخدع!! فقال له هاني: يا سبحان الله! ما منعك من قتله؟

قال: منعني كلام سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا إيمان لمن قتل مسلماً!!

فقال له هاني: والله لو قتلته لقتلت فاجراً كافراً»[1] ...

---

(١) المنتخب للطريحي: ٢ / ٤١٤، عن مقتل أبي مخنف المشهور: ٢٦.

المقارنة بين النصوص

إذا تأمّلنا النصوص الواردة في المصادر نرى فيها تناقضاً وتهافتاً ملفتاً للنظر، بحيث لا تكاد تجد اتّفاقاً عندهم على نقل حدث من الأحداث، فهم بين من ينفي موقفاً وآخر يثبته.

وهذا التناقض والتهافت الواضح ـ الذي لا يعدّ اكتشافاً لمن جمع النصوص وعرض بعضها على بعض، لشدّة وضوح ذلك ـ يكفي في التشكيك في أصل القصّة، أو طرحها، وسوف نتعرّض لأهمّ النقاط التي اختلفوا فيها:

النقطة الأولى: نزول شريك

عند **ابن سعد** و**البلاذري** و**الطبري** و**الطبرسي** و**ابن شهرآشوب**: نزل شريك على هاني.

وعند **ابن قتيبة** و**ابن عبد ربّه** و**ابن الدمشقي**: لم يرد لشريك ونزوله عند هاني أيّ ذكر، وانحصر الأمر بين هاني والمولى الغريب مسلم عليه السلام وابن الأمة الفاجرة.

وعند **الدينوري** ذهب هاني إلى شريك وأخذه إلى منزله.

وعند **ابن كثير** كان شريك نازلاً في داره في الكوفة.

النقطة الثانية: تشيّع شريك

أطلق **ابن سعد** تشيّع شريك، فقال: «وكان شيعة لعليّ».

ولم يرد لشريك ذكر عند **ابن قتيبة** و**ابن عبد ربّه** و**ابن الدمشقي**.

وقال **البلاذري** عن تشيّعه أنّه:

«كان شريك شيعيّاً شهد الجمل وصفّين مع علي».

وقال **الدينوري**:

«كان شريك من كبار الشيعة بالبصرة».

ولم يذكر عنه **الطبري** في إحدى روايتَيه شيئاً، وقال في روايته الأخرى:

«وكان شريك شيعيّاً، وقد شهد صفّين مع عمّار».

وجعله صاحب **الفتوح** شيعيّاً عاملاً بالتقيّة، فقال:

«وكان من خيار الشيعة غير أنّه يكتّم ذلك إلّا عمّن يثق به من إخوانه».

فيما جعله **أبو الفرج** «شديد التشيّع»، وجمع **ابن الأثير** بين هذا الوصف وقوله: «شهد صفّين مع عمّار».

وقال عنه **ابن نما**:

«وكان شريك من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، عظيم المنزلة جليل القدر».

واكتفى **ابن كثير** بوصفه أنّه: «كان من الأمراء الأكابر».

النقطة الثالثة: علم ابن زياد بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في بيت هاني

يصرّح **ابن سعد** ويلوّح آخرون أنّ ابن زياد كان يزور شريكاً، وهو لا يعلم بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام هناك.

ويفيد **ابن كثير** أنّ ابن زياد كان على علم بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في دار شريك من خلال عينه عليهم، قال:

«وأعلم ـ أي الجاسوس ـ عبيدَ الله بالدار وصاحبها، وقد تحوّل مسلم بن عقيل إلى دار هاني بن حميد بن عروة المرادي، ثمّ إلى دار شريك بن الأعور، وكان من الأمراء الأكابر، وبلغه أنّ عبيد الله يريد عيادته ...».

النقطة الرابعة: عدد زيارات ابن زياد لدار هاني

لوّح **ابن سعد** بتكرّر الزيارات من خلال قوله:

«فكان عبيد الله يعوده».

وصرّح **البلاذري** في **الأنساب** أنّ ابن زياد زار بيت هاني مرّتين، مرّة لعيادة هاني، وأخرى لعيادة شريك، وكذا فعل **الطبري** في إحدى روايتَيه، و**ابن الأثير** في **الكامل**، وجعل الفترة بين الزيارتين أسبوعاً واحداً.

وأفاد **الدينوري** وغيره أنّها كانت زيارة واحدة فقطّ.

النقطة الخامسة: من هو المريض

صرّح **ابن سعد** و**الدينوري** أنّ شريكاً كان مريضاً.

وصرّح **ابن قتيبة** أنّ هانئاً لم يكن مريضاً غير أنّه سوف يتمارض ليجرّ ابن الأمة الفاجرة، فشرب المغرة، وجعل يقيؤها. وكذا قال **ابن عبد ربّه** و**ابن الدمشقي**.

وذكر **البلاذري** أنّ هانئاً مرض أوّلاً، ثمّ مرض شريك.

ومرض هاني في إحدى روايتي **الطبري**، وفي الأخرى مرض هاني أوّلاً، ثمّ مرض شريك.

وصرّح **ابن الأثير** بمرضهما خلال فترة أسبوع.

ولم يصرّح **ابن كثير** بالمرض، واقتصر على ذكر العيادة فقط.

النقطة السادسة: متى مرض شريك

عند **ابن سعد** أنّ شريكاً نزل عند هاني، ثمّ اشتكى.

ولم يرد لشريك أيّ ذكر عند **ابن قتيبة** و**ابن عبد ربّه** و**ابن الدمشقي**.

وعند **البلاذري** أيضاً نزل «فمرض عنده». وكذا عند **ابن أعثم**.

وكذلك صرّح **الدينوري** أنّه مرض عند هاني، فقال:

«ومرض شريك بن الأعور في منزل هاني».

وكان **الطبري** قد فصل الموقف في روايتين، كان شريك مريضاً شاكياً في أحدهما قبل أن ينزل على هاني، فقال:

«وقدم شريك بن الأعور شاكياً».

ونصّ في الثانية أنّه مرض بعد أسبوع من مرض هاني، وكذا فعل **ابن الأثير** في **الكامل**.

وأمّا **ابن كثير** فقد أخبر أنّ شريكاً أخبر المولى الغريب مسلماً عليه السلام أنّ ابن زياد سيعوده في داره، ولم يرد عنده للمرض أيّ ذكر.

النقطة السابعة: هل كان مرضاً أو تمارضاً

أفاد **ابن سعد** أنّ شريكاً شكى، وكان مريضاً.

ونصّ **ابن قتيبة** و**ابن عبد ربّه** و**ابن الدمشقي** أنّ هانئاً وعد المولى

الغريب مسلماً عليه السلام أنّه سيتمارض، فشرب المغرة.

وفي **أنساب الأشراف** مرض هاني وشريك بالفعل.

وفي **الأخبار الطوال** مرض شريك مرضاً شديداً.

وعند **الطبري** في إحدى روايتيه دخل شريك وهو مريض على هاني، وفي الرواية الأخرى مرض هاني، ثمّ مرض شريك بعد أسبوع، وكذا عند **ابن الأثير**.

ولم يذكر **ابن كثير** أيّ مريض، لا شريك ولا هاني، وإنّما ذكر العيادة فقط.

وصرّح **ابن حجر** في **الإصابة** أنّ شريكاً تمارض، ولم يكن مريضاً.

النقطة الثامنة: مكان الزيارة

نقلت المصادر أنّ الزيارة كانت في دار هاني، وذكر **ابن كثير** أنّها كانت في دار شريك في الكوفة.

النقطة التاسعة: مُقْتَرِحُ العملية

لم يحدّد **ابن سعد** من هو الذي اقترح عمليّة الاغتيال، وإنّما استعمل ضمير الجمع، فقال: «فهيّؤوا» أي اشترك جماعة.

وعند **ابن قتيبة** كان هاني المقترح، وكان متحمّساً لذلك.

أمّا **البلاذري** فقد نسب الاقتراح في الزيارة الأولى إلى «قيل» من

دون تحديد القائل، وأمّا في الثانية فقد كان المقترح عنده شريك.

وكان المقترح عند **الدينوري** شريك، وكذا عند **ابن أعثم**.

وعند **الطبري** كان المقترح في الزيارة الأولى عمارة السلولي، وفي الزيارة الثانية كان المقترح شريك بصيغة الأمر. وكذا قال **ابن الأثير**.

وأمّا **ابن كثير** فقد تعامل مع المولى الغريب الرائد السفير مسلم عليه السلام كجنديّ من جنود شريك وهاني يقرّرون له، وهو يفعل ما يأمرون، قال:

«فبعث إلى هاني يقول له: ابعث مسلم بن عقيل حتّى يكون في داري ليقتل عبيد الله إذا جاء يعودني.

فبعثه إليه، فقال له شريك: كن أنت في الخباء، فإذا جلس عبيد الله فإنّي أطلب الماء وهي إشارتي إليك، فاخرج فاقتله».

النقطة العاشرة: منفّذ العمليّة

اتّفقت المصادر أنّ الذي طُلب منه أو أُمر بالقيام بالاغتيال إنّما هو مسلم بن عقيل عليه السلام، فيما انفرد **ابن سعد** وتبعه **الذهبي** بإناطة المهمّة بثلاثين رجلاً اختاروهم للقيام بذلك.

النقطة الحادية عشرة: مكان اختفاء المولى الغريب مسلم عليه السلام

أطلق بعضهم مكان اختفاء المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، إلّا أنّهم أفادوا أنّه اختفى في مكان ما.

فيما قال **الدينوري**: إنّ هانياً استقبل المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام وأدخله دار النساء، وذلك قبل مجيء شريك، ثمّ أدخله استعدادا لتنفيذ العملية إلى «الخزانة»!!

وكذا قال **الطبرسي** إلّا أنّه جعل المولى الغريب مسلماً عليه السلام في سعة أن يختار أيّ خزينة شاء فقال: «فادخل بعض الخزائن».

وأفاد **ابن أعثم** أنّه كان في «الداخلة» يعني داخل الدار أي في قسم الحريم والنساء.

وكذا أفاد **ابن كثير** بلفظ «في الخباء».

النقطة الثانية عشرة: مكتشف العملية

يظهر من نصّ **ابن سعد** و**الذهبي** أنّ ابن زياد أنكر تحشحش القوم «أي: تحرّكهم» فخرج، وكأنّه لم يشكّ بقضيّة الاغتيال أبداً، ولكنّه دعا عبداً لهاني فسأله فأخبره الخبر.

ويبدو من سؤاله أنّه شكّ في وجود أحد عند هاني، ولم يلتفت إلى

الاغتيال، ولهذا لم يعاتب هانئاً في الاغتيال، وإنّما عاتبه على إجارة المولى الغريب مسلم عليه السلام فقط، كما يظهر من النصّ: «فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟» (١).

أما **ابن قتيبة** فيفيد أنّ ابن زياد خرج ولم يلتفت إلى شيء، ولم يذكر أنّه توجّس أو شكّ في الموقف، أو أنّه استغرب من كلام هاني، وبعد أن خرج أخبر أنّ في البيت رجلاً متسلّحاً، من دون تصريح بالاغتيال، وإنّما هو توقّع، ولا تصريح باسم الرجل الذي شكّ وتوجّس من وجود الرجل المتسلّح «فقيل لابن زياد: والله إنّ في البيت رجلاً متسلّحاً».

أمّا **البلاذري** فقد أخرجه دون أن يلتفت إلى أيّ شيء، فقال: «ثمّ قام عبيد الله وخرج».

وعند **الطبري** في إحدى روايتيه: «ففطن مهران»، وصرّح في روايته الثانية أنّ ابن زياد لم يلتفت إلى شيء، فقال: «فقال عبيد الله ولا يفطن ما شأنه..».

وقال **ابن أعثم**: «فوقع في قلب عبيد الله بن زياد أمر من الأمور».

وقال **الذهبي**: «وفهم عبيد الله».

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٩.

وقال **ابن كثير**: «فهم مهران».

وصرّح **أبو الفرج** أنّ ابن زياد لم يفطن لشيء.

وقال **ابن شهرآشوب** أنّ ابن زياد توهّم وخرج.

النقطة الثالثة عشرة: موقف هاني من العمليّة

يلوح من عبارة **ابن سعد** أنّ هانئاً كان شريكاً في الخطّة كما يفيد قوله: «فهيّؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه..»، ويفيد ذلك أيضاً من موقفه عندما أحضره ابن زياد.

أمّا **ابن قتيبة** فقد صرّح على لسان هاني أنّه كان راغباً في قتل ابن زياد، ولو كان في ذلك موته!

وصرّح **البلاذري** وغيره أنّ هانياً كره وقوع الاغتيال في منزله.

وصرّح بعضهم أنّ المشروع كان لهاني أساساً، فهو صاحب الخطّة، ومهندس العمليّة.

النقطة الرابع عشرة: موقف شريك من إمساك المولى الغريب مسلم عليه السلام

كانت ردود فعل شريك مختلفة في المصادر، فالمصادر التي ذكرت شريكاً في القصّة اتّفقت على أنّه كان متحمّساً وثّاباً يحثّ هانياً وسيّدهم مسلماً عليه السلام مرّة، ويأمرهما مرّة، ويلومهما مرّة، ويتّهم هانئاً

بالحصر، ويهدّد من عواقب مخالفته وفوت الفرصة، ويتّهم المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام بالجبن والفشل!! «ما الذي منعك منه إلّا الجبن والفشل!» ...

النقطة الخامس عشرة: سبب إمساك مسلم عليه السلام عن التنفيذ

اختلفت المصادر اختلافاً شديداً في بيان سبب إمساك المولى الغريب مسلم عليه السلام عن التنفيذ، فبعضها يذكر أنّه أمسك رعاية لمشاعر هاني باعتباره كان كارهاً لذلك.

وأوعز **ابن قتيبة** إحجامه إلى كبوة أخذته مع إقراره أنّه كان من أشجع الناس، فقال:

«وكان من أشجع الناس، ولكنّه أخذته كبوة».

وقال **البلاذري** أنّه ترك ذلك لمجرّد الامتثال لكراهة هاني، فقال:

«فلم يفعل مسلم لكراهة هاني ذلك».

وقد أدخل **الدينوري** الاحتجاج بالحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله، حيث لم يذكر في المصادر السابقة عليه، إضافة إلى كراهة هاني.

قال في **الأخبار الطوال**:

«قال مسلم: منعني منه خلّتان:

إحداهما: كراهيّة هاني لقتله في منزله.

والأخرى: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن».

وكذا فعل **الطبري** في إحدى روايتيه.

وعصبها **ابن أعثم** في رأس هاني حيث توسّل إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام قائلاً:

«جعلت فداك، في داري صبية وإماء، وأنا لا آمن الحدثان».

وقال **الطبرسي**:

«واعتذر إلى شريك بعد فوات الأمر بأنّ ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الإيمان قيد الفتك».

وذكر **ابن الأثير** كراهيّة هاني والحديث المزعوم، وذكر فيه زيادة فقال:

«قال: خصلتان:

أمّا إحداهما: فكراهيّة هاني أن يقتل في منزله.

وأمّا الأخرى: فحديث حدّثه علي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن».

واعتذر في رواية **ابن نما** بالاستسلام لدموع امرأة دون أن يذكر من هي؟ وكيف حضرت الموقف؟ فيقول المولى الغريب مسلم عليه السلام:

«لمّا هممت بالخروج تعلّقت بي امرأة! قالت ناشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف

وجلست».

وقد تجرّأ ابن كثير على سيف الحسين عليه السلام وسنان رمحه، فنسب امتناعه إلى الجبن! فقال: «فتجبّن مسلم عن قتله»، ثمّ جعل يتذرّع لتسويغ جبنه بكراهيّة أن يقتله في بيت هاني، وبالحديث المزعوم بلفظ «ضدّ الفتك»، قال على لسان المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام:

«قال: حديث بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: الإيمان ضدّ الفتك، لا يفتك مؤمن، وكرهت أن أقتله في بيتك».

وقال **ابن عبد ربّه وابن الدمشقي**: لم يصنع مسلم عليه السلام شيئاً، «وكان من أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه».

* * * * *

وهناك موارد أخرى كثيرة يمكن الإشارة إليها في النصوص، من قبيل سماع الحديث المزعوم حيث ينسب إلى المولى الغريب مسلم عليه السلام أنّه قد سمعه من عمّه أمير المؤمنين عليه السلام مرّة، ومن الناس مرّة، وهكذا في موارد كثيرة تتّضح للمُراجع إذا تأمّل فيها أدنى تأمّل، ولكنّنا لا نريد الإطالة..

نقاط اتّفقت عليها النصوص

نقصد باتّفاق النصوص ما اتّفق الأغلب أو الجميع على نقله، إمّا صراحة أو من حيث المضمون والمؤدّى، فهُم بالرغم من اختلافهم

الشديد في نقل القصّة بيد أنّهم يتّفقون على جملة من الإيحاءات والإشارات التي يراد لها أن تتسلّل إلى قلب القارئ وفكره، لتحقيق الغرض المنشود من نسج القصّة، وإصابة الهدف بدقّة للتعريض بقيام سيّد الشهداء عليه السلام ورجاله، والدفاع عن أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله.

فهم يتّفقون على نقل بعض الصور المثيرة التي يمرّرونها من خلال الألفاظ الصريحة أحياناً، ومن خلال الإيحاءات أحياناً أخرى.

من قبيل قبول المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام الاقتراح، ثمّ نكوله عن تنفيذه وتراجعه ...

ومن قبيل تخطئة هاني وشريك ـ على اختلاف الروايات ـ لمسلم عليه السلام في تشخيصه لابن زياد، وأنّه لو كان قتله لكان قد قتل كافراً فاسقاً فاجراً، وكأنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام لم يعرف ذلك في ابن زياد!!

ومن قبيل نسبة الكذب إلى هاني ومَن معه في دعوى أنّ شريكاً يهجر منذ الصباح، أو منذ مرض.

ومن قبيل نسبة الجبن والتجبّن والفشل والأخذ بالقلب والخوار إلى البطل الهاشمي مسلم عليه السلام.

وعدم محاسبة أو معاتبة هاني أو المولى الغريب مسلم عليه السلام بقصّة الاغتيال من قبل ابن زياد.

علماء ومؤرّخون لم يرووا القصّة

عوّدنا السلف الصالح، وكبار العلماء أن يختزلوا لنا مقدّمات بحثهم، ويلقمونا النتائج جاهزة، فالشيخ **الكليني** ﵀ والشيخ **الصدوق** ﵀ وغيرهم قضوا أعمارهم في البحث والتنقير والتنقيب واستعراض الروايات والأخبار، وعالجوا تعارضها، وفاضلوا بين القويّ والأقوى منها، ثمّ سطّروا ما وصلوا إليه في كتبهم، فقال المتأخّرون عنهم: إنّ هذا مختارهم ومعتقدهم، كما صرّحوا هم أنفسهم بذلك.

وعلى هذا المنوال سلك **الشيخ المفيد** والسيّد **ابن طاووس** ـ رحمهما الله ـ وغيرهما في كتبهم في قصّة الاغتيال، فهم وإن لم يناقشوا القصّة بإسهاب، ويكشفوا ما فيها من الخلل، ويعالجوا ما فيها من روائح الوضع والخطل، بيد أنّهم اقتطعوا ما لم يعتقدوه، وأعرضوا عن تسجيل ما لم يرتضوه، وطووا كشحاً عن قصّة الاغتيال الفجّ بالطريقة التي

نسجتها أيدي المؤرّخين، فأسقطوها عن اعتبارهم.

وفي اختيار هؤلاء الأفذاذ قناعة ما دامت توافق الحقّ، ولا تخالف المعصوم.

الشيخ المفيد رحمه الله

روى **الشيخ المفيد** في كتابه **الإرشاد** حركة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة رواية مفصّلة، تناول فيها الأحداث كبيرها وصغيرها، واستطرد في بيانها بشكل متسلسل منذ دخوله الكوفة إلى شهادته عليه السلام، ولم يرو قصّة الاغتيال، ولا نزول شريك عند هاني، ولا مرضهما، ولا تمارضهما بقصد استدراج ابن زياد، ولا أيّ شيء من ذلك.

قال في **الإرشاد**:

«... وخاف هاني بن عروة عبيد الله بن زياد على نفسه، فانقطع من حضور مجلسه، وتمارض.

فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟

فقالوا: هو شاك.

فقال: لو علمت بمرضه لعدته.

ودعا محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ـ وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة، وهي

أمّ يحيى بن هاني ـ فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا»[١] ...

ثمّ روى ما سنرويه بعد قليل عن **السيّد ابن طاووس** رحمه الله.

ويعدّ تجنب **الشيخ** لهذه القصّة بتفاصيلها ـ مع استحضاره للمصادر وسرده المفصّل لغيرها من الوقائع ـ توقّفاً أو رفضاً لها وعدم اعتبار.

الشيخ الصدوق رحمه الله

كذلك لم يشر **الشيخ الصدوق** رحمه الله فيما رواه من حديث مقتل الحسين عليه السلام عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عن الإمام زين العابدين عليهم السلام **في مجلسه الثلاثين من أماليه**.

السيّد ابن طاووس رحمه الله

وكذلك لم يرو **السيّد ابن طاووس** قصّة الاغتيال **في اللهوف**، فقال بعد أن ذكر دخول ابن زياد الكوفة وخطبته وتهديده:

«فلمّا سمع مسلم بن عقيل عليه السلام بذلك خاف على نفسه من الاشتهار، فخرج من دار المختار، وقصد دار هاني بن عروة فآواه.

---

(١) الإرشاد: ٢ / ٤٦ وما بعدها.

وكثر اختلاف الشيعة إليه (١).

وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه، فلمّا علم أنّه في دار هاني دعا محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج وقال: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟!

فقالوا: ما ندري، وقد قيل: إنّه يشتكي.

فقال: قد بلغني ذلك، وبلغني أنّه قد برئ، وأنّه يجلس على باب داره، ولو أعلم أنّه شاكٍ لعدته!! فالقوه ومروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقّنا، فإنّي لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه ووقفوا عليه عشيّة على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير؟! فإنّه قد ذكرك، وقال: لو أعلم أنّه شاكٍ لعدته!!

فقال لهم: الشكوى تمنعني.

فقالوا له: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يتحمّله السلطان من مثلك، لأنّك سيّد في قومك، ونحن نقسم عليك إلّا ما ركبت معنا.

---

(١) ناقشنا أخبار تنقّل المولى الغريب من دار إلى دار وإمكان ذلك واحتمالاته وأسبابه وعلله بالتفصيل في بحث وقائع دخول الكوفة..

فدعا بثيابه فلبسها، ثمّ دعا ببغلته فركبها، حتّى إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن أخي! إنّي ـ والله ـ لهذا الرجل [الأمير] لخائف، فما ترى؟

قال: والله، يا عمّ، ما أتخوّف عليك شيئاً، ولا تجعل على نفسك سبيلاً.

ولم يكن حسّان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هاني والقوم معه حتّى دخلوا جميعاً على عبيد الله» (١)..

ابن حبّان

سرد ابن حبّان في **الثقات** ما جرى على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة بعد دخول ابن زياد من دون الإشارة إلى قصّة الاغتيال بتاتاً، فقال:

«فدخل عبيد الله بن زياد الكوفة حتّى نزل القصر، واجتمع إليه أصحابه، وأخبر عبيد الله بن زياد أنّ مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة، فدعا هانئاً وسأله، فأقرّ به، فهشّم عبيد

---

(١) اللهوف: ٤٥ وما بعدها.

الله وجه هاني بقضيب كان في يده حتّى تركه وبه رمق» (١)..

المزّي

قال المزّي في تهذيب الكمال:

«.. وتحوّل مسلم حين قدم عبيد الله من الدار التي كان فيها إلى دار هاني بن عروة المرادي، وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفا من أهل الكوفة، ويأمره بالقدوم!!!

قال: وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة: ما بال هاني بن عروة لم يأتني فيمن أتى؟

قال: فخرج إليه محمّد بن الأشعث في أناس منهم، فأتوه، وهو على باب داره، فقالوا له: إنّ الأمير قد ذكرك واستبطأك، فانطلق إليه.

فلم يزالوا به حتّى ركب معهم، فدخل على عبيد الله بن زياد، وعنده شريح القاضي، فلمّا نظر إليه، قال لشريح: أتتك بحائن رجلاه» (٢).

---

(١) الثقات لابن حبّان: ٢ / ٣٠٧.

(٢) تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

ابن حجر

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب:

«.. وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم!!!

قال: وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة: ما بال هاني بن عروة لم يأتني فيمن أتى؟

قال: فخرج إليه محمّد بن الأشعث في أناس منهم فأتوه، وهو على باب داره، فقالوا له: إنّ الأمير قد ذكرك واستبطأك، فانطلق إليه.

فلم يزالوا به حتّى ركب معهم، فدخل على عبيد الله بن زياد، وعنده شريح القاضي، فلمّا نظر إليه قال لشريح: أتتك بخائن رجلاه» (١).

الطبري

لم يرو الطبري قصّة الاغتيال في روايته عن عمّار الدهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام الذي قال فيها عمّار لأبي جعفر عليه السلام: «حدّثني بمقتل الحسين عليه السلام حتّى كأنّي حضرته»، فحدّثه الإمام بمجريات دخول ابن

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

زياد الكوفة وانتقال البطل الهاشمي مسلم عليه السلام إلى دار هاني، واعتقال هاني، ولم يشر إلى قصّة الاغتيال.

والحال أنّ الدهني طلب من الإمام أن يحدّثه حديث كربلاء كأنّه قد حضر، فهو قد تطلّع إلى سماع التفاصيل، وقصّة الاغتيال هذه تعدّ من الأحداث المهمّة والخطوات الضخمة، وليست من الجزئيّات العادية غير المهمّة، بل هي من أهمّ المحطّات في أحداث الكوفة يومئذٍ.

قال **الطبري في تاريخه:**

«قال حدّثنا عمّار الدهني قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني بمقتل الحسين عليه السلام حتّى كأنّي حضرته» (١) ...

إلى أن قال:

«.. فتحوّل مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها إلى منزل هاني بن عروة المرادي، وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعته اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة، ويأمره!! بالقدوم.

وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة: ما لي أرى هاني بن عروة لم يأتني فيمن أتاني.

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٧.

قال: فخرج إليه محمّد بن الأشعث في ناس من قومه، وهو على باب داره.

فقالوا: إنّ الأمير قد ذكرك واستبطأك، فانطلق إليه، فلم يزالوا به حتّى ركب وسار حتّى دخل على عبيد الله (١)» (٢) ...

* * * * *

هذه نماذج من العلماء والمؤرّخين تجاوزا قصّة الاغتيال ولم يذكروها من قريب ولا من بعيد ولم يلوّحوا لها، وفيها حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي رواه **الشيخ الصدوق** رحمه الله **في الأمالي**، وثمّة مصادر أخرى سلكت نفس المسلك، ولم نجد خرماً في سير حركة المولى الغريب عليه السلام في الكوفة بعد اقتطاع القصّة..

ولا يمكن حمل جميعها على إرادة الاختصار وهي تروي تفاصيل

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) لا يخفى أنّ خبر الطبري عن الإمام الباقر عليه السلام عامّيّ، ليس في سنده من أصحابنا أحد، إلّا عمّار الدهني، وقد اختلفوا فيه، وأكّد علماء الفنّ ـ كالسيد الخوئي رحمه الله في معجم رجال الحديث ـ أنّه من العامّة، وإن كان ولده من أساطين أصحاب الأئمّة عليهم السلام.

والخبر يتضمّن تفاصيل لا تنسجم مع ضروريّات الإماميّة وتعارض مشهور التاريخ ومسلماته.

اعتقال هاني، ولو كانت إنّما فعلت ذلك اختصاراً، فهي مصادر يمكن للباحث الإرجاع إليها واعتمادها واتّباعها في الاختصار الذي يسلك به سبيل الاحتياط والنجاة..

وقت الزيارة

قبل الدخول في معالجة القصّة يَحسُن أن نحاول استكشاف وقت الزيارة المزعومة التي كانت مسرحاً لجميع تلك الأحداث، فربما نفعنا ذلك في تقدير المواقف وتصوير المشاهد..

وقد اختلفوا ـ كالعادة ـ فانقسموا في تحديد الوقت:

الوقت الأوّل: لم يذكر

لقد تجاهلت المصادر جميعاً الإشارة إلى وقت الزيارة من حيث تاريخ اليوم وتحديد الفترة الزمنيّة الدقيقة بعد ورود الجرو الأمويّ عُبيد القرود إلى الكوفة..

كما تجاهلت أكثر المصادر الإشارة إلى وقت الزيارة، من حيث فترات

الليل والنهار، فلم يذكر من سبق **الطبري** شيئاً، كما لم يذكر مَن لحقه [١] إلّا مصادر معدودة تبعته أو أخذت منه في الغلب.

الوقت الثاني: الصباح

قال **ابن أعثم** ـ يروي حديث شريك مع المولى الغريب عليه السلام في خضم تخطيطه لقتل ابن الأمة الفاجرة ـ:

«غداً يأتيني هذا الفاسق عائداً ... قال: فلمّا أصبح عبيد الله ابن زياد ركب وسار يريد دار ابن هاني! ليعود شريك» [٢]..

وهذا يعني أنّ الزيارة تمّت في الغداة عند الصباح، وربما أفاد قوله «ركب وسار» أنّه خرج في موكبه متوجّهاً إلى دار هاني.

---

(١) انظر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥. الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الشيري: ٢ / ٨ ـ ٩. أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩ ـ ٨٠. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣ ـ ٢٣٥. إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٣٨. المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٤٢. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٩. البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤. العقد الفريد: ٤ / ٣٧٨، جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢ / ٢٦٥.

(٢) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٥ / ٤٢.

الوقت الثالث: العشيّة

قال **الطبري**:

«فأرسل إليه عبيد الله: إنّي رائح إليك العشيّة.. فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة ... فلمّا كان من العشيّ أقبل عبيد الله لعيادة شريك» (١)..

والعَشِيُّ والعَشِيَّةُ: آخرُ النهار، وقيل: يَقَع العَشِيُّ على ما بَيْنَ زَوالِ الشمْسِ إلى وَقْت غُروبها، كلّ ذلك عَشِيٌّ، فإذا غابَتِ الشَّمْسُ فهو العِشَاءُ.

وقيل: العَشِيُّ منْ زَوالِ الشَّمْس إِلى الصَّباح.

ويقال لِما بين المَغْرِب والعَتَمة: عِشاءٌ، وزعم قوم أَنَّ العِشَاء من زَوال الشمس إِلى طُلوع الفَجْر.

والعِشاءُ: أَوَّلُ الظَّلامِ من اللَّيْلِ، وقيل: هو من صلاةِ المَغْرِب إِلى العَتَمة (٢).

فإذا كان المقصود من العشيّة والعشيّ الوارد في لفظ المؤرّخ هو آخر

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٥. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر: لسان العرب مادة «عشو».

النهار الواقع بين الزوال وغروب الشمس، يكون هذا الوقت غير الوقت الرابع.

وإذا كان هو أوّل الظلام والوقت الواقع بين المغرب والعتمة، أو المغرب والصباح، أو الزوال وطلوع الفجر، فيمكن الجمع حينئذٍ بينه وبين القول الرابع، وهو الظاهر الذي يستفاد من السياق، ويشهد له عبارة **الشيخ ابن نما** رحمه الله كما سنسمع.

الوقت الرابع: الليل

قال **ابن نما**:

«فأرسل ابن زياد إليه: أنّي رائح إليك في هذه الليلة لعيادتك» (١).

«فبعث إليه معتذراً: إنّي رائح العشيّة ...

فلمّا صلّى ابن زياد العشاء يعود هانياً!!» (٢).

النتيجة:

جمع الشيخ **ابن نما** لفظ العشيّ والليل، وأفاد أنّ المقصود من العشيّ إنّما هو أوّل الليل بعد صلاة العشاء..

---

(١) مثير الأحزان لابن نما: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) المنتخب للطريحي: ٢ / ٤١٤، عن مقتل أبي مخنف المشهور: ٢٦.

فتكون الزيارة وفق الوقت الثالث والرابع قد وقعت في أوّل الليل، كما يبدو من الألفاظ المستخدمة في مصادر الوقتين.

وأصل التعارض يبدو بين المصدرين الأساسيّين الذين صرّحا بذكر الوقت، وهما متعاصران، **فالطبري** يسبق **ابن أعثم** بأربع سنوات في تاريخ الوفاة، والتعارض بينهما فاحش يستعصي على الجمع، **فالطبري** يقول في العشيّ، وسواء كان آخر النهار أو أوّل الليل فهو لا ينسجم مع قول **ابن أعثم**: «عند الصباح».

معالجة القصّة

لقد سمعنا القصّة كما وردت في المصادر، كما سمعنا جملة من العلماء والمؤرّخين ممّن تجاهلها وأغفلها ولم يروها ولم يشر إليها.. فهي ـ بغضّ النظر عن تهافت نصوصها كما هي عادة النصّ التاريخي في المشاهد المهزوزة ـ لم تكن قصّة مجمع عليها ومتّفق على نقلها بعد أن أسقطها مثل **الطبري** في إحدى رواياته وغيره من علماء الشيعة ومؤرّخي العامّة..

ولكي نقف على جلّية الأمر ونتمعّن في أجواء القصّة ونتملّى المشهد لنستجلي الصورة بوضوح أكثر، سنتناول معالجتها في عدّة مستويات.

المستوى الأوّل: مناقشة الخبر المزعوم

يكاد يكون أقوى ما في القصّة من حيث جمال الموقف وروعة العصاميّة وحزم الشخصيّة ممّا يدعو القارئ للإشادة بما يخاله نبلاً فيّاضاً وإحياءاً للقيم وتأسيساً للتضحية من أجل المبادئ، والفداء الغالي والنفيس الذاتي لئلّا تخدش المُثل العليا أو تمسّ بسوء.. وغيرها من الشعارات والتصوّرات والأراجيز الحاكية عن سموّ المعاني في رجال المُثل والقيم..

وربما كانت هذه التصويرات هي الباعث على اختيار المتون التي حكت لنا قصّة الخبر المزعوم المنسوب إلى النبيّ ﷺ على لسان غريب كوفان المولى مسلم بن عقيل لما تتضمّنه الحكاية من موادّ يمكن الإشادة بشخصيّة المولى الغريب من خلالها قبل التأمّل وإمعان النظر بمؤدّياتها..

لذا سنتناول مناقشة هذا الخبر أوّلاً، فإذا انكشف أنّه زخرف، وتبيّن بوضوح زيف الفهم له وتحريف تفسيره، وردمت هذه الوهدة والهوّة المغرية بالسراب لم يبق في القصّة جميعاً ما يبرّرها، ويتكشّف عوارها ويتقشّع الجمال الذي مُوهت به وطليت عليه فيسفر الحدث عن لوحة كالحة ممجوجة لا يستسيغها الناظر أيّاً كان.

الإيمان قيد الفتك

ورد الاستناد إلى الخبر المنسوب للنبيّ صلى الله عليه وآله: «الإيمان قيد الفتك» في قصّة الاغتيال متأخّراً عن بعض المصادر التي ذكرناها، حيث لم يرد له ذكر في كتب من تقدّم على **الدينوري**، ولكنّه قد اشتهر في المصادر المتأخّرة عنه، وتأكّد في كتب المتأخّرين فأشبعوه بحثاً وتعليقاً وأسّسوا عليه دراسات في تحليل شخصيّة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام والتزاماته وأخلاقيّاته، وما شابه ذلك.

وسوف نتعرّض لمناقشة الخبر في عدّة مراحل:

المرحلة الأولى: سند الخبر

روى **المجلسي** في **بحار الأنوار** عن **كتاب سليم بن قيس** عن أبان قال:

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نذلّ، ونقصى، ونحرم، ونقتل، ونطرد، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقرّبون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم في كلّ بلدة، يحدّثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدّثون ويروون عنّا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا، وكذباً منهم علينا، وتقرّباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب، وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام» (١) ...

وروى **الصدوق في الخصال** مسنداً عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه قال:

سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة» (٢) ...

* * * * *

بعد أن سمعنا هذه المقدّمة الموجزة المقتضبة جدّاً لا نحتاج إلى مناقشة مفصّلة في أسانيد هذا الخبر، لأنّه خبر عامّيّ لم نجده مرويّاً عن أهل البيت عليهم السلام بهذا اللّفظ، ولم نجده في طرقهم، وهذا المقدار كافٍ

---

(١) بحار الأنوار: ٢ / ٢١٨ باب ٢٨.

(٢) الخصال: ١ / ١٩٠ ح ٢٦٣.

عندنا في ترك التعامل معه، والتحرّز عن الاعتماد عليه، والاستغناء عن معالجته.

فقد ورد الخبر في مصادر كثيرة نذكر بعضها:

مسند الشهاب لابن سلامة: ٢/٥١ عن معاوية.

كنز العمّال للهندي: ١/٩٣ رقم ٤٠٥.

التاريخ الكبير للبخاري: ١/٤٠٣.

تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٨٦.

تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٢/٢٢٩.

تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/١٠٢٠.

سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/٢٨.

المستدرك للحاكم: ٤/٣٥٢ ـ ٣٥٣.

مجمع الزوائد للهيثمي: ١/٩٦.

المعجم الكبير للطبراني: ١٩/ ٣١٩.

ذكر أخبار إصبهان للأصبهاني: ١/١٨٩.

المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني: ٥/٢٩٩ عن قتادة.

سنن أبي داود: ١/٦٣١.

المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي: ٨/٦٤٣.

* * * * *

وهذه الكتب تروي الخبر في الأغلب عن أبي هريرة بلفظ:

عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن».

وترويه عن معاوية بلفظ:

«عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على أمّ المؤمنين عائشة، فقالت: يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، ما تخشى أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك؟!

قال: لا، إنّي في بيت أمان، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن».

ومن الواضح: أنّ معاوية هو شيخ الوضّاعين ورئيسهم وسيّدهم وأستاذهم ومعلّمهم، ومن مؤسّسي قواعد هذا الفنّ.

وقد أطلق هذا الخبر في جوّ من التهديد الذي استهدف حياته، على حسب زعمه، فلو أنّ معاوية لم يضع الحديث في مقام الدفاع عن حياته، فمتى ـ إذن ـ سيفعل ذلك؟!

أمّا أبو هريرة، فيكفينا فيه كلام المعصوم عليه السلام الذي مرّ ذكره عن **الخصال**.

وقتادة معروف ساقط.

وما رواه الزبير في قصّة عرض اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام عليه، فهو عامّيّ وراويه الزبير، وقال **الهيثمي في مجمع الزوائد:**

«رواه أحمد، وفيه مبارك بن فضالة مدلّس».

* * * * *

أجل، ورد في طرق أهل البيت عليهم السلام لفظ: «إنّ الإسلام قد قيد الفتك»، وهو بقوّة ما تظافر المسلمون على نقله: أنّ من شهد الشهادتين حقن ماله ودمه وعرضه، ولا يمكن لمجتمع أن يعيش الأمان والاستقرار إذا كان أفراده معرّضين في كلّ لحظة إلى الاعتداء، ولكي تأمن السبل ويطمئنّ الناس وتقوم أسواقهم وتتشيّد علاقاتهم وحياتهم، لابدّ من تحصين الشوارع والسبل والطرقات، وحماية الأفراد والجماعات.

والحديث باللّفظ المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام يشمل كلّ من أظهر الشهادتين وشمله عنوان الإسلام، وليس فيه لفظ: «لا يفتك مؤمن أو مسلم».

على أنّ الحديث الوارد عن أهل البيت عليهم السلام تظلّله أجواء التقيّة بشكل واضح، كما سنسمع.

المرحلة الثانية: معنى الخبر

هل يخفى على مثل المولى الغريب العالم الهاشميّ البليغ الفصيح الفقيه

مسلم بن عقيل عليه السلام معنى الفتك، وهو الذي كان آباؤه وأعمامه أرباب الفصاحة والبلاغة ومعادن اللغة العربيّة؟!

معنى الفتك

في مجمع البحرين:

«فتك به فتكاً: انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرةً»..

وفي لسان العرب:

«وفَتَك بالرجل فَتْكاً وفُتُكاً وفِتْكاً: انتهز منه غِرَّة فقتله أَو جرحه، وقيل: هو القتل أَو الجرح مُجاهَرةً ...

وقال الفرّاء: الفَتْكُ والفُتْكُ الرجل يَفْتِك بالرجل يقتله مجاهرة.

الفَاتِكُ: الجَريء الصَّدْرِ، والجمع الفُتَّاك، ورجل فاتِكٌ: جريء.

والغيلة: أَن يَخْدَع الرجلَ حتّى يخرج به إلى موضع يَخْفى فيه أَمرُه ثمّ يقتله».

* * * * *

إذا لاحظنا معنى الفتك والغيلة في كتب اللغة نجدها لا تنطبق على ما نحن فيه، فلا يعدّ ما نسب إلى ساحة مولانا المفترى عليه مسلم بن عقيل عليه السلام فتكاً ولا غيلة.

أمّا الفتك فهو انتهاز الغرّة والقتل أو الجرح مجاهرةً، أي أن يتمّ ذلك

أمام الملأ أو في مكان عامّ فيكون المفتوك به غافلاً لا يتوقّع الهجوم عليه ألبتّة، وهو في أمان واطمئنان، فيباغته الفاتك ويفاجؤه ويهجم عليه، على رؤوس الأشهاد.

وممّا يؤكد اشتراط المجاهرة في الفتك، ما روي في **رجال الكشّي**:

«قال سعد، وحدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: حدّثني إسحاق الأنباري، قال: قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام:

ما فعل أبو السمهري ـ لعنه الله ـ يكذب علينا، ويزعم أنّه وابن أبي الزرقاء دعاه إلينا، أشهدكم أنّي أتبرّأ إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ منهما، إنّهما فتّانان ملعونان.

يا إسحاق، أرحني منهما يرح الله ـ عزّ وجلّ ـ بعيشك في الجنّة.

فقلت له: جعلت فداك، يحلّ لي قتلهما؟

فقال: إنّهما فتّانان يفتنان الناس، ويعملان في خيط رقبتي ورقبة مواليّ، فدماؤهما هدر للمسلمين، و**إيّاك والفتك! فإنّ الإسلام قد قيد الفتك، وأشفق إن قتلته ظاهراً أن تسأل لِم قتلته**، ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجّة، ولا يمكنك إدلاء الحجّة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال.

قال محمّد بن عيسى: فما زال إسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل إلى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله» (١).

فمعنى الفتك في هذه الرواية هو القتل مجاهرةً وعلانية وظاهراً، ولذلك قال له الإمام: «أخشى عليك من أن تفتك به ... وأشفق إن قتلته ظاهراً»، ثم قال: «عليكم بالاغتيال».

وقد فرّق الإمام بين الفتك والاغتيال، وممّا لا شكّ فيه أنّ ما نسب إلى المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام لا يصدق عليه الفتك بهذا المعنى.

* * * * *

وروى **الكليني في الكافي**:

« عن أبي الصبّاح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من همدان يقال له: "الجعد بن عبد الله" و هو يجلس إلينا فنذكر عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام و فضله فيقع فيه، أفتأذن لي فيه؟

فقال لي: يا أبا الصبّاح، أفكنت فاعلاً؟

فقلت: إي و الله، لئن أذنت لي فيه لأرصدنّه فإذا صار فيها

---

(١) رجال الكشي ٥٢٩ رقم ١٠١٣.

اقتحمت عليه بسيفي فخبطته حتى أقتله.

قال: فقال: يا أبا الصباح، هذا الفتك و قد نهى رسول الله ﷺ عن الفتك، يا أبا الصبّاح، إنّ الإسلام قيد الفتك ولكن دعه فستكفى بغيرك.

قال أبو الصبّاح: فلمّا رجعت من المدينة إلى الكوفة لم ألبث بها إلّا ثمانية عشر يوماً فخرجت إلى المسجد فصلّيت الفجر، ثمّ عقبت فإذا رجل يحرّكني برجله فقال: يا أبا الصباح، البشرى!

فقلت: بشّرك الله بخير فما ذاك؟

فقال: إنّ الجعد بن عبد الله بات البارحة في داره التي في الجبّانة فأيقظوه للصلاة فإذا هو مثل الزقّ المنفوخ ميّتاً، فذهبوا يحملونه فإذا لحمه يسقط عن عظمه، فجمعوه في نطع فإذا تحته أسود، فدفنوه» (١).

* * * * *

وروى **المجلسي في بحار الأنوار**، وهو يروي أحداث إرسال عمر بن سعد إلى سيّد الشهداء عليه السلام يسأله عن سبب قدومه إلى كربلاء.. إلى

---

(١) الكافي: ٧ / ٣٧٥ باب النوادر ح١٦.

أن قال:

«.. فقام إليه كثيربن عبد الله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً!! لا يردّ وجهه شيء، فقال له: أنا أذهب إليه، ووالله لئن شئت لأفتكنّ به.

فقال له عمربن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به.

فأقبل كثيرإليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله، قد جاءك شرّأهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكهم، وقام إليه، فقال له: ضع سيفك.

قال: لا ـ والله ـ ولاكرامة، إنّما أنا رسول، إن سمعتم كلامي بلّغتكم ما أرسلت إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم.

قال: فإنّي آخذ بقائم سيفك، ثمّ تكلّم بحاجتك.

قال: لا ـ والله ـ لا تمسّه.

فقال له: أخبرني بما جئت به، وأنا أبلّغه عنك، ولاأدعك تدنو منه، فإنّك فاجر، فاستبّا، وانصرف إلى عمربن سعد، فأخبره

الخبر» (١) ...

وهذا أيضاً يؤكّد أنّ المراد بالفتك الهجوم أمام الملأ، وعلى أعين الناس، لأنّ أبا ثمامة خشي أن يتجرّأ هذا اللعين على سيّد الشهداء عليه السلام فيهاجمه على مرأى ومسمع من أنصاره وأهل بيته عليهم السلام ...

* * * * *

وروى **أحمد** و**ابن الجعد** في مسندَيهما واللفظ لـ**مسند ابن الجعد**:

«أنّ رجلاً أتى الزبير، وهو بالبصرة، فقال: ألا أقتل عليّاً؟

قال: كيف تقتله ومعه الجنود؟!

قال: ألحق به، فأكون معه ثمّ أفتك به» (٢) ...

معاني أخرى للفتك

ربما ذُكرت معاني أخرى للفتك غير ما استخلصناه آنفاً من كتب اللغة والحديث.

قال في كتاب **العين**:

«الفتك: أن تهمّ بالشيء فتركبه، وإن كان قتلاً، والفاتك:

---

(١) بحار الأنوار ٤ / ٣٨٤٤.

(٢) مسند أحمد: ١ / ١٦٦ ومواضع أخرى كثيرة، مسند ابن الجعد:٤٦٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١ / ٩٦: وفيه مبارك بن فضالة.. مدلّس.

الذي يرتكب ما تدعوه إليه نفسه من الجنايات» (١).

وقال في **معجم مقاييس اللغة:**

«الفتك هو الغدر» (٢)..

نحسب أن ليس من الأدب أن نناقش هذين المعنيين، ونحن بين يدي سيّدنا ومولانا المعظّم مسلم بن عقيل عليه السلام وكبار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من قبيل هاني وشريك، لأنّ مناقشة هذه المعاني تعني أنّنا قبلنا أنّهم فكّروا بالغدر والجنايات وارتكاب الخرق وإن كان قتلاً، نستغفر الله من ذلك ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين، فنرتكب الخرق بنسبة هذه المعاني إلى الأنوار المقدّسة اللامعة في سيوف الحسين عليه السلام.

ومع كلّ هذا التحفّظ سوف تقرأ فيما يأتي من البحث مناقشات تنفي هذه المعاني، إن شاء الله.

الخلاصة في معنى الفتك:

تبيّن لنا أنّ الفتك في اللغة هو انتهاز الغرّة، والقتل أو الجرح مجاهرةً.

فلو لم يفهم أخذ المجاهرة في الفتك من كتب اللغة، فإنّنا استفدنا ذلك ممّا ورد في الأحاديث الشريفة، فيكون الفتك اصطلاحاً لوحظ فيه

---

(١) العين: ٥ / ٣٤٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٤٧١.

المجاهرة، وإن لم يصرّح اللغويّون بذلك، على أن اللغويّ يتتبّع موارد استعمال اللفظ ويحرّره، ليس إلّا.

المرحلة الثالثة: مناقشة الخبر لغويّاً

يمكن مناقشة الخبر لغويّاً من خلال محطّات تيسّر علينا الوصول إلى مفرداته:

المحطّة الأولى: الفتك والفاتك

الفتك بالمعنى الذي استفدناه قبل قليل لا يصحّ تصويره وتوظيفه في المشهد الذي نحن بصدد معالجته، بمعنى أنّ العمليّة المزعومة لا يصدق عليها «الفتك»، وذلك لأمور:

الأمر الأوّل: فقدان قيد المجاهرة!

لا مجال لتصوّر المجاهرة في التخطيط المزمع تنفيذه، إذ أنّ العمليّة كلّها مخطّط لها في دار هاني، بل في بيت من بيوت داره، فأيّ مجاهرة وراء غياهب الجدران؟!

قد يقال: وجود جماعة يكفي لتحقيق المجاهرة

قد يقال: إنّ الفتك وإن كان بمعنى المجاهرة، فإنّه يصدق في المقام، لأنّ ابن زياد لم يكن وحيداً، وهذا يعني أنّ العمليّة ستتمّ في محضر جماعة، فتتحقّق المجاهرة التي افترضت في معنى الفتك؟

الجواب:

يمكن أن يجاب على هذا القول بما يلي:

أوّلاً: الاستفراد بابن زياد

لو لاحظنا الأخبار الواردة في سرد القصّة نجد أنّها تفيد بوضوح أنّ الخدم والحشم وغيرهم من جلاوزة ابن زياد لم يدخلوا البيت الذي كان فيه شريك أو هاني ـ على اختلاف الأخبار ـ، وأنّ شريكاً كان يؤكّد على الاستفراد بابن الأمة الفاجرة والتمكّن منه واقتناص رأسه بالسيف دون الإشارة إلى مواجهة من معه، وكأنّ الحرس والجلاوزة وسائر فعاليات الموكب الرسمي منتشرون خارج البيت أو الدار التي خطّطوا للعمليّة أن تنفذ فيها.

وغاية ما تصرّح به بعض المصادر أنّ مولى ابن زياد كان برفقته ولم يفارقه حتّى في البيت الذي خلى فيه بصاحب الدار وضيفه، والمجاهرة لا تتحقّق بالفرد الواحد، إن لم نقل أنّ مولى ابن زياد بنفسه كان هدفاً مطلوباً لمخطّطي العمليّة ومنفذيها.

ثانياً: قيام المخطّط على السرّيّة

من الواضح لمن قرأ النصوص التاريخيّة أنّ المُخَطّط كان يقوم على السرّيّة، والتنفّذ في الخفاء بعيداً عن أعين الناس والنظّارة، ولو أرادوا الفتك به بين ظهرانيّ الناس، لنصبوا له كميناً في السكك والأزقّة

وخبطوه بسيوفهم ورشقوه بنبالهم واستهدفوه بحرابهم ورماحهم، قبل أن يصل إلى بيت هاني، ولكان ذلك أبعد عن الشبهة، وفيه متّسع للتنصّل عن العمليّة برمّتها في حال فشلها، وإلقاء المسؤوليّة على مجاهيل وإنكار تبنّيها.

وكان المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام جديراً بقتال القوم مهما تكاثرت أعدادهم، بل كانت العمليّة تنفّذ بِعُدّة وأعداد كثيرة تتوزّع فيها المسؤوليّة على القبائل والرجال، ولاضرورة ـ حينئذٍ ـ لمباشرة القائد الأعظم يومها ـ المولى مسلم بن عقيل عليهما السلام ـ بنفسه في العمليّة.

ثالثا: قصّة الحديث حلقة في سلسلة المناقشات

لو سلّمنا حصول معنى الفتك، بل سقوط المناقشة في الحديث المزعوم من رأس، فإنّ ذلك لا ينهض بالقصّة في مقام الإثبات التاريخيّ، وذلك أنّ المناقشة في الحديث المزعوم حلقة واحدة من مسلسل المناقشات التي سنقرأها إن شاء الله.

وتبقى المناقشات الأخرى في نفس الحديث، وفي أصل القصّة كافية لما أردنا إثباته، فلو قبلنا الحديث على ما فيه، فهل يكون ذلك جواباً يفسّر لنا تأخّر الاستناد إليه إلى ما بعد فشل العمليّة، وأنّ المولى الغريب مسلماً ـ صلوات الله عليه ـ قبل الفكرة ابتداءاً، ولم يحتجّ بالحديث أوّلاً، ثمّ استند إليه بعد أن خرج ابن زياد؟ وهكذا الأمر في باقي

المناقشات التي ستأتي إن شاء الله.

ولو لم يكن في القصّة من محذور سوى نسبة الخيانة والغدر وغيرها من اللوازم ـ التي ستقرؤها تحت عنوان «لوازم قبول القصّة» ـ لساحات الطهر والقداسة من رجال سيّد الشهداء عليه السلام لكان كافياً في حثّنا على التريّث والتوقّف وسلوك سبيل الاحتياط في ما ينسب إلى الأبرار الأخيار.

الأمر الثاني: هل تجتمع المجاهرة والاختباء؟!

المجاهرة أن يبرز الفاتك أمام الملأ وهو بينهم بحيث يقدم على العمليّة وهو يشهر سيفه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد ليفتك بفريسته، فكيف نتصوّر تحقيق المجاهرة من حيث الفاتك والبطل الهاشميّ مسلم ابن عقيل عليه السلام ـ حسب مفروض القصّة ـ مختبئ بالخزانة أو بيت النساء؟!

الأمر الثالث: حماية ابن الأمة الفاجرة وحذره واحتياطاته

لا نشكّ في أنّ ابن زياد كان قد خرج مع جماعة من حرّاسه ومواليه، وفي بعض النصوص إشارة إلى وجودهم معه، وهذا هو ديدن الطواغيت والجبابرة، فهم لا يخرجون لوحدهم خوفاً وجبناً وغطرسة واستكباراً في الأرض وعلوّاً وعتوّاً واستخفافاً للناس واستحماراً لهم.

كيف، وهذا الطاغي يريد أن يتحرّك في أجواء مشحونة بالعداء، وبين أناس يتربّصون به الدوائر، وهو يعلم أنّ الناس له بالمرصاد، وأنّه يتحرّك في مدينة تنطوي على الأعداء المجاهرين بالعداوة له، والولاء لأعدائه، وهو بالذات مقصود ومطلوب للمولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام وأنصاره، بل لعموم الكوفيّين!

فهو ـ إذن ـ لا يتحرّك في أمان واطمئنان، بل يتحرّك في توجّس وترقّب، ويحسب أنّ الأرض والسماء له بالمرصاد، ومثل هذا لا يقال عنه: أنّه أخذ غرّة، ولا يقال: أنّه فتك به، إذ أنّه سوف لا يتحرّك إلّا وهو في أتمّ الاستعداد واتّخاذ الحيطة والحذر، وتوفير الحماية وأسباب تأمين السلامة.

الأمر الرابع: معنى الفاتك!

سمعنا قبل قليل تعريف الفاتك وصفاته كما وصفه أهل اللغة، إذ وصفوا الفاتك بالجريء والجريء الصدر، وهل يكون مَن يختفي في الخزانة وعند النساء فاتكاً جريئاً؟! كذا نقل المؤرّخ عن سيّدنا ومولانا المفترى عليه مسلم بن عقيل عليهما السلام، وحاشا شبيه النبي صلى الله عليه وآله وسليل إبراهيم الخليل والبطل الهاشميّ عن هذه النسبة التي نسلت على أوراق التاريخ البائسة.

المحطّة الثانية: ليس اغتيالاً!

تبيّن لنا أنّ لفظ الفتك لا يغطّي المشهد ويأبى أو يتمرّد على الانطباق على العمليّة المرسومة، فهي ليس فتكاً، فربما ثمّة من زعم أنّها وإن لم تكن فتكاً، فهي غيلة، وكان التخطيط أساساً لاغتيال ابن الأمة الفاجرة، فاستدرج إلى بيت شيخ الكوفة وزعيم مراد، ليقضى عليه هناك ويقتل!

بيد أنّ المعنى اللغويّ لا يساعد على هذه التسمية ويأبى هذا الإطلاق، لأنّ الغيلة ـ كما مرّ معناها ـ «أَن يَخْدَع الرجلَ حتّى يخرج به إلى موضع يَخْفى فيه أَمرُه ثمّ يقتله».

وابن الأمة الفاجرة ابن زياد لم يكن في موضع يخفى أمره، وكيف يخفى أمره وهو يزعم أنّه والي الكوفة وأميرها والمتسلّط عليها والكلب المسعور المطلق فيها، وقد دخل إلى بيت هاني في موكب رسميّ مع الخدم والحرّاس؟

المحطّة الثالثة: هل قيّد الإيمان الفاتك أو المفتوك؟

يمكن أن يُقرأ الخبر بلفظ المبنيّ للمعلوم، فيقال: لا يَفتك مؤمن، فيكون المعنى أنّ المؤمن لا يفتك بأحد، ولا يصحّ له أن يفعل ذلك ويمارس الفتك ما دام مؤمناً، فيكون الفاتك موصوفاً بالإيمان.

كما يمكن قراءته بلفظ المجهول، فيقال: لا يُفتك مؤمن، فيكون

المعنى أنّ المؤمن لا يصحّ أن يفتك به، فالملحوظ هنا الضحيّة التي يراد التخلّص منها والفتك بها، ويكون المفتوك به موصوفاً بالإيمان.

ولكلّ واحدة من القراءتين دلالاتها التي تميّزها وتحمّلها شحناتها الموجبة أو السالبة..

* * * * *

القراءة الأولى: المبني للمجهول (يُفتك)

لم يرد في كلام أهل البيت عليهم السلام الذي ظفرنا به في **رجال الكشّي** والكافي زيادة «لا يفتك مؤمن أو مسلم»، وإنّما وردت هذه الزيادة في ما روي عند العامّة.

ويبدو من القرائن أنّ كلّ من وظّف هذا الخبر قرأ «لا يُفتك مؤمن» بالمجهول، أي لا يُفتك بالمؤمن، وقد صرّح بهذا **ابن الأثير** فرواه بلفظ: «فلا يفتك مؤمن بمؤمن» (١)، وكذا فسّره **ابن منظور في لسان العرب**.

ويؤكّد ما ذكرناه جواب شريك، وفي بعض النصوص جواب هاني، وردّهما على المولى الغريب مسلم عليه السلام حينما ذكر الخبر تعليلاً لامتناعه، فردّا عليه:

«إنّك لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً» (٢) ...

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ←

فكأنّهما يريدان تخطئة المولى الفقيه العالم مسلم بن عقيل عليهما السلام في تطبيقه الخبر على ابن الأمة الفاجرة.

ولو كانت القراءة بالمعلوم لما اعتراضا عليه هذا الاعتراض، لأنّهما لا يشكّان في إيمان المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام.

ولم يعترض المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام على فهم شريك ـ حسب القصّة ـ ولم يفسّر موقفه بأنّه إنّما امتنع عن قلته، لأنّه هو ـ أي مسلم عليه السلام ـ مؤمن، لا لاعتقاده بإيمان ابن زياد.

ومع ثبوت هذا الفرض في قراءة المبنيّ للمجهول ـ كما تدلّ عليه القرائن في نصّ الخبر نفسه في مصادره، واستعمال معاوية له ـ، فإنّ كذب القضيّة يكون أوضح من أن يناقش ويردّ، لأنّ رائحة إفرازات القرود الأمويّة فيه تزكم الأنوف، وترمد العيون، وهو ما يحاوله ويصاول من أجله الأمويّون في إثبات أنّهم مؤمنون، وأنّ آل البيت عليهم السلام خوارج!! والعياذ بالله.

* * * * *

ومن هنا نعرف ما في هذا الخبر من إيحاءات تتناغم مع زقح الأمويّين ومقاصدهم ومراداتهم، ونذكر لذلك هنا مثالين فقطّ:

---

٢٧ وما بعدها. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٥.

المثال الأوّل: شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

أجمع المؤرّخون أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قتل في محرابه مجاهرة، فهو مصداق بارز لمن فُتك به، فإذا كان المؤمن لا يُفتك به، استنتج القارئ للتاريخ ما يريد الأمويّون الأنذال تمريره في حربهم ضدّ مولى الموحّدين وسيّد الوصيّين وإمام الصدّيقين عليه السلام ... سيّما وأنّهم كانوا يحاربون الله دائماً في تأكيدهم على عرض أشقى الأوّلين والآخرين ابن ملجم ـ لعنه الله وعذّبه عذاباً يستغيث منه أهل النار ـ في صورة المؤمن!

ونترك الاستنتاج اعتماداً على القارئ، لأنّنا لا نجرؤ على كتابته ...

المثال الثاني: المورد الذي نحن فيه

إذا قرأنا «يُفتك» على البناء للمجهول وفق ما قرّرناه من القارئن والشواهد، فإنّ ذلك سيكون اعترافاً واضحاً وتقريراً جازماً صريحاً من المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام ـ وحاشاه من ذلك ـ بإيمان ابن الأمة الفاجرة، وكأنّه يريد أن يقول لهم: كيف تأمروني بالفتك برجل مؤمن وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله أن يُفتك بالمؤمن.

القراءة الثانية: المبنيّ للمعلوم (يَفتك)

إذا قرأناها «لا يَفتك مؤمن» أي بصيغة المبنيّ للمعلوم، فلماذا لام هاني وشريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام، وهما يعلمان ويعتقدان أنّه من

سادات المؤمنين؟

إلّا أن يقال: إنّهما فهما من الخبر أنّ المؤمن لا يفتك بمؤمن، كما نصّ عليه **ابن الأثير** و**ابن منظور**، وعلى كلا التقديرين يتأكّد ما ذكرناه قبل قليل، من الإقرار بإيمان ابن الأمة الفاجرة، أي أنّ هانياً وشريكاً والمولى الغريب مسلماً كلّهم كانوا يعتقدون بإيمان سليل البغاء ابن زياد؟!

المرحلة الرابعة: مخالفة الخبر للكتاب والسنّة

اقتلوهم حيث ثقفتموهم

قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ﴾ (١).

وقال ـ تعالى ـ في سورة النساء:

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

---

(١) البقرة: ١٩١.

﴿وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١).

وما رواه العامّة: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»، يخالف ظاهر القرآن الآمر بقتل الكفّار والمشركين ومَن ذكرتهم الآيتان الشريفتان حيث ثقفهم المؤمن.

ولعلّ هاتين الآيتين كانتا المستند في فهم شريك وهاني ومعارضتهما للموقف المزعوم الذي نسبوه للمولى الغريب مسلم عليه السلام في القصّة.

والعجيب أن يتنبّه شريك وهاني إلى هاتين الآيتين، ويعرفان ابن الأمة الفاجرة ابن زياد، ولا يعرف ذلك الفقيه المعظّم الذي يعدّ من علماء آل محمّد صلى الله عليه وآله!!

المرحلة الخامسة: مخالفة الخبر للسنّة

إنّ هذا الخبر المزعوم يخالف السنّة بحيثيّات مختلفة، حيث سنسمع بعد قليل أنّ الفتك المنهيّ عنه ليس مطلقاً، إذ أنّ الفتك بعينه قد وقع في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وبأمره، كما أنّ الحرب خدعة، وهو مسوّغ يمكن التمسّك به للإجهاز على العدوّ الذي يتوقّف النصر على التخلّص منه، بل حتّى في مثل غير هذا المورد، فإنّ التخلّص من مثل ابن الأمة الفاجرة ليس بالأمر الذي يستهان به في مثل تلك الظروف والضرورات..

---

(١) النساء: ٩١.

الحيثيّة الأولى: موارد أمر النبيّ صلى الله عليه وآله فيها بالفتك

قلنا: إنّ الفتك هو القتل مجاهرة، وتحيّن الفرصة وانتهاز الغرّة، وقد اتّفق المسلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أهدر دم جماعة من أعداء الله، وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله.

وجاء الأمر أحياناً مشدّداً حتّى لو كان مهدور الدم متعلّقاً بأستار الكعبة، وهي الحرم الآمن الذي لا يخلو من طائف أو زائر أو عاكف!

قال **القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار:**

«وأمر رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ أمراء الكتائب ألّا يقاتلوا إلّا من قاتلهم، خلا نفر سمّاهم لهم، أمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، لعظم جرائم كانت لهم.

فترك كثير منهم من لقيه ممّن كانت بينه وبينهم معرفة، وله به عناية، واستأمن بعضهم لبعض، وجسروا على رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ بردّ أمره فيهم.

وكان منهم: عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي، وكان أعظمهم جرماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ عليه حنقاً.

وكان أوّل من بدأ باسمه ممّن ندر ـ يومئذٍ ـ دمه، وقال: اقتلوه ولو وجدتموه تحت أستار الكعبة ...

فجاء عثمان بن عفّان، فأتى به مستوراً حتّى أدخله على

رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ فسأله فيه، فأعرض رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ عنه مراراً، وسكت لا يجيبه بشيء، فألحّ عليه عثمان! فخلّى سبيله.

ثمّ قال ـ لمن حضره من المسلمين ـ: لقد صمتُّ طويلاً لعلّ أحدكم يقوم إليه فيضرب عنقه، كمثل ما أمرت فما فعلتم؟

قالوا: يا رسول الله، فلو كنت أشرت إلينا بمثل ذلك.

فقال: إنّ النبي لا يقتل بالإشارة.

ولقي علي ـ صلوات الله عليه ـ الحويرث بن ثقيف، وكان ممّن ندر رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ دمه يومئذٍ، وكان الحويرث يثق بعلي ـ صلوات الله عليه ـ.

فقال له علي ـ صلوات الله عليه ـ: يا عدوّ الله أنت هاهنا؟

فقال الحويرث: ابق عليّ يا ابن أبي طالب.

فقال: لا بقيت إن أبقيت عليك، وقتله.

ودخل علي ـ صلوات الله عليه ـ على أخته أمّ هاني بنت أبي طالب، فأصاب عندها رجلين ممّن ندر رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ دمهما من بني مخزوم، قد استجارا بها لصهر كان بينهما.

فلمّا رآهما علي ـ صلوات الله عليه ـ أخذ سيفه وقام إليهما

ليقتلهما، فقامت أمّ هاني دونهما، وقالت: يا أخي، إنّي قد أجرتهما.

قال: إنّ رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ قد أمر بقتلهما، ولو كانا تحت أستار الكعبة.

فقبضت على يده ـ وكانت أيّدة شديدة ـ فَلَوَتْها حتّى انتزعت السيف من يده، فأمسكته، وأمرت بهما، فدخلا بيتاً، وغلقت عليهما، ومضت إلى رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ.

فلمّا رآها رحّب بها وسألها عن حالها، فأخبرته الخبر، فضحك.

وقال: قد أجرنا من أجرتِ يا أمّ هاني.

فأرسل إلى علي ـ صلوات الله عليه ـ فأتاه، فضحك إليه، وقال: غلبتك أمّ هاني؟

فقال: يا رسول الله ـ والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ـ لا قدرت على أن أمسك السيف حتّى خلّصته من يدي (١).

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: لو أنّ أبا طالب ولد الناس

---

(١) لم تكن سيّدتي ومولاتي بأشدّ من أخيها أمير المؤمنين عليه السلام وهو علي بن أبي طالب رجل الرجال، بيد أنّه صلوات الله عليه تلاين لها فهي أخته، وقد أبان عليه السلام بذلك فضلها وقوّتها وكرامتها على النبي صلى الله عليه وآله.

كلّهم لكانوا أشدّاء أقوياء» (١).

وفي ما رواه **القاضي النعمان** أمثلة واضحة ومصاديق لائحة للفتك، وأيّ فتك أفتك من أن يقوم رجل من المسلمين فيقتل من شفع فيه عثمان! على رؤوس الأشهاد، وفي محضر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكذا في ما فعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الحويرث، وما همّ به مع المستجيرين بأمّ هاني.

وفي الموارد الثلاثة كان الاطمئنان، وشبهة الأمان تتداخل في الموقف.

* * * * *

وروى **الطبري في تاريخه**، **وابن عساكر في تاريخ دمشق**، **والصنعاني في المصنّف**، **والبيهقي في السنن الكبرى**، بألفاظ مختلفة، واللفظ للأخير:

«بالإسناد عن مصعب بن سعد عن أبيه قال:

لمّا كان يوم فتح مكّة آمن رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلّا أربعة نفر وامرأتين، منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح» ...

فذكر الحديث إلى أن قال:

«وأمّا عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنّه اختبأ عند عثمان

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١ / ٣٠٦.

ابن عفّان!!.

فلمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعة جاء به حتّى أوقفه على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله بايع عبد الله!!

فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثاً، كلّ ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث.

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني قد كففت يدي عن بيعته فيقتله.

قالوا: ما يدرينا يا رسول الله! ما في نفسك!! هلّا أومأت إلينا بعينك!

قال: إنّه لا ينبغي أن تكون لنبيّ خائنة الأعين» (١).

ونحن لا نشكّ أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن حاضراً في هذا الموقف، ولو كان لعلم ما في نفس النبي صلى الله عليه وآله، ولم يمهله حتّى يلحقه بجهنّم.

* * * * *

وروي أيضاً في **مسند أحمد**، و**سنن الدارمي**، و**كتاب البخاري**، و**كتاب مسلم**، و**سنن أبي داود**، و**سنن الترمذي**، و**سنن النسائي**، و**السنن الكبرى**

---

(١) تاريخ الطبري: ٢ / ٣٣٥، تاريخ دمشق: ٢٩ / ٣٤، المصنف للصنعاني: ٥ / ٣٧٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٤٠.

للبيهقي، والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي، ومسند أبي يعلى، وكتاب ابن خزيمة، وكتاب ابن حبّان، واللفظ للأوّل:

«عن أنس أنّ رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح مكّة، وعليه المغفرة.

فقيل له: إنّ ابن خطل متعلّق بأستار الكعبة.

فقال النبي ﷺ: اقتلوه» (١).

وفي **المصنف لابن أبي شيبة الكوفي**:

«عن أبي عثمان: إنّ أبا برزة قتل ابن خطل وهو متعلّق بأستار الكعبة» (٢).

وروى **البخاري** في كتابه: باب الفتك بأهل الحرب:

«عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أنّ النبي ﷺ قال: مَن لكعب ابن الأشرف، فإنّه قد آذى الله ورسوله.

---

(١) مسند أحمد: ٣ / ١٠٩، سنن الدارمي: ٢ / ٢٢١، كتاب البخاري: ٢ / ٢١٦، كتاب مسلم: ٤ / ١١١، سنن أبي داود: ١ / ٦٠٧، سنن الترمذي: ٣ / ١١٩، سنن النسائي: ٥ / ٢٠١، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ١٧٧، المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٥٣٦، مسند أبي يعلى: ٦ / ٢٤٦، كتاب ابن خزيمة: ٤ / ٣٥٥، كتاب ابن حبان: ٩ / ٣٤.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٥٣٦.

قال محمّد بن مسلمة: أتحبّ أن أقتله يا رسول الله؟

قال: نعم.

قال: فأتاه، فقال: إنّ هذا يعني النبي صلى الله عليه وآله قد عنّانا وسألنا الصدقة، قال: وأيضاً ـ والله ـ لتملّنه.

قال: فإنّا قد اتّبعناه، فنكره أن ندعه حتّى ننظر إلى ما يصير أمره.

قال: فلم يزل يكلّمه حتّى استمكن منه، فقتله» (١).

وله أخبار أخرى في الباب.

وقال **العيني في عمدة القاري:**

«باب الفتك بأهل الحرب أي: هذا باب في بيان جواز الفتك بأهل الحرب، والفتك، بفتح الفاء وسكون التاء المثنّاة من فوق بعدها كاف: وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل، فيشتدّ عليه فيقتله».

ثمّ نقل حديث جابر، وعلّق عليه قائلاً:

«... وجه المطابقة للترجمة يؤخذ من معناه، لأنّ محمّد بن مسلمة غرّ كعباً فاستغفله، فشدّ عليه فقتله، وهو الفتك

---

(١) كتاب البخاري: ٤ / ٢٤ ـ ٢٥.

بعينه» (١)..

الحيثية الثانية: الحرب خدعة

روى **الحميري في قرب الإسناد:**

«عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي عليه السلام أنّه قال:

الحرب خدعة، إذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً، فوالله لئن أخرّ من السماء أو تخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا حدّثتكم عنّي، فإنّما الحرب خدعة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغه أنّ بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان: إنّكم إذا التقيتم أنتم ومحمّد صلى الله عليه وآله أمددناكم وأعنّاكم.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فخطبنا، فقال: إنّ بني قريظة بعثوا إلينا: أنّا إذا التقينا نحن وأبو سفيان أمدّونا وأعانونا.

فبلغ ذلك أبا سفيان، فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم» (٢).

وروى **الشيخ الكليني في الكافي:**

«عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني شيخ من ولد عديّ بن

---

(١) عمدة القاري: ١٤ / ٢٧٧.

(٢) قرب الإسناد: ١٣٣ ح ٤٦٦.

حاتم، عن أبيه، عن جدّه عديّ، وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في يوم التقى هو ومعاوية بصفّين، ورفع بها صوته ليسمع أصحابه:

والله لأقتلن معاوية وأصحابه.

ثمّ يقول في آخر قوله: إن شاء الله ـ يخفض بها صوته ـ وكنت قريباً منه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّك حلفت على ما فعلت، ثمّ استثنيت، فما أردت بذلك؟

فقال لي: إنّ الحرب خدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردت أن أحرّض أصحابي عليهم كيلا يفشلوا، وكي يطمعوا فيهم، فأفقههم ينتفع بها بعد اليوم إن شاء الله، واعلم أنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ قال لموسى عليه السلام حيث أرسله إلى فرعون: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى**﴾، وقد علم أنّه لا يتذكّر ولا يخشى، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى عليه السلام على الذهاب» (١).

وروى **الصدوق في من لا يحضره الفقيه، والطوسي في تهذيب**

---

(١) الكافي: ٧ / ٤٦٠ ح ١.

الأحكام:

«إنّ الحرب خدعة» (١).

وأخرج **البخاري** في كتابه:

«عن أبي هريرة قال: سمّى النبيّ ﷺ الحرب خدعة».

«حدّثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال:

قال النبيّ ﷺ: الحرب خدعة» (٢)..

* * * * *

إنّ هذه الأحاديث كلّها تعارض «الإيمان قيد الفتك»، وهل يشكّ أحد أنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام أعرف الناس بهذه الأحاديث والأخبار، وأقدرهم على تطبيقها على الواقع الذي هو فيه؟!!

ثمّ إذا كانت الحرب خدعة، فلماذا يمتنع البطل الهاشميّ من الإقدام على قتل الطاغية، وقد أمكنته الفرصة، كما يزعمون؟!

ولا يكون حينئذٍ موضع للملامة والخوف من الغدر، ولا مجال للتحليل والتفسير والبيان والتشدّق بأنّ المولى الغريب عليه السلام ـ حينما امتنع ولم

---

(١) الفقيه: ٤ / ٣٧٨ ح ٥٧٩٤، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٦٣.

(٢) كتاب البخاري: ٤ / ٢٤.

يقدم على قتل ابن الأمة الفاجرة ـ إنّما تجنّب الغدر وعمل بالمبادئ، فلا المورد من موارد الغدر، ولا مخالفة فيه للمبادئ، وإنّما هو عين العمل بالتكليف في محلّه وظروفه وشرائطه، وتنفيذاً للكتاب والسنّة النبويّة والعلويّة المقدّسة، والعمل بالتكليف والاستنان بسنّة النبيّ والوصيّ هو عين الوفاء.. وهذا ما لا يغيب عن الفقيه العالم والأبيّ الشجاع..

المرحلة السادسة: قراءة أخرى للخبر:

كان بحثنا في الخبر على قراءة «الإيمانُ قَيْدُ الفتك»، وربما قُرئ الخبر بتشديد الياء في «قيّد»، فيقال: «الإيمانُ قَيَّدَ الفتك».

وحينئذٍ يمكن أن يُفهم بأحد معنيين:

المعنى الأوّل: قيّد بمعنى منع

أن يكون معنى قيّد: منع، أي أنّ الإيمان يمنع من الفتك.

قال **المجلسي** رحمه الله:

«قال **الجزري**: "الإيمان قيّد الفتك" أي الإيمان يمنع من الفتك كما يمنع القيد عن التصرف» (١) ...

وقال **ابن منظور في لسان العرب**:

«وفي الحديث: "قيّد الإيمان الفتك" معناه: أنّ الإيمان يمنع عن

---

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ١٣٧.

الفتك بالمؤمن كما يمنع ذا العيث عن الفساد قيده الذي قيّد به» [١]..

إذا كان هذا المعنى المراد من «قيّد»، فيرد عليه كلّ المناقشات التي مرّت آنفاً.

المعنى الثاني: قيّد بمعنى جعل له قيوداً وحدوداً

أن يكون معنى قيّد: أي جعل له قيوداً وحدوداً، بمعنى أنّ الإيمان جعل للفتك ضوابط وقوانين، فهو لا يمنع عن الفتك مطلقاً، وإنّما يسمح به ضمن الضوابط الشرعيّة المقرّرة له.

فإذا كان هذا هو المراد من «قيّد»، فيمكن أن يناقش بمناقشتين:

المناقشة الأولى: تعارض الصدر والذيل!

إنّ هذه القراءة لا تنسجم مع ذيل الخبر الوارد في جملة من المصادر: «فلا يفتك مؤمن»، حيث أنّ التتمّة تدلّ على أن المراد بـ«قيّد» المعنى الأوّل، وهو منع المؤمن مطلقاً من الفتك، فيرد عليه ما ذكرناه هناك.

المناقشة الثانية: الموقف من موارد الإباحة

إذا كان معنى «قيّد» هو إباحة الفتك في موارد ومنعه في موارد أخرى

---

(١) لسان العرب مادة « قيد ».

ضمن الضوابط الشرعيّة التي قرّرها الشارع الأقدس، فنحن لا نشكّ بتاتاً أنّ عُبيد القرود ابن زياد ـ عليه لعائن الله ـ من أبرز المصاديق التي ينبغي للمؤمن أن يتقرّب إلى الله بدمه.

بالإضافة إلى أنّه كان في حربٍ معلنة مع سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام، وقد استلم أمراً من القرد الأمويّ المجدور بطلب المولى الغريب مسلم بن عقيل طلب الخرزة والقضاء عليه، كما أعلن ابن الأمة الفاجرة ابن زياد نفسه ـ وفق المصادر ـ أنّه أهدر دم البطل الهاشميّ مسلم بن عقيل عليهما السلام وأنّ من قتله فله ديته.

فهو محارب لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولإمام زمانه سيّد شباب أهل الجنّة وسفيره الثقة المعتمد مسلم بن عقيل عليهما السلام، كما أنّه مطلوب للمولى الغريب مسلم بن عقيل وأصحابه.

فلو فرضنا أنّ التقييد هنا بمعنى الإباحة في موارد، فأيّ مورد لجواز الفتك في الشريعة أوضح من استهداف الدعيّ ابن الدعيّ، ومن أعرف بذلك من الفقيه العالم مولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام؟!

المرحلة السابعة: توظيف المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام للحديث

ناقشنا فيما مضى الخبر سنداً ـ في المرحلة الأولى ـ، ودلالةً ـ في

المرحلة الثانية ـ.

وبقي الآن ملاحظة عدّة أمور تخصّ توظيف مولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام هذا الخبر ـ حسب ما ورد في كتب التاريخ ـ في تسويغ الامتناع عن الاغتيال.

الملاحظة الأولى: ذكر الخبر بعد الإحجام!

أوّل ما يواجهنا في ما يخصّ توظيف مسلم بن عقيل عليهما السلام لهذا الخبر في هذا الموضع، هو أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام لم يذكر الخبر عندما اقترحوا عليه، ولم يعترض عليهم حينها محتجّاً به، وإنّما ذكره بعد أن أحجم عن الإقدام.

فهل نسي المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام ـ وحاشاه ـ الخبر، ثمّ أحسّ بالحرج من الإحجام، فبحث عن المسوّغ الذي يتذرّع به، فذكر الحديث؟! كلّا وحاشا مولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام أن ينسب له مثل ذلك.

ولو لم يكن في كلّ القصّة إلّا هذا المحذور لكفى.

الملاحظة الثانية:

نقلنا قبل قليل بعض الآيات والأحاديث والأخبار، والغرض من ذلك بيان أمرين:

الأمر الأوّل: لو كانت الفرصة مواتية لما تردّد

إنّ هذه الآيات والأحاديث لا تخفى على الفقيه العالم مسلم بن عقيل عليه السلام، فلو كانت الفرصة قد أمكنته من ابن الأمة الفاجرة ابن زياد لما تردّد لحظة.

وهل يخفى على المولى الغريب مسلم عليه السلام صريح القرآن وسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأفعال عمّه أمير المؤمنين عليه السلام؟

الأمر الثاني: لا يستند ثقة الحسين عليه السلام إلى زخرف القول

إنّ ما نسب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من طرق العامّة ساقط سنداً، ويخالف القرآن وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله ومنهاج أمير المؤمنين عليه السلام، وما خالف الكتاب والسنّة وسيرة المعصوم، فهو زخرف.

وما كان زخرفاً لا يستند إليه ثقة الحسين عليه السلام، العالم العارف العظيم مسلم بن عقيل عليهما السلام.

الملاحظة الثالثة: عدم الاستناد إلى الخبر قبل الدينوري

لماذا لم نسمع بهذا الخبر على لسان مسلم بن عقيل عليهما السلام في المصادر التي سبقت الدينوري؟

فقد سمعنا ابن سعد لم ينصّ على المولى الغريب عليه السلام في محاولة الاغتيال ويروي القصّة بشكل مختلف.

وذكر ابن قتيبة سبباً للامتناع غير التذرّع بالحديث، فقال:

«فخرج عبيد الله بن زياد، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس، ولكنّه أخذته كبوة» (١)!!

ولم نسمع ـ فيما تفحّصنا من المصادر المتوفّرة بأيدينا ـ باستناده إلى هذا الخبر فيما روي عن أهل البيت عليهم السلام، وهم يتحدّثون عن سيرة سيّد الشهداء عليه السلام أو سيرة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، ولم يستشهدوا به أبداً كموقف عظيم من مواقف طود راسخ، ورجل كبير من رجال سيّد الشهداء عليه السلام، بل من رجال الهاشميّين؟!

الملاحظة الرابعة: الخطأ في التطبيق!

تبيّن ممّا سبق أنّ ما قصّه علينا المؤرّخ لا يصدق عليه الغيلة ولا الفتك، فكيف يغيب عن المولى الغريب العالم مسلم بن عقيل عليه السلام ذلك، وهو ابن سادة الفصاحة والبلاغة، وأرباب اللغة العربيّة، وفي أبياتهم نزل الكتاب الكريم بلسان عربيّ مبين؟!

وكيف غاب عن شريك وهاني أيضاً أن يحتجّا على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام بأنّ الخبر الذي احتجّ به ليس هذا مورده، ولا يمكن تطبيقه هنا، لأنّه ليس من مصاديق الفتك، لا أن يحتجّا عليه بسلخ الإيمان عن ابن الأمة الفاجرة ابن زياد، مع تقرير انطباق الخبر على الموقف!

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الشيري: ٢ / ٨ ـ ٩.

الملاحظة الخامسة: الخلل في الإسناد

ارتبك المؤرّخون في إسناد الخبر عن المولى الغريب مسلم عليه السلام، فمنهم من قال: إنّه قال: حديث سمع الناس يحدّثون به، ومنهم من يقول: إنّه حديث سمعه من عمّه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يرد الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما فحصنا من المصادر.

الملاحظة السادسة: الارتباك في الألفاظ

ارتبكوا في ألفاظ الخبر أيضاً، فمنهم من نقله بلفظ: «الإيمان قيد الفتك ...»، و«الإيمان ضدّ الفتك..»، و«لا يفتك مؤمن..»، و«لا يفتك مؤمن بمؤمن» وهكذا..

والحال أنّ المولى الغريب عليه السلام ـ لا شكّ ـ قد قالها مرّة واحدة وروى الخبر بلفظ واحد، فإمّا أن يقال: إنّ الاختلاف منه عليه السلام وهذا ما لا يُصدّق لأنّ الموقف لا يحتمل ذلك، من جهة ولأنّنا لا نتصوّر عدم الضبط في الرواية والدقّة في النقل في مولانا المكرّم المعظّم والعالم الضابط، وحاشاه أن ينسب له شيء من هذا القبيل، وربما يربأ البعض من نسبة ذلك إلى عالم من علمائنا فضلاً عن عالم من علماء آل محمّد.

وإمّا أن يكون الاختلاف من النقلة والرواة والمؤرّخين، فهو شاهد ناهض على زعزعة الخبر وتعرّضه للشكّ وتطرّق الريب إليه.

المستوى الثاني: مناقشات عامّة

نذكر هنا بعض الملاحظات والمناقشات العامّة التي يمكن أن ترد على الخبر، وتضاف على ما مرّ من مناقشات:

المناقشة الأولى: لماذا الإصرار على شخص المولى الغريب مسلم عليه السلام في تنفيذ العمليّة؟

صرّحت جميع المصادر ـ عدا واحد منها ـ أنّ شريكاً ألحّ بإصرار أن يكون المنفّذ للعمليّة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام بالخصوص، فيما كان بإمكانه أن يكلّف جماعة من الموالي المخلصين لسفير الإمام مسلم عليه السلام أو له أو لهاني، أو يكلّف أفراداً من العشائر والقبائل التي ينتمون إليها أو يحالفونها، وربما كان أوفق أن يختار شخصاً أو أشخاصاً من فرسان المصر وأبطال الكوفة من قبيل عابس الشاكري أو مسلم بن

عوسجة أو أبي ثمامة الصائدي، وغيرهم من الأبطال المخلصين، والعسكريّين الخبراء المجرّبين، من دون أن يورّط القائد الأعظم، والشخص الأوّل، ورجل الرجال، وسيف الحسين عليه السلام المسلول مسلم ابن عقيل عليهما السلام ؟!

قال **الشيخ شمس الدين** في كتابه **أنصار الحسين** عليه السلام:

«ومن أدلّة هذا الشلل النفسي الذي يدفع إلى الالتواء في مواجهة الأحداث، ويمنع عن الحزم والحسم في إنجاز المهمّات، محاولة شريك بن الأعور ـ الزعيم البصريّ الشيعيّ الكبير ـ أن يحمل مسلماً على اغتيال عبيد الله بن زياد عندما يعود شريكاً في مرضه واعداً مسلماً بقوله: فإن برئت من وجعي هذا أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

كأنّ نجاح الثورات ينتظر شفاء قادتها من أمراضهم ـ ومسلم في مركزه المعنويّ هو الزعيم والقائد ـ وقد كان شريك يستطيع أن يوكل هذه المهمّة إلى أيّ رجل آخر» (١).

المناقشة الثانية: لماذا لم يغتاله شريك نفسه في الطريق؟

كان شريك ـ كما نصّت المصادر ـ صديقاً لابن زياد، ويبدو من حمله

---

(١) أنصار الحسين عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

معه من البصرة وتفقّد حاله وعيادته ـ حسب القصّة ـ في الكوفة أنّه كان من خواصّه وندمائه، ومن كان بهذه المنزلة والقرب الاجتماعي من ابن الأمة الفاجرة كان ـ لا شكّ ـ متمكّناً في أيّ فسحة من الزمن أن يغتاله هو مباشرة أو يسلّط عليه من يذبحه على فراشه، وينتهز منه الغرّة والفرصة، سيما أنّه قد رافقه طول الطريق من البصرة إلى الكوفة ـ على أقلّ التقادير ـ فضلاً عن صحبته في البصرة نفسها، فكيف لم تمكنه الفرصة من اغتياله ليلاً أو نهاراً، في يقظة عُبيد القرود ابن زياد أو في نومه؟

حتّى لو كان في ذلك هلاكه وعطب نفسه أو هلاك بعض مرافقيه وأهله، لأنّه ـ حسب القصّة ـ كان يريد أن يسقوه كأس المنيّة حتّى لو كان حياته فيها.

ثمّ إنّه اتّهم هانياً بالحصر ـ كما في نصّ **البلاذري** ـ واتّهم المولى الغريب مسلماً عليه السلام بالجبن والفشل، ولم يلحظ الحصر والجبن والفشل الذي يمكن أن يتّهم به هو نفسه طيلة الطريق من البصرة إلى الكوفة، وقبل ذلك.

المناقشة الثالثة: لماذا لم يبق شريك في البصرة ليفتح جبهة ثانية على ابن زياد؟

وعد شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام: أنّه إن قتل ابن زياد، فإنّه

سيكفيه أمر البصرة، فلماذا لم يتأخّر شريك عن ابن زياد في البصرة لأيّ علّة، ولو لمرضه مثلاً، فيكفي المولى الغريب مسلماً عليه السلام البصرة ويربك الأمر على ابن زياد بفتح جبهتين في آن واحد؟

أو أنّه يتّفق مع من يمكنه الاتّفاق معه من زعماء ورؤوس، فيؤخّرون ابن الأمة الفاجرة ابن زياد في البصرة أيّاماً حتّى يتمكّن المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام من الكوفة، أو يصل سيّد الشهداء عليه السلام إليها.

قال **الشيخ شمس الدين** في كتابه **أنصار الحسين** عليه السلام:

«... ومن أدلّة هذا الشلل النفسي في البصرة، ما يصوّره النصّ التالي عن عيسى بن يزيد الكناني، قال:

لمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بشأن ولايته على الكوفة انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم: عبد الله بن الحارث بن نوفل، وشريك بن الأعور ـ وكان شيعة لعلي ـ فكان أوّل من سقط بالناس شريك، يقال: إنّه تساقط غمرة، ومعه ناس.

ثمّ سقط عبد الله بن الحارث، وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين إلى الكوفة.

فهؤلاء الذين أظهروا العجز عن متابعة السير الحثيث، رجاء أن يتأخّر بسببهم عبيد الله بن زياد، فيسبقه الحسين إلى الكوفة،

فيتمّ أمره، فلا يتمكّن عبيد الله من استثمار حالة الفراغ في السلطة، وغياب القائد الأعلى للثورة، هؤلاء كانوا، ولا شكّ في حالة شلل نفسي: إنّهم راغبون في التغيير ساخطون على وضعهم، ولكنّهم لا يريدون أن يغيّروا بأنفسهم، وإنّما يريدون أن يتمّ التغيير بجهد غيرهم.

وإلّا فلماذا هذا الأسلوب الملتوي في الاحتيال لتأخير عبيد الله ابن زياد عن متابعة سيره الحثيث إلى الكوفة؟

لقد كانوا، وهم زعماء البصرة، قادرين على أن يؤخّروا عبيد الله أيّاماً في البصرة بإثارة شغب خفيف فيها، بل كانوا قادرين على قتله إذا أرادوا، لو أنّ روحهم الثوريّة كانت في جهاز نفسي سليم.

ولكنّهم كانوا ـ كما قلنا ـ يعانون من شلل نفسي يعطّل ثوريّتهم عن العمل» (١).

المناقشة الرابعة: الغدر ليس من شيم أهل البيت عليهم السلام

اتّفقت الأخبار أنّ البطل الهاشميّ مسلماً عليه السلام رضي بالاغتيال أوّلاً، ثمّ نكص عنه! وتذرّع بالحديث المنسوب، أو المرأة، أو غير ذلك من

---

(١) أنصار الحسين عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

الذرائع، وفي زيارته:

«أشهد أنّك لم تهن ولم تنكل».

وهذا يعني أنّه رضي ـ والعياذ بالله ـ بالغدر، وليس من شيم أهل البيت عليهم السلام الغدر، وإنّما هي أساليب أعدائهم.

فالمؤرّخ يريد أن يوحي للقارئ أنّ الغدر ليس من شيم بني أميّة فحسب، وإنّما هو عمل مشروع يمارسه غيرهم بما فيهم آل البيت عليهم السلام!! وأنصارهم.

المناقشة الخامسة: هل نسي المولى الغريب مسلم عليه السلام الحديث ثمّ ذكره؟!

طريقة عرض القصّة تلقي بظلال ثقيلة على مواقف ليث الكوفة المولى الغريب مسلم عليه السلام، حيث أنّه رضي بالأمر أوّلاً، ثمّ تنصّل عنه، لأنّه اكتشف ـ كما يزعمون ـ بعد ذلك أنّ عمله مخالف لسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله!!

فهل نسي الفقيه العالم مسلم بن عقيل عليه السلام الحديث المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ ذكره بعد أن واجه الموقف؟!

إنّ المولى العالم مسلماً عليه السلام أجلّ وأنبل وأعظم من أن ينسى حديثاً مهمّاً مثل هذا، وهو في ميدان القتال، والحديث يحكم حالته بالذات،

وظرفه الذي هو فيه تماماً.

المناقشة السادسة: الأحاديث عامّية

مرّ معنا في مناقشة الخبر المنسوب للنبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الخبر عامّيّ، رواه أبو هريرة ومروان ومعاوية في موقف أراد أن يحمي نفسه من عائشة، فهل يخفى ذلك على الفقيه العالم ثقة الحسين عليه السلام ومعتمده، فيرتّب موقفاً مهمّاً على أخبار ساقطة سنداً، ومتهافتة دلالة، لا تنهض بالتحريم، ولا تقوى على إقامة الحكم الشرعيّ؟!

المناقشة السابعة: لماذا أخفى هاني البطلَ الهاشميّ مسلماً عليه السلام في دار النساء؟

أخفى هاني البطلَ الهاشميّ مسلماً عليه السلام في دار النساء في بعض المصادر، وفي المخدع في مصادر أخرى ووو.

والحال أنّها صرّحت كلّها أنّ الشيعة كانت تختلف إليه في بيت هاني لتبايعه.

فما الفائدة من إخفائه؟! وما معنى ذلك إذا كان الناس يأتونه ويرونه هناك؟

وكيف خفي أمره على الأمة الفاجرة ابن زياد وغيره والناس يدخلون ويخرجون أفواجاً ووحداناً؟

المناقشة الثامنة: إنزال شريك في دار النساء!

ذكر **الدينوري في الأخبار الطوال**: إنّ هانياً أنزل ضيفه «شريك»، وهو ضيف ومن كبار الشيعة ـ كما صرّح به المؤلّف نفسه ـ في بيت النساء من دون أيّ مسوغ، لا أمنيّ، ولا اجتماعيّ، وهو أمر غير مقبول.

فلماذا ينزل شريك دار النساء، وهو صديق عُبيد القرود ابن زياد، وقد دخل الكوفة معه، ونزل دار هاني على علم منه؟!

المناقشة التاسعة: دوافع الاغتيال

شجّع شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام وحثّه على الاغتيال، ومنّاه باستقامة السلطان والحكم له إذا قام بهذا الفعل، ولم يعلّل شريك فائدة الاغتيال بأكثر من ذلك، حسب ما بلغنا.

ولم يكن المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام يطلب السلطان حتّى يمنّيه باستيساقه، ولم تكن مهمّته المنصوص عليها في ظاهر النصوص تلك المهمّة، وإنّما كان مبعوثاً من قبل سيّد الشهداء عليه السلام ليعدّ الكوفة، ويقيّم رسائلهم، ويكتشف مدى صحّة أقوالهم وثباتهم على دعوتهم لريحانة النبيّ صلى الله عليه وآله، ويأخذ منهم البيعة، ويكتب بذلك لسيّد الشهداء عليه السلام، ولم تكن الإمرة والولاية والسلطنة في حساباته، وهو يعلم أنّ الحاكم إنّما هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله المتمثّل يومها في شخص

الحسين عليه السلام.

ثمّ إنّ عُبيد القرود ابن زياد لم يكن كلّ شيء ـ يومئذٍ ـ لأنّه كان والياً في منظومة الحكم الجائر القائم برأس القرد الأمويّ المخمور يزيد بن معاوية، وفي بني أميّة وأشياعهم وأتباع العجل والسامريّ من الرموز والطواغيت ما يمكن أن يملأ مكان الجرو ابن زياد، فسقوط ابن زياد لا يعني سقوط الحكم الأمويّ، وانقراض السلطة التي أسّس لها رجال السقيفة.

ويبدو من تعبير المؤرّخ عن تصوير شريك للمشهد، الكثير من السذاجة والبساطة والتبسيط والسطحية التي لا تنسجم مع رجل من وجوه العراق وجماجم الشيعة، هكذا ينتهي المشهد بالنصر والظفر والاستيلاء على الكوفة بمجرّد قتل ابن الأمة الفاجرة، وكأنّ الكوفة لم يكن فيها أحد وكأنّه لا يعلم أنّ النعمان بن بشير الوالي الأمويّ لا زال في الكوفة أو على مشارفها، وكأنّ الجيش والعسكر والشرطة والحرس وزبد السقيفة الذي يغطّي الكوفة أمواجاً وأفواجاً لم يكن لهم عين ولا أثر..

المناقشة العاشرة: كيف اقتحم ابن زياد الرعديد عرين البطل الهاشميّ مسلم عليه السلام؟

كان الناس يتردّدون على دار هاني ليبايعوا سفير خامس أصحاب

الكساء «مسلماً عليه السلام» حتّى بايعه في بيت هاني ثمانية عشر ألفاً من الناس (١).

وهذا يعني أنّ الناس كلّهم عرفوا مكان الليث الطالبيّ مسلم بن عقيل عليهما السلام، وأنّه في دار هاني، فلماذا لم يهجم عليه عُبيد القرود ابن زياد؟

وكيف تجرأ على اقتحام العرين ودخوله، وهو يعلم أنّ أسد آل أبي طالب في الكوفة رابض فيه؟

وقد شاع في الكوفة وذاع أنّ البطل الهاشميّ مسلماً عليه السلام جمع في الدور حوله أربعة آلاف سيف (٢)، كانوا في حالة إنذار واستنفار، وعلى أهبة الاستعداد للقتال ينتظرون اللحظة التي ينادي فيها المنادي بشعار الحرب: «يا منصور أمت».

فإن كان عُبيد القرود ابن زياد جاهلاً بذلك فبئس الوالي المغفّل هو، وإن كان على علم بذلك ثمّ أقدم على اقتحام العرين، وعرّض نفسه للخطر المؤكّد، فهو أشدّ جهلاً وحماقة، ولا يمكن أن يفترض فيه الشجاعة والإقدام أبداً، فهو أجبن من ذلك، كما سيأتي.

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢١٤.

(٢) انظر: أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩١.

المناقشة الحادية عشرة: إمكان خروج ابن زياد في تلك الفترة؟!

تدلّ مجريات الأحداث أنّ زيارة عُبيد القرود ابن زياد لبيت هاني كانت في أوائل أيام وصوله إلى الكوفة، حيث كان شريك قد وصل معه إلى الكوفة، وكان قد مرض في الطريق على بعض الأقوال، ومرض في الكوفة بعد وصوله في بعض المصادر.

وقد زعم المؤرّخ أنّ الكوفة كانت في تلك الفترة كلّها في قبضة المولى الغريب مسلم عليه السلام، وكانت الأكثريّة تتربّص بابن الأمة الفاجرة، وكان ابن زياد غاية همّه ـ كما يزعم المؤرّخ ـ أن يستمسك بالقصر، وليس معه أحد فيه إلّا العدد القليل المعدود في أغلب التقديرات التاريخيّة، وكان الرعديد ابن زياد يخاف الخروج إلى المسجد للصلاة حيث كانت الصلاة في المسجد للبطل الهاشميّ مسلم عليه السلام بشهادة أنّه صلّى صلاته الأخيرة ليلة شهادته في المسجد، ولم يجرؤ الجبان ابن زياد على الخروج للصلاة، فكيف يجرؤ على الخروج في الشوارع والأزقّة واجتياز المسافة بين قصر الخبال وبيت هاني وفي عتمة الليل حسب بعض الأخبار؟

أضف إلى ذلك أنّنا نعرف ابن زياد ـ كما عرّفه التاريخ ورسمه لنا ـ فهو جبان متناهٍ في الجبن.

قال عنه الحسن البصري: «وكان عبيد الله جباناً» (١)..

وهذا لا يمنع أن يكون سفيهاً بطّاشاً لا يتورّع عن دم، فهو جبان في حال ضعفه، ولكنّه كان شرساً فتّاكاً سفّاكاً للدماء إذا تمكّن وأمن.

قال فيه الحسن البصري:

«أمّره معاوية غلاماً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً» (٢)..

وقد رأيناه يمتنع عن الخروج إلى المسجد، ويأمر بإنزال المشاعل لاستكشاف ما تحت الظلال!! هذا، والحرس يحيطون به من كلّ مكان ...

قال **الشيخ المفيد** رحمه الله **في الإرشاد:**

«.. ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً. فأشرفوا فلم يروا أحداً، قال: فانظروا لعلّهم تحت الظلال، وقد كمنوا لكم.

فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم

---

(١) سير أعلام البلاء للذهبي: ٣ / ٥٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٤٥.

وينظرون، فكانت أحياناً تضيء لهم، وأحياناً لا تضيء كما يريدون، فدلّوا القناديل وأطناب القصب تشدّ بالحبال، ثمّ تجعل فيها النيران، ثمّ تدلّى حتّى تنتهي إلى الأرض.

ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتّى فعل ذلك بالظلّة التي فيها المنبر.

فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم، ففتح باب السدّة التي في المسجد، ثمّ خرج فصعد المنبر»[1] ...

ومن كان هذا شأنه في الجبن وحبّ الحياة، لا يتصوّر أنّه يخرج في ذلك الجوّ المشحون الذي يتربّص به، ويقتحم منطقة يعلم أنّها من معاقل الليث الطالبيّ مسلم بن عقيل عليه السلام، وقد جمع حوله عليه السلام في الدور أربعة آلاف سيف!!

المناقشة الثانية عشرة: كيف يعدّ بزيارة هاني بعد محاولة الاغتيال؟

نصّت المصادر أنّ عُبيد القرود ابن زياد استدرج هاني إلى القصر بقوله: إنّه لو علم أنّه مريض لعاده، فيما نصّت بعض المصادر أنّ المريض أو المتمارض الذي استدرجوا به ابن الأمة الفاجرة ابن زياد هو

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٦.

هاني.

فلو كان المريض هو هاني، فإنّه قد عاده من قبل، فلماذا يتجاهل مرضه، ويزعم أنّه لو علم أنّه مريض لعاده.

ولو كان المريض أو المتمارض هو شريك أو هاني، وقد وقعت أحداث الاغتيال الفاشل، فكيف يعيد عُبيد القرود ابن زياد الكرّة ويعد بالعيادة، وقد علم هاني ومن كان معه، وابن زياد ومن رافقه بفشل الاغتيال، وتحمّل هاني مسؤوليّة ذلك.

المناقشة الثالثة عشرة: لم يحاسب ولم يعاتب ابن زياد هانياً على الاغتيال

تمّ اعتقال هاني بن عروة من قبل ابن زياد، وجعل ابن زياد يعاتب ويحاسب هانئاً، ويبحث عن الذرائع والمسوّغات التي تبيح له دمه، فحاسبه وعاتبه على إيواء المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وجمع الرجال حوله، ولم يذكر قصّة الاغتيال من قريب ولا من بعيد، فقال له:

«ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟» (١).

فلماذا لم يأخذ هاني بجرم الاغتيال أبداً، وإنّما حاسبه على إيوائه

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٩.

المولى الغريب مسلماً عليه السلام فقطّ، عدا ما ذكره **الطبري** في إحدى روايتَيه.

المناقشة الرابعة عشرة: لم يذكر ابن زياد قصّة الاغتيال عند المولى الغريب مسلم عليه السلام

لم يترك ابن زياد فرية إلّا وافتراها على الطهر الطاهر مسلم بن عقيل عليهما السلام، وواجهه بوقاحة، وكذب عليه كذباً مفضوحاً، وباهته بحثاً عن مسوّغ لقتله، وذريعة لتسقيطه وخدش شخصيّته ومقامه، وقد ذكر ذلك مفصّلاً **السيّد ابن طاووس في اللهوف**.

والحال أنّ قصّة الاغتيال يمكن أن تعدّ خيانة، وعملاً جباناً في عرف الشجعان، وعرف القانون والعرف الاجتماعيّ أيضاً.

وهي في حسابات الجرو ابن زياد المتغطرس الظالم عمليّة استهدفت حياته، باعتباره الشخصيّ، وبعده الرسميّ كوالي ممثّل للسلطان الغاشم الحاكم يومئذٍ.

ولم نجد مصدراً يصرّح أو يلوّح بمؤاخذة الجرو الأجرب ابن زياد مسلماً عليه السلام بهذه العمليّة، ولم يذكرها فيما دار بينهما من حوار قبل شهادة البطل الهاشميّ.

ولو كان ثمّة شيء يدعى اغتيالاً، أو محاولة استهدفت حياة الدعيّ ابن الدعيّ لما فات الحقير الزنيم ابن زياد أن يذكرها، ويعدّها جرماً ـ في

حسابه ـ يؤاخذ به البطل الهاشميّ مسلم بن عقيل عليهما السلام وهاني بن عروة.

المناقشة الخامسة عشرة: قصّة الاغتيال وقصّة الاختراق

قصّة الاغتيال صارت قبل قصّة الاختراق (١) ـ حسب المصادر ـ وإنّما دخل معقل على المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام بعد وفاة شريك ودفنه.

وهذا يعني أنّ ابن زياد قد استكشف مكان المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، وعرف خبره، فما فائدة تسخير الجاسوس معقل؟!

وربما قيل: إنّ الجرو الأمويّ ابن زياد كان قد كلّف معقلاً بالمهمّة، ثمّ وقع حادث الاغتيال، فاستفاد الجرو ابن زياد منه في إقامة الحجّة على هاني! وتوثيق الإيواء بعين الجاسوس.

ولكن يبقى معقل هنا أيضاً فضولاً لا معنى له، وما قيمة دوره في إثبات وجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في بيت هاني، ومقابلته مع هاني لمباغتته وإقامة الحجّة عليه؟! بعد أن ثبت على هاني جرم أقوى، واكتشف ذلك عُبيد القرود ابن زياد بنفسه، ودارت الدائرة عليه وتمّت العمليّة بحضوره!

---

(١) انظر: قصّة معقل في بداية أوّل هذا الكتاب.

سيّما إذا عرفنا أنّه لم يتربّص ـ حسب النصوص ـ بعد قصّة الاغتيال، وإنّما سارع إلى اعتقال هاني، بمعنى أنّ الاعتقال كان نتيجة الاغتيال، لا سعي الوشاة والعيون.

هذا كلّه على فرض أنّ دخول معقل كان بعد الاغتيال، كما هو نصّ أغلب المؤرّخين.

أمّا على فرض نصّ **ابن كثير**، فإنّ جاسوس ابن زياد قد أخبره أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام قد تحوّل إلى دار هاني، ثمّ إلى دار شريك..

وحينئذٍ ترد المناقشات السابقة!

المناقشة السادسة عشرة: التناقض والتهافت أيضاً

لقد أشرنا فيما سبق إلى التناقض والتهافت الذي تخبّط فيه المؤرّخون في نقل القصّة حتّى لا تجدهم يتّفقون على نقل مشهد من مشاهدها أبداً.

وربما وقع التعارض في النقل ضمن الصفحة الواحدة أو الصفحتين، ولعلّ التأمّل السريع في نصوص المصادر الأصليّة التي ذكرناها في بداية البحث، أو المراجعة العابرة في المقارنة بينها يكشف ذلك بوضوح ممّا يولّد الشكّ القويّ في أصل وقوع هذه القصّة.

ونكتفي هنا بذكر مثال واحد فقط اعتماداً على دقّة القارئ في مطالعة

النصوص آنفاً.

في كتاب حياة الإمام الحسين عليه السلام جاءت قصّة الاغتيال، وما جرى من حثّ شريك المولى الغريب مسلماً عليه السلام على الخروج، وتأخّر المولى الغريب مسلم عليه السلام عن تنفيذ العمليّة، ثمّ قال:

«وفطن مهران مولى ابن زياد، وكان ذكيّاً! إلى ما دبّر لسيّده، فغمزه ونهض به سريعاً.

فقال له شريك: أيّها الأمير! إنّي أريد أن أوصي إليك.

فقال له ابن زياد: إنّي أعود إليك، والتفت مهران ـ وهو مذعور ـ إلى ابن زياد، فقال له: إنّه أراد قتلك» ...

ثمّ استمرّ في سرد الأحداث إلى أن قال:

«ولم يلبث شريك بعد الحادثة إلّا ثلاثة أيّام حتّى توفّي، فصلّى عليه ابن زياد ودفنه بالثويّة.

ولمّا تبيّن له ما دبّره له شريك طفق يقول: والله لا أصلّي على جنازة عراقيّ، ولولا أنّ قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً» (١).

وهذا النصّ يؤكّد في البداية أنّ مهران قد فطن لما دبّروه لمولاه، ونبّه الجرو المسعور ابن زياد إلى ذلك، ثمّ يعود فيؤكّد في ظاهر الفقرة الأخيرة

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٢ / ٣٦٢ وما بعدها.

أنّ عُبيد القرود ابن زياد لم يكن يعلم من قبل شيئاً، وإنّما تبيّن له ما دبّره له شريك بعد أن صلّى عليه ودفنه، فطفق يقسم ويتوعّد!!

المناقشة السابعة عشرة: تعامل الشيعة فيما بينهم

تعرض النصوص في مجملها نمطاً من التعامل غير المعهود بين رجالات الشيعة وعظمائهم وكبار شخصيّاتهم ووجوههم، بل يعدّ في أدبيات الشيعة من أبرز صور الخروج عن الأدب، من قبيل تبادل الاتهام بالحصر والجبن والفشل (١)..

أو التناقض الموجود بين أقوالهم وأفعالهم، فالمولى الغريب يقبل تارة ويتنصّل أخرى، وعلى العكس تماماً شيخ الكوفة هاني يرفض أوّلاً ويكره ثمّ يلوم المولى الغريب عليه السلام ويغضب لتراجعه..

ويلاحظ الجفاء والشدّة في تعامل شريك مع المولى الغريب عليه السلام أو مع هاني، فيستخدم شريك لغة الآمر مع الاثنين، فيقول:

«مُر مسلماً (٢)، ـ وفي نصّ ابن كثير: ابعث مسلم بن عقيل ـ حتّى يكون في داري ليقتل عبيد الله إذا جاء يعودني.

---

(١) انظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣ ـ ٢٣٥، وغيره من المصادر المذكورة في أوّل البحث.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

فبعثه إليه، فقال له شريك: كن أنت في الخباء، فإذا جلس عبيد الله فإنّي أطلب الماء، وهي إشارتي إليك، فاخرج فاقتله» (١).

يلاحظ أسلوب الكلام والأمر الذي لا يقبل النقاش ولا المراجعة، افعل ما يملى عليك يا مسلم حيث يبعثه هاني إليه ليكون في داره، وهو مطيع، فيذهب إليه، فيأمره أن يكون في الخباء، «كن أنت!» فإذا جلس وأنا أطلب الماء وهي إشارتي إليك فاخرج، فاقتله.. أحسب أن لو كان شريك يحدّث عبداً من عبيده ويريد أن يحمّل أحد مواليه هذه المهمّة الصعبة الخطيرة لكلّمه بكلام أكثر تودّداً ولطفاً وأدباً.. حشا شريك أن يخاطب سفير إمامه بهذه اللهجة الجافية، وحاشا لحفيد أبي طالب أن يقبل منه ذلك..

ثمّ نسمع ما يدور بينهم من التهديد والتخويف والتهويل والتوعّد بالندم وتفويت الفرصة وعدم اختيار الموقف الأفضل والتشكيك بالتدبير والطعن في الرجولة والشهامة والحزم والكياسة، وما شاكلها من التعبيرات الجافية التي لا يليق نسبتها إلى رجال الشيعة الذين يعرفون المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام شخصيّاً ويجلّون مقامه ويكرمون مقام سفير إمامهم وممثّله وثقته ومعتمده..

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

إنّما ذكرنا هنا نماذج على عجل ولمن تابع النصوص يرى ما فيها من الجهل المطبق بأدبيّات الشيعة وآدابهم..

المناقشة الثامنة عشرة: علم ابن الأمة الفاجرة بمرض شريك

لقد مرّ معنا أنّ بعض المصادر ذكرت أنّ شريك تساقط في الطريق رجاء أن يلوي عليه ابن الأمة الفاجرة فيتأخّر فيسبقه سيّد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة (١)..

وهذا يعني أنّ شريكاً قد مرض على عيني عُبيد القرود، فكيف يسأله الجرو ويقول: متى اشتكيت (٢)؟

وما أكثر الإشكلات من هذا القبيل، ولو تتبّعناها لما بقي مفصل سالم في النصوص، ولتهاوت وتهالكت وانهارت وما قويت على رسم المشهد بتاتاً..

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩، انظر أيضاً: الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٥.

المناقشة التاسعة عشرة: نسبة الجبن والغدر صراحة إلى البطل الهاشميّ!

إنّ بعض النصوص تجرّأت ونسبت الجبن والغدر صراحة للبطل الهاشميّ كما صرّح بذلك **ابن كثير في البداية والنهاية**، حيث جعل المانع من المضيّ في مهمّة الاغتيال المزعوم «تجبّن» الليث الطالبيّ، وزعم أنّ «مهران» فهم «الغدر» (١)..

وباقي النصوص التي نسجت على نفس المنوال وعزفت على نفس القيثارة المتهرّأة الأوتار أفادت نفس إفادة **ابن كثير** من غير تصريح.. فهم جميعاً أفادو بتعابير شتّى أنّه قبل الغدر ثمّ نكص لكبوة أخذته أو ذريعة أخرى تذرّع بها لاستنقاذ نفسه من الورطة التي صوّروها زوراً وبهتاناً..

ولا يشكّ منصف ـ بل أيّ مطالع للتاريخ ولا نقول: متأمّل أو متابع أو محقّق فيه ـ، أنّ سليل إبراهيم الخليل وحفيد أبي طالب البطل الهاشميّ والليث العقيليّ مسلم بن عقيل لا يمكن أن تلصق به هاتان الفريتان الصفيقتان المهلهلاتان التافهتان الباردتان السامدتان.. لا يقال ذلك في شبح الطالبيّ ولو كان طفلاً، فكيف بمن قد عرفنا وعرفه التاريخ؟!

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

المناقشة العشرون: موقف هاني رضوان الله عليه

لو راجعنا النصوص نجد تناقضاً وتهافتاً مروّعاً مهولاً يدعو إلى الذعر والتوجّس، فمرّة يرضى وأخرى يأبى، ويتعامل مع سفير سيّد الشهداء عليه السلام تعاملاً ركيكاً، وأخرى يقف موقفاً بطوليّاً شجاعاً.. وتتضارب تصريحاته ومواقفه إلى حدّ التناقض.. وحاشا لشيخ الكوفة وبطل مراد أن يصدر منه شيء ينافي المروءة والبطولة والرجولة والشهامة والولاء..

ونكتفي هنا بالإشارة إلى نموذج واحد، وللقارئ متابعة ذلك من خلال النقاط المهمّة التي ذكرناها في ذيل النصوص..

فقد رأيناه في إحدى النصوص قد ارتعد وتغيّر وجهه [1]!! واستعمل ما يمكن أن يسمّى كذباً فزعم أنّه يهجر منذ أن وقع في مرضه وهو لا يعلم ما يقول، كلّ ذلك لمجرّد أن التفت إليه ابن الأمة الفاجرة ليسأله عن سبب ما يقوله شريك..

وكذا فإنّ قول هاني إنّ المرأة قتلت نفسها وقتلته لامتناع البطل الهاشميّ عن إنجاز المهمّة الموكولة إليه بسبب استسلامه لدموعها فقد حمّل بذلك مسؤوليّة دمها ودم عياله ودمه المولى الغريبَ مسلم بن

---

(١) مثير الأحزان لابن نما: ٢٠ ـ ٢١.

عقيل عليه السلام، إذ إنّ ذلك سيكون عاقبة إحجامه عن القيام بالعمل.

ولك في التأمّل في باقي النصوص عدّ ما تشاء من أمثال هذه المفردات البائسة والمواقف المريبة، التي يأبى الذوق نسبتها إلى أمثال هؤلاء الأطواد العارفين، جلّوا وتنزّهوا عن تقوّل المفترين وتجاوزات المعتدين..

ولاندري كيف نجمع بين هذه المشاهد المزوّرة وما نعرفه فيهم بشهادة التاريخ نفسه من شجاعة وبطولة ورجولة وحماس وتمسّك لا يتراخى بالعروة الوثقى؟!

يرتعد ويتغيّر وجهه.. ويُخفي بطل الأبطال في الخزانة!!

المستوى الثالث: لوازم قبول القصّة

حينما يتحدّث المؤرّخ ويروي لنا مواقف شخصيّة من شخصيّات التاريخ، إنّما يتعامل معها من خلال تصوّراته وخلفيّاته وسوابقه الذهنيّة والفكريّة والاعتقاديّة، وتشكيلته الأخلاقيّة، وغيرها من مكوّنات خزينه الذي تسيل منه دواة قلمه.

وحينما نقرأ نحن التاريخ نقرأه بنفس الطريقة، وحينئذٍ نحاكم ما يقوله المؤرّخ إلى الخزين العقائديّ والفكريّ والأخلاقيّ الذي نتبنّاه، سواء اتّفقنا مع المؤرّخ أو اختلفنا في ذلك.

هذا كلّه لو أحسنّا الظنّ بالمؤرّخ وراويه، وتأكّدنا من سلامته واستقلاله عن السلطان الجائر، ولسنا كذلك.

والمؤرّخ لا يرى لآل أبي طالب وشخصيّاتهم وسيوفهم ورجالهم قداسة تكتنفهم من خلال الكتاب والسنّة، ولا من خلال التقييم

المعصوم الوارد على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

فهو يتعامل معهم كما يتعامل مع أيّ شخصيّة في التاريخ، بل قد يفضّل ـ والعياذ بالله ـ عليهم مَن لا يمكن مقايسته إلى فضلات دوابّهم.

فلا يتورّع من نسبة ما لا يليق بهم إليهم، ويروي ما لا ينسجم مع أخلاقيّاتهم ومبادئهم، فكيف إذا صدرت الأوامر من بلاطات الظالمين الغاصبين لحقوقهم، واقترنت بالترغيب والترهيب، وانطلقت من مكامن الحقد والحسد والضغائن؟!

فربما روى لنا المؤرّخ حدثاً يستلزم نتائج لا يمكن المصير إليها لمخالفتها لقول المعصوم، أو سيرته، أو تقييمه لشخص ما، أو مخالفتها لما نعرفه بالبديهة في شخص من الأشخاص، فحينئذٍ نتوقّف في قبوله إن لم نردّه ونضرب به عرض الجدار.

ولهذا سوف نستعرض بعض اللوازم التي تترتّب على قبول قصّة الإغتيال هذه، لنرى مدى مصداقيّتها وصمودها أمام ما نعرفه في شخص سفير سيّد شباب أهل الجنّة وثقته وأخيه وابن عمّه وصهره.

وسوف نذكرها باختصار باعتبار أنّها مرّت علينا مفصّلاً في ثنايا البحث.

ونستغفرالله ونعتذر من مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام ممّا سنذكره لما فيه

من إساءة أدب وتعابير غير لائقة بساحة سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولكن ضرورة البحث تضطرّنا لذكرها، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

اللازم الأوّل: قبول المولى الغريب مسلم عليه السلام إيمان ابن زياد

ذكرت جملة من المصادر أنّ المولى الغريب العالم مسلم بن عقيل عليهما السلام تذرّع بالحديث المزعوم: «الإيمان قيد الفتك»، وزاد بعضهم: «فلا يفتك مؤمن بمؤمن» (١).. وبرّر بذلك امتناعه عن قتل الفاسق الفاجر ابن الأمة الفاجرة..

وهذا يعني إقرار المولى الغريب مسلم عليه السلام بما يكاد أن يكون صريحاً جدّاً بإيمان عُبيد القرود ابن زياد، وأنّه لا يصحّ له ولا ينبغي ولا يسوّغ الفتك به لإيمانه..

اللازم الثاني: التشكيك في فقاهة المولى العالم مسلم عليه السلام

نحن إنّما نعبّر بلفظ التشكيك، لأنّنا لا نجرؤ أن نكتب اللازم صراحة، حيث أنّه وظّف حديث الفتك في مورد ليس هو من الفتك في شيء، وطبّقه على فرد لا يصحّ تطبيقه عليه، فلا الدليل ناهض، ولا الحديث له علاقة بالمقام، ولا الموضوع متحقّق.. ولا نطيق أن نستمرّ في بيان

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٧ وما بعدها.

ذلك خوفاً من الوقوع في حمى رحاب القداسة المسلميّة..

اللازم الثالث: تخطئة المولى العالم مسلم بن عقيل عليهما السلام

تخطئة المولى العالم مسلم بن عقيل عليه السلام من قبل كبيرين من كبار رجال الشيعة على الأقلّ، وهما هاني وشريك، وأنّه قد أخطأ في تصوّره أنّ ابن زياد مؤمن بالوقت الذي يقرّران له أنّه لو قتلَه لقتل فاسقاً فاجراً كافراً، ولشدّما لاماه على إحجامه، وأكّدا له إخفاقه في توظيف الخبر المزعوم، ومجانبته الصواب في تشخيص الحالة والظرف والموضوع..

وهذه التخطئة لا تنحصر في هذين الرجلين فحسب، وإنّما تجري في كلّ من عرف ابن زياد وسمع القصّة، ولازالت تجيش في الصدور وإنّما يمنع عن التصريح به الخوف من ارتكاب المحذور.

اللازم الرابع: تجبين المولى الشجاع مسلم بن عقيل عليهما السلام

تجبين المولى الشجاع والبطل الهاشميّ والليث الطالبيّ والسيف الحسينيّ مسلم بن عقيل عليه السلام ونسبة الجبن والفشل له [١]، وأنّه أخذ بقلبه [٢]، وأنّه أخذته كبوة [٣]، وأنّه تجبّن [٤] ...

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(٢) العقد الفريد: ٤ / ٣٧٨، جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢ / ٢٦٥.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الشيري: ٢ / ٨ ـ ٩.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

ففي **الأخبار الطوال للدينوري** ينسب شريك الفشلَ والجبن إلى البطل الهاشميّ مسلم عليه السلام، وتأتي النسبة هنا أيضاً من رجل من رجال الشيعة، وليس من عدوّ أو مغرض، وكأنّه تأكيد لما ورد في الكتاب المزعوم على لسان الإمام الحسين عليه السلام من نسبة نفس هذه الأمور للمولى الغريب مسلم عليه السلام تأكيداً لهذه الخصال في البطل الطالبيّ مسلم عليه السلام ـ والعياذ بالله ـ.

أولم يعرف شريك بطل الكوفة مسلماً عليه السلام وقد خاض معه الحروب في الجمل وصفّين!

وكيف اتّهم شريك سيّده مسلماً عليه السلام دون أن يسأله عن سبب الإمساك.

وأيّ عاقل يرضى بنسبة هذه الصفات إلى نفسه فضلاً عن حفيد أبي طالب وابن عقيل أخي أمير المؤمنين وصهر الحسن والحسين عليهم السلام الذي ترك الكوفة إلى اليوم تتحدّث بشجاعته وبطولته وشهامته.

«وإنّ من أهزل الأقوال وأوهنها القول بأنّ عدم فتكه به ناشئ عن ضعفه وخوره، فإنّ هذا أمر لا يمكن أن يُصغى إليه، فقد أثبت في مواقفه البطوليّة في الكوفة حينما غدر به أهلها ما لم يشاهد التاريخ له نظيراً في جميع مراحله، فقد صمد أمام ذلك الزحف الهائل من الجيوش، فقابلها وحده، ولم تظهر عليه أيّ

بادرة من الخوف والوهن، فقد قام بعزم ثابت يحصد الرؤوس، ويحطم الجيوش حتّى ضجّت الكوفة من كثرة من قتل منها، فكيف يتّهم بطل هاشم، وفخر عدنان، بالوهن والضعف؟» (١).

اللازم الخامس: نسبة مواقف وتصرّفات للمولى الغريب مسلم عليه السلام لا تليق بساحته

لقد قرأنا المتون فوجدنا فيها من الهفوات والعثرات والمشاهد البائسة المعتمة ما يقزز وينفّر الطبع السويّ المستقيم، ويقفّ له الشعر وينكمش له الجلد ويقشعرّ له القلب السليم، ففي كلّ متن من المتون ثغرة مرعبة ترتعد لها المفاصل وترتعش لها النفوس الأبيّة وتهتزّ منها المشاعر وتأباها الأذواق، حيث تجدها تنسب بعض المواقف والتصرّفات الساذجة أو التافهة للمولى الكريم مسلم بن عقيل عليهما السلام، وهي مواقف يأباها أيّ شخص عاديّ فضلاً عن المقاتل والمجاهد الذي خبر ساحات المعارك، ونشأ في ميادين الوغى، ونما في ظلال أصحاب الكساء، وقد رأت منه الكوفة ما رأت من الشجاعة والقوّة والبسالة.

من قبيل اختفائه في بيت النساء! أو في الخزانة! أو النكوص

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ٢ / ٣٦٧.

والتردّد، أو الخضوع والاستسلام، أو التحكّم به والتأمّر عليه، أو الخنوع للملامة الباطلة وتجرّع كأس الجبن والفشل..

أو ارتعاد هاني وتغيّر وجهه خوفاً من ابن زياد، وغير ذلك كثير لمن تأمّل النصوص، وقد أتينا على الإشارة إليها في غضون البحث، فلا نعيد.

اللازم السادس: عرض البطل الهاشمي مسلم عليه السلام في صورة الخائف من ابن زياد

يلزم من قبول القصّة عرض البطل الهاشميّ والليث الطالبيّ مسلم عليه السلام في صورة الخائف من عُبيد القرود ابن زياد، فاختفاء المولى الغريب مسلم عليه السلام من ابن الأمة الفاجرة في دار النساء، أو المخدع، أو غيرها من الأماكن لينقضّ عليه يصوّر البطل المكرّم مسلماً عليه السلام في صورة الخائف من مواجهة الرعديد ابن زياد.

والحال أنّ المولى الغريب مسلماً عليه السلام أشجع وأكبر من أن يختفي من أجل قتل النغل ابن زياد، وكان بإمكانه أن يخرج لابن الأمة الفاجرة من غرفته التي هو فيها أو يبقى في نفس البيت الذي فيه شريك، ثمّ يعرض على الخبيث الجبان ابن زياد ومن معه القتال، وليس هذا الأمر بالذي يهابه البطل الهاشمي مسلم عليه السلام الذي واجه الجموع والحشود المتكاثرة وحده، وما خطر الجرو المرتعش ابن زياد ومَن معه بالنسبة إلى البطل

الهاشميّ؟!

اللازم السابع: قبول الخيانة والغدر!!!

أجمعت المصادر كلّها أنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام قد قبل الاقتراح بادئ ذي بدئ ثمّ نكص عنه، وتذرّع بالذرائع المذكورة في محلّها، فهو إذن قد قبل الخيانة والغدر أوّلاً ثمّ رجع عن ذلك، وحاشا لساحة الطهر أن تعتريها الخيانة أو يلوّثها الغدر كما يصوّرون.

وهو يعني أيضاً أنّ المولى العالم الفقيه مسلم بن عقيل عليهما السلام كان متسرّعاً في اتّخاذ القرار، يقرّر دون تروّ، ثمّ يكتشف موطئ قدمه، بدلالة الآخرين في أغلب الأحيان فيرجع، أو يراجع نفسه بعد أن يستفرد بنفسه ويقعد في الخزانة، فيتأمّل موقفه في ساعة العسرة، ونستغفر الله من هذه النتيجة البائسة الكالحة.

اللازم الثامن: نسبة الكذب إلى هاني

نسبة الكذب إلى هاني حيث أكّدت أكثر النصوص أنّ هانئاً ـ ومَن معه ـ كان يعتذر لابن زياد أنّ شريكاً يهجر منذ الصباح، أو منذ أن أصابه المرض، وهذا يعني نسبة الكذب لهاني، لأنّه قال: أنّه كذا منذ الصباح، وهو لم يكن كذلك أبداً.

وكذا نسبة التحايل إلى شريك وهاني في قصّة التمارض، وغيرها من

الحكايات التي يكتشفها القارئ عند مراجعة النصوص.

اللازم التاسع: تشويه صورة المولى الغريب مسلم عليه السلام

الصورة التي نطالعها في التاريخ للمولى الغريب المفترى عليه مسلم ابن عقيل عليهما السلام نجده فيها يتردّد بين الكمائن التي تنصب له، منذ دخوله الكوفة حتّى وقوعه في الحفيرة!! عند إلقاء القبض عليه، وكأنّه مبعوث من قبل سيّد الشهداء عليه السلام للتقلّب في الكمائن المنصوبة له، ولانجده في ما صوّره المؤرّخون يحيد عن أيّ كمين أو يلتفت إليه.

فيما نجد الدعيّ ابن الدعيّ، ابن زياد، حذراً فطناً كيّساً رزناً لا تخفى عليه خافية حتّى يكتشفها، ويلتفت إليها، ويتنبّه لها في الوقت المناسب تماماً.

بل ويكون مولاه «مهران» كذلك أيضاً، ويشهد له ما قيل فيه:

«وفطن مهران مولى ابن زياد، وكان ذكياً إلى ما دبّر لسيّده، فغمزه ونهض به سريعاً» (١)..

وهذه النتيجة ـ وما سبقها من لوازم ـ من أسوء النتائج التي ينتفض لها الغيور على عترة الرسول صلى الله عليه وآله، والعارف برجال الحسين عليه السلام.

ويمكن لمن قرأ هذه المجموعة أن يكتشف تلاحق مسلسل

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ٢ / ٣٦٤.

الإخفاقات والفشل والتلكّؤ والوقوع في مصائد أبناء البغايا التي افتراها التاريخ على العالم الفقيه من علماء آل محمّد، والدقّة والتربّص والحيطة والحذر والقدرة الفائقة على استكشاف العدوّ وخططه واستظهار كوامن الناس وقراءة أفكارها ونواياها التي لصقها المؤرّخ بالجرو المسعور والقذر المتدلّي من ذيول القرود الأمويّة ابن الأمة الفاجرة ابن زياد.

اللازم العاشر: تحميل المولى الغريب مسلم عليه السلام مسؤوليّة شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه

أحجم البطل الهاشميّ مجبّن الشجعان ومجندل الأبطال مسلم بن عقيل عليهما السلام عن قتل الرعديد عُبيد القرود ابن الأمة الفاجرة ابن زياد، وقد أمكنته الفرصة أيّما إمكان، في فترة كان قتله يعني الظفر الأكيد والنصر المحتوم، كذا صوّرته القصّة في المصادر التاريخيّة من خلال تصريحات شريك وهاني وغير ذلك..

وقد تذرّع المولى الغريب عليه السلام ـ ودائماً حسب القصّة ـ بذرائع لم تكن مقنعة لشركائه في التخطيط، ولا لغيرهم..

وبهذا تنسج الحكاية خيوطاً يمكنها أن تشرنق المولى الغريب عليه السلام وتجعله أسير الموقف الذي يحمّله مسؤوليّة دم سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وأهل بيه وأصحابه، وما جرى على عقائل النبوّة من السلب والنهب والسبي، ووقوع العالم كلّه في ما وقع فيه من الضلال

والضياع، والحرمان من حكم المعصوم، وإقامة دين الله وتطبيق شريعته وفق المخطّط الربّانيّ في حكومة الأئمّة الاثني عشر ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، وتأخير المسيرة البشريّة ورجوعها القهقرى إلى أن يظهر المنقذ الأعظم والمنتقم صاحب الأمر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

قال **الشريف المرتضى** رحمه الله **في تنزيه الأنبياء**:

«... ولم يكن في حسابه! أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتّفق بما اتّفق من الأمور الغريبة.

فإنّ مسلم بن عقيل رحمه الله عليه لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها.

ولمّا وردها عبيد الله بن زياد وقد سمع بخبر مسلم ودخوله الكوفة، وحصوله في دار هاني بن عروة المرادي رحمه الله عليه على ما شرح في السير، وحصل شريك بن الأعور بها جاءه ابن زياد عائداً، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك، وأمكنه ذلك وتيسّر له، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنّ ذلك فتك، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الإيمان قيد الفتك.

ولو كان فعل مسلم بن عقيل من قتل ابن زياد ما تمكّن منه،

ووافقه شريك عليه لبطل الأمر، ودخل الحسين عليه السلام الكوفة غير مدافع عنها، وحسر كلّ أحد قناعه في نصرته، واجتمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه» (١).

ومع قبول القصّة، فإنّ كلام **الشريف المرتضى** ـ رحمه الله وحشره مع أجداده الطاهرين ـ يتلجلج في كلّ الصدور، وإن أعاق الكشف عنه عند أكثر الناس الخوف من المحذور.

على أنّ كلام الشريف رحمه الله فيه مجال للمناقشة على فرض صحّة القصّة، وأنّ مجرّد قتل عُبيد القرود ابن زياد لم يكن كافياً لترتيب النتائج التي ذكرها رحمه الله..

* * * * *

هذا، بالإضافة إلى محاذير أخرى كثيرة تلزم من قبول القصّة على ما وردت في التاريخ، حيث أنّنا ذكرنا بعض ما يتعلّق بسيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليه السلام، أمّا شريك وهاني فإنّهما من عظماء الشيعة وأساطينهم ورجالهم وجماجمهم ورؤوسهم، وينبغي التعامل معهم بما يناسبهم من التعظيم والتوقير والأدب الرفيع، ونفض ما نثره الظالم من غبار في ساحتهم.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٢٨.

إذا كان لابدّ!

بعد كلّ المناقشات التي سمعناها في ثنايا البحث التي تجعل قصّة محاولة الاغتيال أمراً لا يكاد يصدّق بتاتاً لما يلزم من محاذير ومناقشات وتهافت وتناقضات وغيرها ممّا ذكرناه مفصّلاً.

ولا يخفى أنّ تقليم التاريخ واقتطاع هذا الجزء منه تماماً ـ كما فعل بعض الأعلام والأساطين ـ لا يضرّ في حركة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام ولا يؤثّر على سير الأحداث وتتابع الحوادث وتتالي المشاهد وتلاحق المواقف، وإنجاز المهمّة..

بل على العكس تماماً ربما كان إخضاعه للرقابة وحذفه وربط ما قبله بما بعده من الأحداث أكثر احتياطاً وأجمل وأوفى وأحسن في التعامل مع رجال سيّد الشهداء عليه السلام وسيوف الحقّ.

ولكن قد يكون ثمّة من لا يرضى بذلك أبداً لأيّ سبب من

الأسباب، ولأيّ دافع أو غرض، ويأبى إلّا أن يروي حكاية فيها شيء من المغامرة الخاسرة التي يقف فيها البطل الهاشميّ في موقف المسؤول والمدافع عن فعلته التي لم يدركها ولم يهضمها أحد إلى اليوم، وفق تصوير المؤرّخ، وحاشا لمولانا المكرّم أن يقال فيه ذلك..

فإذا كان لابدّ من المصير إلى نقل مشهد الاغتيال، فليختار من شاء رواية **ابن سعد** ومَن تبعه، وربما كان هو الأقدم على الإطلاق من المؤرّخين ـ عدا كتاب سليم رحمه الله ـ الذين وصلتنا كتبهم..

غير أنّ حكايته أيضاً تحتاج إلى تشذيب وتهذيب يبرز القصّة بما يناسب الأطواد الشامخة والقمم السامقة من رجال سيّد الشهداء عليه السلام.

قال **ابن سعد**:

«.. وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي، وكان شيعة لعليّ، فنزل أيضاً على هاني بن عروة.

فاشتكى شريك، فكان عبيد الله يعوده في منزل هاني، ومسلم ابن عقيل هناك لا يعلم به.

فهيّؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم.

وأقبل عبيد الله فدخل على شريك يتسأّل به، فجعل شريك يقول: "ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها.."، اسقوني ولو كانت فيها نفسي، اسقوني ولو كانت فيها نفسي.

فقال عبيد الله: ما يقول؟

قالوا: يهجر.

وتحشّش [١] القوم في البيت، فأنكر عبيد الله ما رأى منهم، فوثب فخرج.

ودعا مولى لهاني بن عروة كان في الشرطة فسأله، فأخبره الخبر، فقال: أو لا!

ثمّ مضى حتّى دخل القصر، وأرسل إلى هاني بن عروة، وهو يومئذٍ ابن بضع وتسعين سنة، فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟

فقال: يا ابن أخي! إنّه جاء حقّ هو أحقّ من حقّك، وحقّ أهل بيتك.

فوثب عبيد الله وفي يده عنزة، فضرب بها رأس هاني حتّى خرج الزجّ، واغترز في الحائط، ونثر دماغ الشيخ، فقتله [٢] مكانه» [٣].

---

(١) التحشيش: التحرّك للنهوض.

(٢) ينصّ الخبر: أنّ هانياً قتل في القصر بيد ابن زياد بطريقته التي ذكرها فوراً!

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥.

وقد امتاز هذا المتن عن غيره في حكاية قصّة الاغتيال حيث لم يحدّد مَن هو الذي قصد الاغتيال وخطّط له، وإنّما استعمل ضمير الجمع، فقال: «فهيّؤوا» أي اشترك جماعة في التهيأة، من دون التصريح بأسمائهم والإشارة إلى أشخاصهم.

ولم يصرّح الخبر ـ ولو بإشارة أو إيحاء ـ بأنّ الذي سيباشر الاغتيال هو المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام، وإنّما هم ثلاثون رجلاً اختاروهم لتنفيذ العمليّة.

ويظهر من النصّ أنّ ابن زياد أنكر تحشّحش القوم (أي تحرّكهم) فتوجّس وخرج، وكأنّه لم يشكّ بقضيّة الاغتيال أبداً، ولهذا لم يعاتب هاني في الاغتيال، وإنّما عاتبه على إجارته عدوّه فقط، كما يظهر من النصّ:

«فقال: ما حملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه؟».

فإذا كان النصّ مناسباً بعد التهذيب والتشذيب والتدقيق فيه لئلّا يكون فيه شيء يسيء إلى حضرة المولى الغريب عليه السلام وأصحابه وأنصاره كهاني بن عروة، ويمكن أن ينسجم مع سير الحوادث ويتلائم مع الشخصيّات والظروف الزمانيّة والمكانيّة والاجتماعيّة والأمنيّة وغيرها..

فإذا كان ولابدّ فلتكن محاولة الاغتيال على غرار ما رواه **ابن سعد**، بعد التهذيب والتشذيب، وكأنّ جماعة مجهولة خطّطت وحاولت

وفشلت، إن كان ثمّة ضرورة تدعو للقول بها أو روايتها، ونحن لا نحسب في ذلك أيّ ضرورة، بل نحسب العكس تماماً، والله العالم!

* * * * *

صلّى الله على الشهيد المظلوم ابن المظلوم مسلم بن عقيل، وعلى المستشهدين تحت لواء سفير الحسين عليه السلام واللعن على أعدائهم أجمعين.

محتويات الكتاب

• قصّة معقل •

المقدّمة ٧

القصّة في المصادر التاريخيّة ٩

المصدر الأوّل: البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٩

نقاط مهمّة في نصّ البلاذري ١٠

المصدر الثاني: الدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال ١٢

نقاط مهمّة في نصّ الدينوري ١٥

المصدر الثالث: الطبري في تاريخ الطبري (ت ٣١٠) ١٧

نقاط مهمّة في نصّ الطبري ٢٠

المصدر الرابع: أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في كتاب الفتوح .. ٢٢

نقاط مهمّة في نصّ ابن أعثم ٢٦

المصدر الخامس: أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦) في مقاتل الطالبيّين ... ٢٨

نقاط مهمّة في نصّ أبي الفرج..... ٣٠
المصدر السادس: الشيخ المفيد رحمه الله (ت ٤١٣) في الإرشاد..... ٣٠
نقاط مهمّة في نصّ الشيخ المفيد..... ٣٣
المصدر السابع..... ٣٣
الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨) في روضة الواعظين..... ٣٣
مقارنة بين النصوص..... ٣٥
الموضع الأوّل: هويّة معقل..... ٣٦
الموضع الثاني: كمّيّة المال..... ٣٦
الموضع الثالث: مصرف المال..... ٣٦
الموضع الرابع: مكان اللقاء..... ٣٧
الموضع الخامس: جهل معقل بطريقة التأتّي..... ٣٧
الموضع السادس: كيف عرف معقل ابنَ عوسجة؟..... ٣٧
الموضع السابع: من يحبّهم معقل..... ٣٨
الموضع الثامن: علم معقل بالقادم..... ٣٨
الموضع التاسع: ركون ابن عوسجة لمعقل..... ٣٩
الموضع العاشر: وعد الدخول على مسلم..... ٣٩
الموضع الحادي عشر: مَن الذي قبض المال..... ٤٠
الموضع الثاني عشر: المواثيق المأخوذة من معقل..... ٤٠
الموضع الثالث عشر: التزام الدخول والخروج على مسلم عليه السلام..... ٤٠
الموضع الرابع عشر: تحديد مكان اللقاء مع ابن عوسجة..... ٤١
الموضع الخامس عشر: علم مسلم بالاختراق..... ٤١

الموضع السادس عشر: دخول معقل المتكرّر ٤١
الموضع السابع عشر: عرض البيعة..... ٤٢
الموضع الثامن عشر: اكتشاف مكان مسلم ٤٢
الموضع التاسع عشر: من الذي قرر الدخول على مسلم عليه السلام؟..... ٤٣
الموضع العشرون: تعليمات ابن زياد ٤٣
الموضع الحادي والعشرون: مَن المطلوب في مهمّة معقل ٤٣
الموضع الثاني والعشرون: ما هو المطلوب في مهمّة معقل ٤٤
الموضع الثالث والعشرون: الغرض من تقديم المال ٤٤
الموضع الرابع والعشرون: مَن الذي أخذ البيعة؟ ٤٤
الموضع الخامس والعشرون: اختلاف معقل إلى ابن عوسجة ٤٥
الموضع السادس والعشرون: الاستئذان..... ٤٥
الموضع السابع والعشرون: البيعة قرار معقل أو مسلم ٤٥
الموضع الثامن والعشرون: تباكي معقل ٤٥
الموضع التاسع والعشرون: زمن دعوة معقل للمهمّة ٤٦
الموضع الثلاثون: الاختلاف في ولاء معقل ٤٦
معالجة جملة من المؤلّفين للخبر..... ٤٩
النمط الأوّل ٤٩
ابن شهرآشوب في المناقب..... ٥٠
ابن نما لم ينقل الاختراق الفجّ..... ٥٠
رواية السيّد بحر العلوم في الفوائد الرجاليّة..... ٥١
اختيار السيّد ابن طاووس..... ٥٢

مفاد أقوال العلماء..... ٥٤
النمط الثاني..... ٥٥
النموذج الأول: الإقرار بحصول الاغترار والتوهّم ٥٥
مؤاخذات على أعضاء الثورة: ٥٧
النموذج الثاني: خطأ ينبغي استخلاص الدروس منه ٦٢
النموذج الثالث: التسليم والتأدّب..... ٦٧
ملاحظات عامّة..... ٧١
الملاحظة الأولى: المسلمان لايُخدعان..... ٧١
الملاحظة الثانية: الشاهد والغائب انتبه إلّا مسلم وأصحابه!! ... ٧٢
الملاحظة الثالثة: ما هي الحاجة إلى معقل؟..... ٧٣
الملاحظة الرابعة: هل يخفى خواصّ ابن زياد على رجال الحسين؟ ٧٦
الملاحظة الخامسة: لم يذكر معقل في غير هذه القصّة ٧٧
الملاحظة السادسة: الإغراء بالمال..... ٧٨
الملاحظة السابعة: أخذ المولى الغريب مسلم عليه السلام المال..... ٨٠
الملاحظة الثامنة: سرعة الاطمئنان عند المولى الغريب مسلم عليه السلام وأصحابه..... ٨١
الملاحظة التاسعة: كيف حصل معقل على هذا الموقع دون غيره ٨٣
الملاحظة العاشرة: لاتتمتّن العلاقة خلال هذه الفترة ٨٣
الملاحظة الحادية عشرة: قصّة معقل بعد قصّة الاغتيال..... ٨٥
الملاحظة الثانية عشرة: ما الفائدة من تأجيل دخول معقل على مسلم عليه السلام؟ ٨٦

أوّلاً: لم يرو التاريخ أنّه فحص ٨٨
ثانياً: غرض التأخير..... ٨٨
ثالثاً: ما هي نتيجة الفحص؟..... ٨٩
رابعاً: هل كان هذا الإجراء مع الجميع؟..... ٨٩
خامساً: ما فائدة التأخير؟ ٩٠
الملاحظة الثالثة عشرة: ما معنى استياء ابن عوسجة؟ ٩١
الملاحظة الرابع عشرة: علم المولى الغريب مسلم عليه السلام هل يسوّغ عمل ابن عوسجة؟ ٩٢
قد يقال..... ٩٤
الملاحظة الخامس عشرة: عدم ثبوت التوبة!..... ٩٧
الملاحظة السادس عشرة: لوازم التصديق بهذه القصّة ٩٩
الملاحظة السابع عشرة: مؤرّخون لم يذكروا الاختراق مطلقاً ١٠٢
الملاحظة الثامن عشرة: مؤرّخون لم يذكروا الاختراق كالمشهور .. ١٠٢
الخاتمة..... ١٠٥

• قصّة محاولة اغتيال ابن زياد •

المقدّمة..... ١١١
ملاحظة مهمّة..... ١١٣
أوّلاً: اعتياد التشكيك ١١٤
ثانياً: الفرق بين مناقشة التاريخ والتشكيك بالظليمة ١١٤
ثالثاً: تحكيم الضوابط المؤمّنة ١١٥

القصّة في المصادر التاريخيّة ١١٩
المتون ١٢٠
المتن الأول: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠) ١٢٠
نقاط مهمّة في نص ابن سعد ١٢١
المتن الثاني: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦) ١٢٢
نقاط مهمّة في نصّ ابن قتيبة ١٢٤
المتن الثالث: أنساب الأشراف البلاذري (ت ٢٧٩) ١٢٥
نقاط مهمّة في نصّ البلاذري ١٢٦
المتن الرابع: الأخبار الطوال الدينوري «ت ٢٨٢» ١٢٧
نقاط مهمّة في نصّ الدينوري ١٢٩
المتن الخامس: تاريخ الطبري (ت ٣١٠) ١٣٢
نقاط مهمّة في نصّ الطبري ١٣٨
المتن السادس: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) ... ١٤١
نقاط مهمّة في نصّ ابن أعثم ١٤٣
المتن السابع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ت ٣٥٦) ١٤٤
نقاط مهمّة في نصّ أبي الفرج ١٤٦
المتن الثامن: إعلام الورى للطبرسي (ت ٥٤٨) ١٤٧
نقاط مهمّة في نصّ الطبرسي ١٤٨
المتن التاسع: المناقب لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨) ١٤٩
نقاط مهمّة في نصّ ابن شهرآشوب ١٤٩

المتن العاشر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠) ١٥٠
نقاط مهمّة في نصّ ابن الأثير ١٥٣
المتن الحادي عشر: مثير الأحزان لابن نما الحلّي (ت ٦٤٥) ١٥٥
نقاط مهمّة في نصّ ابن نما ١٥٧
المتن الثاني عشر: سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨) ١٥٩
نقاط مهمّة في نصّ الذهبي ١٥٩
المتن الثالث عشر: البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤) ١٦٠
نقاط مهمّة في نصّ ابن كثير ١٦٢
المتن الرابع عشر: العقد الفريد لابن عبد ربّه جواهر المطالب لابن الدمشقي (ت ٨٧١) ١٦٤
نقاط مهمّة في نصّ العقد الفريد وجواهر المطالب ١٦٦
المتن الخامس عشر: الطريحي في المنتخب (ت ١٠٨٥ هـ) ١٦٦
المقارنة بين النصوص ١٦٩
النقطة الأولى: نزول شريك ١٦٩
النقطة الثانية: تشيّع شريك ١٧٠
النقطة الثالثة: علم ابن زياد بوجود المولى الغريب مسلم عليه السلام في بيت هاني ١٧١
النقطة الرابعة: عدد زيارات ابن زياد لدار هاني ١٧٢
النقطة الخامسة: من هو المريض ١٧٢
النقطة السادسة: متى مرض شريك ١٧٣
النقطة السابعة: هل كان مرضاً أو تمارضاً ١٧٣

النقطة الثامنة: مكان الزيارة..... ١٧٤
النقطة التاسعة: مُقْتَرحُ العملية..... ١٧٤
النقطة العاشرة: منفّذ العمليّة ١٧٥
النقطة الحادية عشرة: مكان اختفاء المولى الغريب مسلم عليه السلام ١٧٦
النقطة الثانية عشرة: مكتشف العملية ١٧٦
النقطة الثالثة عشرة: موقف هاني من العمليّة ١٧٨
النقطة الرابع عشرة: موقف شريك من إمساك المولى الغريب مسلم عليه السلام..... ١٧٨
النقطة الخامس عشرة: سبب إمساك مسلم عليه السلام عن التنفيذ.... ١٧٩
نقاط اتّفقت عليها النصوص ١٨١
علماء ومؤرّخون لم يرووا القصّة..... ١٨٣
الشيخ المفيد رحمه الله ١٨٤
الشيخ الصدوق رحمه الله..... ١٨٥
السيّد ابن طاووس رحمه الله..... ١٨٥
ابن حبّان..... ١٨٧
المزّي..... ١٨٨
ابن حجر..... ١٨٩
الطبري..... ١٨٩
وقت الزيارة..... ١٩٣
الوقت الأوّل: لم يذكر..... ١٩٣
الوقت الثاني: الصباح ١٩٤

الوقت الثالث: العشيّة..... ١٩٥
الوقت الرابع: الليل..... ١٩٦
النتيجة..... ١٩٦
معالجة القصّة..... ١٩٩
المستوى الأوّل: مناقشة الخبر المزعوم..... ٢٠١
الإيمان قيد الفتك..... ٢٠٣
المرحلة الأولى: سند الخبر..... ٢٠٣
المرحلة الثانية: معنى الخبر..... ٢٠٧
معنى الفتك..... ٢٠٨
معاني أخرى للفتك..... ٢١٣
الخلاصة في معنى الفتك..... ٢١٤
المرحلة الثالثة: مناقشة الخبر لغوياً..... ٢١٥
المحطّة الأولى: الفتك والفاتك..... ٢١٥
المحطّة الثانية: ليس اغتيالاً..... ٢٢٠
المحطّة الثالثة: هل قيّد الإيمان الفاتك أو المفتوك؟..... ٢٢٠
المرحلة الرابعة: مخالفة الخبر للكتاب والسنّة..... ٢٢٤
اقتلوهم حيث ثقفتموهم..... ٢٢٤
المرحلة الخامسة: مخالفة الخبر للسنّة..... ٢٢٥
الحيثيّة الأولى: موارد أمر النبيّ ﷺ فيها بالفتك..... ٢٢٦
الحيثية الثانية: الحرب خدعة..... ٢٣٣
المرحلة السادسة: قراءة أخرى للخبر..... ٢٣٦

المرحلة السابعة: توظيف المولى الغريب مسلم بن عقيل عليهما السلام للحديث ٢٣٨
الملاحظة الأولى: ذكر الخبر بعد الإحجام!..... ٢٣٩
الملاحظة الثانية..... ٢٣٩
الملاحظة الثالثة: عدم الاستناد إلى الخبر قبل الدينوري ٢٤٠
الملاحظة الرابعة: الخطأ في التطبيق!.....٢٤١
الملاحظة الخامسة: الخلل في الإسناد ٢٤٢
الملاحظة السادسة: الارتباك في الألفاظ ٢٤٢
المستوى الثاني: مناقشات عامّة ٢٤٣
المناقشة الأولى: لماذا الإصرار على شخص المولى الغريب مسلم عليه السلام في تنفيذ العمليّة؟ ٢٤٣
المناقشة الثانية: لماذا لم يغتاله شريك نفسه في الطريق؟ ٢٤٤
المناقشة الثالثة: لماذا لم يبق شريك في البصرة ليفتح جبهة ثانية على ابن زياد؟ ٢٤٥
المناقشة الرابعة: الغدر ليس من شيم أهل البيت عليهم السلام.....٢٤٧
المناقشة الخامسة: هل نسي المولى الغريب مسلم عليه السلام الحديث ثمّ ذكره؟! ٢٤٨
المناقشة السادسة: الأحاديث عامّية ٢٤٩
المناقشة السابعة: لماذا أخفى هاني البطلَ الهاشميّ مسلماً عليه السلام في دار النساء؟ ٢٤٩
المناقشة الثامنة: إنزال شريك في دار النساء! ٢٥٠

المناقشة التاسعة: دوافع الاغتيال..... ٢٥٠
المناقشة العاشرة: كيف اقتحم ابن زياد الرعديد عرين البطل الهاشميّ مسلم عليه السلام؟ ٢٥١
المناقشة الحادية عشرة: إمكان خروج ابن زياد في تلك الفترة؟! ٢٥٣
المناقشة الثانية عشرة: كيف يعدّ بزيارة هاني بعد محاولة الاغتيال؟ ٢٥٥
المناقشة الثالثة عشرة: لم يحاسب ولم يعاتب ابن زياد هانياً على الاغتيال.....٢٥٦
المناقشة الرابعة عشرة: لم يذكر ابن زياد قصّة الاغتيال عند المولى الغريب مسلم عليه السلام..... ٢٥٧
المناقشة الخامسة عشرة: قصّة الاغتيال وقصّة الاختراق ٢٥٨
المناقشة السادسة عشرة: التناقض والتهافت أيضاً ٢٥٩
المناقشة السابعة عشرة: تعامل الشيعة فيما بينهم ٢٦١
المناقشة الثامنة عشرة: علم ابن الأمة الفاجرة بمرض شريك ... ٢٦٣
المناقشة التاسعة عشرة: نسبة الجبن والغدر صراحة إلى البطل الهاشميّ!.....٢٦٤
المناقشة العشرون: موقف هاني رضوان الله عليه ٢٦٥
المستوى الثالث: لوازم قبول القصّة..... ٢٦٧
اللازم الأول: قبول المولى الغريب مسلم عليه السلام إيمان ابن زياد ٢٦٩
اللازم الثاني: التشكيك في فقاهة المولى العالم مسلم عليه السلام ٢٦٩
اللازم الثالث: تخطئة المولى العالم مسلم بن عقيل عليهما السلام ٢٧٠
اللازم الرابع: تجبين المولى الشجاع مسلم بن عقيل عليهما السلام ٢٧٠

اللازم الخامس: نسبة مواقف وتصرّفات للمولى الغريب مسلم عليه السلام لاتليق بساحته ٢٧٢
اللازم السادس: عرض البطل الهاشمي مسلم عليه السلام في صورة الخائف من ابن زياد..... ٢٧٣
اللازم السابع: قبول الخيانة والغدر!!!..... ٢٧٤
اللازم الثامن: نسبة الكذب إلى هاني..... ٢٧٤
اللازم التاسع: تشويه صورة المولى الغريب مسلم عليه السلام ٢٧٥
اللازم العاشر: تحميل المولى الغريب مسلم عليه السلام مسؤوليّة شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه..... ٢٧٦
إذا كان لابدّ!..... ٢٧٩